
الكتاب
المقدس
أسباب تحريف
المسِيحِيّة
دار علم الحكمة
أمين رياض لعريبي

دار علم الحكمة

عنوان الكتاب: أسباب تحريف المسيحية

البلد: الجزائر

الطبعة: طبعة أولى 1441هـ-2021م، الجزائر العاصمة

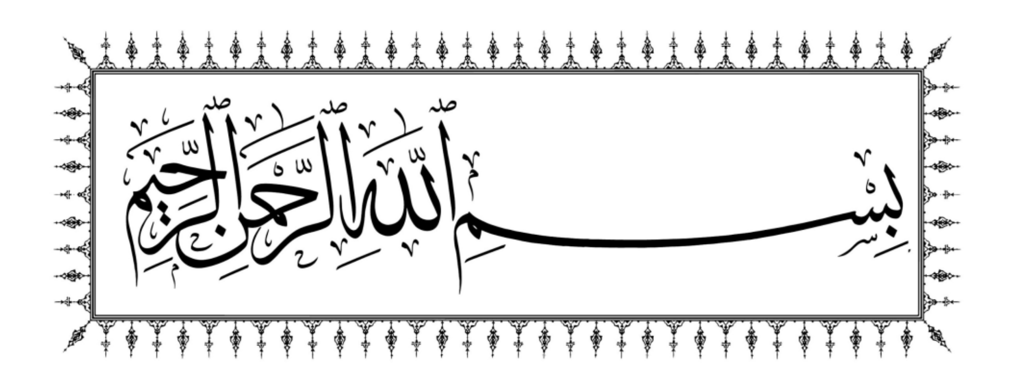
لإرسال تعليقاتكم: البريد الإلكتروني:
aminee206@gmail.com

العنوان: حي 18 مسكن "للمعلمين" عمارة ب رقم 07 سحاولة الجزائر العاصمة

رقم الهاتف: 213.21.35.32.03

أسباب تحريف المسِيحِيّة

أمين رياض لعريـبـي


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

لقد خلق الله تعالى الإنس والجنّ لعبادته سبحانه، وبعث إليهم رسلا لهدايتهم إلى صراطه المستقيم، وإبعادهم عن سبل الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الأنعام48)، فدين الأنبياء واحد وهو توحيد الله تعالى، أما الشرائع فاختلفت بحكمته سبحانه باختلاف الزمان و المكان و الأمم، فما من أمة إلا و قد بعث الله تعالى إليها نذير، قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر24).

و قد منّ الله تبارك وتعالى على أمة الإسلام بأن بعث فيها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، خير المرسلين، و خاتم النبيين، وخصّه بشرف تبليغ رسالة الإسلام، آخر الشرائع السماوية، و أفضل الأديان العالمية، قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران164)، فكانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران110).

و لاشك أن الأديان السابقة لم تسلم من يد الماكرين وعبث العابثين، فشاء الله تعالى بحكمته البالغة أن تبدل وتحرف كتبه، فجاء الإسلام ليصلح ما فعله البشر بدين الله تعالى وبشرائعه، وقد تعهد سبحانه بحفظ الإسلام من الانحراف، وهذا بحفظ القرآن الكريم من التحريف قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر9)، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ (البقرة2)، وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت42).

لقد بعث الله نبيه عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، فدعاهم إلى عبادة الله وحده قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ (المائدة72)، فترك أنصاره وأتباعه على المحجة البيضاء، و على شريعة الإنجيل، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

يَخْتَصُّ الدين النصراني بخصائص مُمَيِّزة، من أهمها أنه ذو أصل سماوي، وأنه أقرب الأديان نشأة وزمانا إلى الإسلام، وليس بين النبي الذي يُنْسَب إليه وبين نبي الإسلام نبيٌ آخر، ويُعدُّ هذا الدين أهم الأديان منافسة للإسلام، فهو دينٌ دعوي يسعى أصحابه إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الأتباع مثله مثل الدين الإسلامي في هذا الأمر، ويُعدّ أيضا هذا الدين الأكثر اتباعا في أديان العالم، فالنصارى هم الأكثر عددا بالرغم من أن عدد المسلمين بدأ يقترب منهم. فلكل هذه الأسباب ولغيرها كالحملات التنصيرية – خصوصا التي تُوجَّه للعالم الإسلامي- كانت دراسة العقيدة النصرانية من الأهمية بمكان، لاسيما أصول عقائد هذه الديانة، ففهم اعتقاد النصارى له فائدة عظيمة، لا

تقتصر في الدفاع على الإسلام فحسب، وإنما هو كمثل المِّفتاح الذي يُسْهِم في دعوة أتباع هذا الدين وفتح قلوبهم وعقولهم للحق.

لمعرفة مدى أصالة النصرانية لابدّ من الرجوع إلى الحقبة الزمنية الأولى لنشأة هذا الدين ودراستها دراسة موضوعية – على سبل استقصاء الحقيقة –. فبعدما رفع الله تعالى إليه المسيح عليه السلام فُتح على أتباعه باب تلوى الآخر من الفتن، فأصبحت نصرانية الحواريين ضحية لأسباب متنوعة، ومدلهمّات مختلفة، فاليهود أرادوا محاربة هذا الدين بشتى الوسائل ولو بتغييره، والرومان أرادوا أن يبيدوا أتباعه أو يصيروه وفق أهوائهم، بالإضافة إلى البيئة الوثنية التي نشأت فيها النصرانية والتي لم تكن بريئة من الاتهام، وقابلية التحريف التي تنامت في أوساط الرهبان والأحبار الذين خلفوا جيل أصحاب المسيح عليه السلام.

ولما كانت النصرانية أكبر أديان المعمورة، و من أكثرها تأثيرا على العالم، و أخطرها على الإسلام و المسلمين، كانت معرفة أسباب و علل ما اعتراها من تغيير ضرورة ملحّة، خاصة لدى المتخصص في العقيدة و الأديان، وموضوع هذا الكتاب يصبّ في هذا السياق؛ وهو معرفة العلل والعوامل التي أثرت على النصرانية، و هذا بالرجوع إلى القرون الثلاثة الأولى بعد رفع المسيح عليه السلام؛ و التي تداعت و اجتمعت فيها أهم الأسباب التي أثرت على هذا الدين، وقد سميت هذا الكتاب الذي أصله رسالة ماجيستير في مقارنة الأديان باسم **(أسباب تحريف المسِيحِيّة).**

أهمية البحث:

1- يكفي أهمية أن ذكر الله تعالى موضوع تحريف أهل الكتاب لكلامه سبحانه و لدينه في آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ

وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (البقرة75)، وقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (آل عمران71)، وقوله: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (البقرة79)، وتأكيد ذكره سبحانه للتحريف يدل على أهمية و عظم هذا الجرم.

2- وتكمن أيضا أهمية هذا البحث في السعي إلى بحث جانب مهم من جوانب تاريخ النصرانية وما حدث فيها من تبديل، وتسليط الضوء على تلك الجوانب قصد معرفة العوامل التى أثّرت على النصرانية.

إشكالية البحث:

إن موضوع تحريف النصرانية يطرح جملة من التساؤلات:

- هل بقيت النصرانية بعد المسيح عليه السلام على الأصل التي كانت عليه؟

- هل الإنجيل الذي استقر عليه النصارى هو نفس إنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام؟

- من أين جاءت عقيدة التثليث والفداء والصلب، وباقي العقائد التي تنافي وحدانية الخالق؟ وهل هذه العقائد كانت موجودة في الأمم السابقة؟

- هل تأثرت النصرانية عند نشأتها بالبيئة المحيطة بها؟ وهل كان للوثنية والسياسة دور في هذا التأثير؟

- ما هي أهمية مجمع نيقية في تحديد مسار النصرانية؟ وهل القرارات التى اتخذت فيه كانت مستقلة عن السلطة الملكية؟ وهل كانت تعبر عن رأي غالبية المجتمعين؟

- والإشكال المحوري: **ماهي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تحريف النصرانية؟**

كل هذه الأسئلة وغيرها سأحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث بإذن الله تعالى و توفيقه.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الدعوة إلى الله تعالى القائل في كتابه: ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ‌ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمۡ وَٲحِدٌ وَنَحۡنُ لَهُ ۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (العنكبوت46).

2- التخصص في مقارنة الأديان، والموضوع مندرج تحت هذا الاختصاص.

3- فهم اعتقاد المخالف جزء من دعوته.

أهداف البحث:

1- فهم الظواهر التي أثرت على دين المسيح عليه السلام والاستفادة منها.

2- تحذير المسلمين من الأخطاء التي وقع فيها من كان قبلنا، وبالتالي الحذر من العقائد والأفكار الدخيلة على الإسلام.

3- هذا البحث يساعد في الدعوة إلى الله، ومواجهة الحملات التنصيرية الهجومية على بلاد الإسلام.

4- الإسهام في الدراسات والبحوث العلمية في مجال الأديان.

الدراسات السابقة:

هنالك دراسات عديدة في موضوع تحريف النصرانية منها:

1) دراسات مستقلة:

- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، للدكتور يحيى علي ربيع، وقد تناول فيه جانب تحريف الكتاب المقدس، دراسة سنديّة و متنيّة نقدية.

- المسيح والتثليث، للدكتور محمد وصفي، وقد ركز في دراسته على عقيدة التثليث و الفداء، من حيث أصولهما، وعرضهما على ميزان العقل ونصوص العهدين.

- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر البيروتي، تناول إثبات تأثير الوثنية على العقائد النصرانية بأسلوب مقارن.

2) دراسات جامعية:

- عوامل تحريف رسالة المسيح عليه السلام حتى المجمع المسكوني الثامن عام 879م، للباحثة أحمد محمد جستنيه، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير في جامعة أم القرى، وقد طوّرت هذا البحث ونسخ في كتاب بعنوان: تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، وهو من خير البحوث التي اطلعت عليها، نظرا لتناوله غالبية العوامل التي ساهمت في تحريف النصرانية، واعتماده على الكثير من المراجع الإسلامية والأجنبية.

- تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، للدكتور محمد إبراهيم كركور، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في جامعة الأزهر، وقد تناول جزء لا بأس به من العقائد الأساسية للنصرانية وأسباب تحريفها، لكن بحثه يفتقر إلى المصادر الأجنبية.

فإن كان في الظاهر أن هذه البحوث و غيرها من الدراسات تناولت موضوعا واحدا، الذي هو تحريف النصرانية، غير أنها تتباين في تفاصيلها، فقد ركزّت على مسائل لم أركز عليها، بينما أهملت مسائل فصّلت فيها، بالإضافة إلى تنوع آراء أصحابها، و التي قد تتباين مع بعض ما تفردت به، و هذا بغض النظر عن أنواع المصادر التي اعتمدت عليها، وكلّ هذه الدراسات لا تغطي كل ما يحتاجه هذا الموضوع، ولا تفي إلا بجزء يسير من كل المطلوب، نظرا لأهميته، و إني أرجو من الله تعالى أن يغطي بحثي هذا بعض نقائص ما كتب في الباب، و يأتي بثمرات ما يرجى منه، و إن كنت لا أدعي الكمال.

طريقة البحث:

- كتبت الآيات بالخط العثماني برواية حفص عن عاصم، ثم خرجتها في المتن بذكر اسم السورة ثم رقم اللآية، وذلك للتيسير وعدم إثقال الهوامش.

- كتبت الأحاديث النبوية مشكلة، وخرجتها مع الآثار من صحيح البخاري وصحيح مسلم، وإن لم يكن فيهما رجعت إلى باقي الكتب الستة، فإن لم يكن فيها رجعت إلى كتب التخريج المشهورة.

- عند الإحالة إلى الكتاب المقدس، ذكرت اسم السفر، ثم الإصحاح والعدد.

- إذا أحلت في الهامش على المصدر اكتفيت بذكر اسم المؤلف والعنوان ثم الجزء والصفحة، وأرجأت باقي معلومات النشر إلى فهرس المصادر والمراجع، (وقد اعتمدت على طبعة واحدة في المرجع الواحد).

- ترجمت لغالب الأعلام الوارد ذكرهم في المتن دون المؤلفين.

- إذا نقلت النص حرفيا و ضعته بين علامتي تنصيص، و إذا كان النقل بتصرف - صغير أو كبير- أو بمعناه بدأت الإحالة في الهامش بلفظة: انظر، مع كوني قد أطلقها في بعض الأحيان بمعنى: راجع.

- استعملت الرموز التالية: ﴿ ﴾ للآيات القرآنية، ( ) للأحاديث النبوية، (( )) للكتاب المقدس، " " للاقتباس.

- لم أتعرض لتصحيح أخطاء النصوص المقتبسة من المصادر.

الفصل الأول:

النصرانية بين الإنجيل والقرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى النصرانية وعقائدها

المبحث الثاني: المسيح عليه السلام في الإنجيل والمصادر النصرانية

البحث الثالث: المسيح عليه السلام في القرآن الكريم

الفصل الأول: النصرانية بين الإنجيل والقرآن الكريم

المبحث الأول: مدخل إلى النصرانية

المطلب الأول: تعريف النصرانية

أ) النصرانية لغة:

النصرانية نسبة إلى كلمة "الناصرة"، وهي القرية التي نشأ فيها المسيح عليه السلام بأرض فلسطين وتسمى أيضا" نصرانة "، ويسمى أتباع هذا الدين" نصارى" ومفردها "نصراني"، وتنصّر أي دخل في دينهم، ونصّره جعله نصرانيا.[1]

ب) النصرانية اصطلاحا:

هي دين أتباع المسيح [2]، أو هي الدين الذي يَزْعُمُ أصحابه أنهم أتباع المسيح عليه السلام.

ت) إشكال تسمية النصرانية "بالمسيحية":

1 – انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص483.

2 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص925.

يسمي النصارى أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ولم يرد في العهد الجديد[1] أنّه عليه السلام سمى أتباعه بالمسيحيين، بل دعي يسوع[2] بالناصري كما جاء في إنجيل لوقا: ((فقال المختصة بيسوع النصاري الذي كان إنسانا نبيا)) [3].

ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة تسمية النصارى بالمسيحين، فقد سمّاهم الله تعالى في آيات عديدة نصارى[4]، وقد جاء على لسانهم أنهم سموا أنفسهم كذلك، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ ﴾ (المائدة14).

وجاء في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ (البقرة62)، " إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم ".[5]

---

[1] – العهد الجديد هو الإنجيل المحرف المصدر الأول للعقيدة النصرانية وسيأتي التفصيل فيه إن شاء الله، انظر: عنوان "العهد الجديد".

[2] – من الأسماء العديدة التي لقب بها المسيح في العهد الجديد.

[3] – لوقا 24/19.

[4] – انظر: البقرة (62)، البقرة (111)، البقرة (113)، البقرة (120)، البقرة (135)، البقرة (140)، المائدة (18) المائدة (51) المائدة (69)، المائدة (82)، التوبة (30)، الحج (17).

[5] – الطبري، جامع البيان، 34/2.

وقيل سموا بذلك لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (آل عمران52)، لأنهم نصروا دين الله تعالى والمسيح عليه السلام.[1]

فالمقدّم تسميتهم نصارى بدلا عن مسيحيين، لأن الله سبحانه وتعالى سماهم بهذا الاسم. وقد استعملت تسمية "مسيحية" في عنوان هذا البحث حرصا مني لجلب أكبر عدد ممكن من النصارى لقراءته -لأنهم يفضلون هذه التسمية-، قصد هدايتهم للحق، لأن هذا الكتاب يعنيهم بالدرجة الأولى.

المطلب الثاني: مصادر النصرانية

المصدر الأول: الكتاب المقدس:

هو مجموعة الكتب المقدسة لدى النصارى.[2]

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين: العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل):

أ. العهد القديم (التوراة):

يزعمون أنه كتب بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ،[3] وهو القسم الأول في الكتاب المقدس ويعتبر المصدر المشترك بين اليهود والنصارى، وينقسم

---

[1] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 160/20، 145/5.

[2] – توماس ميتشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص15.

[3] – انظر: رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص9.

العهد القديم إلى أسفار، والأسفار إلى اصحاحات، وتقسم الإصحاحات بدورها إلى أعداد، وهذا التقسيم من محظ اجتهاد البشر.[1]

يحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرا؛ أسماؤها على الترتيب:

سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاووين، سفر العدد، سفرالتثنية، ومجموع هذه الأسفار يسمونه أسفار موسى الخمس وتسمى التوراة، وهذه الكلمة أصلها عبري بمعنى القانون والشريعة، وأصبح لفظ (التوراة) يطلق إطلاقا مجازيا على مجموع كتب العهد القديم و باقي الأسفار، التي هي على الترتيب:

سفر ياشوع، سفر القضاة، سفر راعوت، سفر صاموئيل الأول ،سفر صاموئيل الثاني، سفرالملوك الأول، سفرالملوك الثاني، سفرأستير، سفرأيوب، سفرالمزامير (الزابور)، سفرالأمثال (أمثال سليمان)، سفر الجامعة، سفر نشيد الإنشاد، سفر أشعيا، سفر إرميا، سفر مرائي أرميا، سفر حزقيال، سفر دانيال، سفر هوشع، سفر يوئيل، سفر عامواس، سفر عبوديا، سفر يونان (يونس)، سفر ميخا (ناحوم)، سفر حبقوق، سفر صفيا، سفر حجي، سفر زكريا، سفر ملاخي.[2]

والجدير بالذكر أن يهود السامرة لا يعترفون إلا بسبعة منها؛ وهي أسفار موسى الخمسة بالإضافة إلى سفر يشوع والقضاة ،[3] وقد كتبت التوراة بلغات مختلفة مثل العبرية

---

[1] – انظر: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 122/1.

[2] – انظر: رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص9.

[3] – انظر: المرجع نفسه، ص11.

واليونانية واللاتينية، وأقدم النسخ وأهمها هي التوراة العبرانية، والتوراة اليونانية التي تمتاز بسبعة أسفار زائدة عن التوراة العبرانية، وتسمى بأسفار الأبوكريفا [1] وهي:

سفر باروخ، سفر طوبيا، سفر يهوديت، سفر وزدم، سفر إيكليزياستيكس، سفر المكابيين الأول، سفر المكابيين الثاني، وينبغي الإشارة إلى أن هذه الأسفار لا يقّرها

---

[1]- الأبوكريفا: كلمة يونانية معناها (مخفى) و(سري)، وردت هذه الكلمة في بعض المواضع من الكتاب المقدس مثل: سفر دانيال 19/2، وقد أطلقت في العصور النصرانية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم والعهد الجديد، وإنما كانت تتصف بالسرية للأنها كانت تتحدث عن حوادث مستقبلية، وكتبت في أوقات محنة لتشجيع النصارى، وتنقسم أسفار الأبوكريفا إلى قسمين:
الأول: أبوكريفا العهد القديم-الذي أنا بصدده- : وقد رفضت من قبل اليهود والبروتستنت للأسباب التالية:

-نسبت إلى أناس لم يكتبوها.

-لأن معظمها كتب باليونانية.

-كتبت بعد عصور متأخرة من ختم العهد الجديد.

الثاني: أبوكريفا العهد الجديد: عدم نسبتها إلى الكتاب المقدس محل إجماع في الأوساط الكنسية، لكن يستأنس بها في الأمور غير عقدية، انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتب المقدس، ص19، عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 130/1.

اليهود وطائفة البروتستنت[1]، لكن يعترف بها كل من الكاثوليك[2] والأرثودكس[3]، وبذلك تحتوي التوراة اليونانية على ستة وأربعين سفرا، والتوراة العبرانية على تسعة وثلاثين سفرا.

---

[1] – البروتستانت: هم أتباع الكنيسة الاحتجاجية التي انشقت من الكاثوليكية ومؤسسها المصلح الألماني مارتن لوثر، وهي ثاني الطوائف النصرانية من حيث الأتباع إذ يبلغ عدد البروتستنت حوالي 800 مليون في العالم، وأهم مبادئها: رفض احتكار الكنيسة للكتاب المقدس، إنكار غفران القديسين للخطايا، إنكار استحالت جسد ودم المسيح بالعشاء الرباني، عدم الاعتراف بسلطة البابا، انظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص259-260.

[2] – الكاثوليك: وهم أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وهي أكبر تجمع نصراني في العالم إذ يقدر أتباعها بأكثر من مليار من البشر، يتزعم هذه الطائفة البابا الأعظم وهو أسقف روما، من مقره بمدينة الفاتيكان داخل إيطاليا والمستقل عنها، من أهم عقائدها و مصادرها : الاعتقاد بالثالوث(الأب و الابن و الروح القدس)، العشاء المقدس عندهم يتحول إلى جسد ودم حقيقين للمسيح، القديس يقوم بدور الوساطة لغفران الخطايا، عدم زواج الرهبان، الاعتراف بجميع المجامع المسكونية الواحد والعشرين من مجمع نقية 325م إلى مجمع الفاتيكان الثاني 1962-1965م. انظر: سعد رستم، الفرق المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص68 إلى ص72، بربارا براون، نظرة عن قرب في المسيحية، ص95.

[3] – الأرثودكس: هم أتباع الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثودكسية، وهي ثالث أكبر الطوائف النصرانية إذ يبلغ عدد أفرادها حوالي 250 مليون، ويتمركز غلبهم في شرق المعمورة، وتنقسم إلى طائفتين أساسيتين: الأولى الكنائس الشرقية الغير خليقيدونية (التي =رفضت مجمع خليقيدونية سنة 451م) ، وتضم الكنيسة الأرمينية و الكنيسة السريانية في سوريا و الهند و الكنيسة القبطية في مصر و إثيوبيا و إرتيريا، و الثانية الكنائس الشرقية الخليقيدونية، التي تضم الكنائس الأربعة القديمة في القسطنطينية و أنطاكية و القدس والإسكندرية، و الكنائس الحديثة في روسية و رومانية و بلغارية و جورجية و قبرص واليونان و ألبانية و بولندة وتشيكسلوفاكية و أمريكا، تعتقد الأرثودكسية أن للمسيح طبيعتين إلهية و إنسانية ومشيئة واحدة، على خلاف الكاثوليكية التى تعتقد أن للمسيح طبيعتين إلهية و إنسانية

ب. العهد الجديد (الإنجيل):

هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس الذي تم كتابته بعد المسيح عليه السلام بالإلهام (الوحي)، ويتكون من سبعة وعشرين سفرا وينقسم على النحو التالي:

1. الأناجيل الأربع: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا.

ولفظ الإنجيل خاصٌّ بهذه الأسفار الأربع، ويطلق مجازا على مجموع كتب العهد الجديد،[1] فهو من باب تسمية الكل بأهم أجزائه.

2. سفر أعمال الرسل.

3. الرسائل: وتتكون من أربعة عشر رسالة تنسب إلى بولس، بالإضافة إلى رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الأولى والثانية، ورسالة يوحنا الأولى والثانية والثالثة، ورسالة يهوذا.

4. و رؤيا يوحنا اللاهوتي (المشاهدات).

ومما سبق فإن الكتاب المقدس بحسب التوراة العبرانية يحتوي على ستة وستين سفر، وبحسب التوراة اليونانية يحتوي على ثلاثة وسبعين سفرا.

لكن بمشيئتين، وتعتقد الأرثودكسية أن الروح القدس منبثق من الأب فقط، بينما ترى الكاثوليكية أنه منبثق من الأب و الابن. بالإضافة إلى اختلافات أخرى في العقيدة والطقوس، انظر: سعد رستم، الفرق المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص47 إلى ص64.

[1] – رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص13.

ويمكن للمتأمل في أسفار العهد الجديد خاصة و الكتاب المقدس عامة؛ أن يلاحظ معطياة مفادها أن المسيح لم يكتب أي سفر من أسفارها، وأن الكثير من الكتبة ليسوا أنبياء وأنه لا يعرف أسماء الكثير منهم، وهذا بإقرار اللاهوتيين أنفسهم، يقول توماس ميتشال: "فالكتاب المقدس مجموعة من 73 سفر ... وعني بالعملية المعقدة – الكتابة – التي نتج عنها إنشاء هذا الكتاب، عدد كبير من المؤلفين الملهمين لم يحفظ لنا التاريخ أسماء الكثيرين منهم".[1]

والناظر في الأناجيل الأربع يجد أنها عبارة عن سيرة ذاتية للمسيح عليه السلام، كتبها رجال يشكّ في صحبتهم له، يقول فهيم عزيز في كتابه المدخل إلى العهد الجديد: "وهذا الكتاب ليس كتابا أزليا كان محفوظا في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها رغم أنه كتاب هيمن الروح القدس على كل ما كتب فيه ولكنه في نفس الوقت كتب بواسطة الناس الذين شاهدوا وشهدوا المسيح".[2]

المصدر الثاني: المجامع:

تعريفها:

"المجمع في مفهوم النصرانية عبارة عن مؤتمر يعقد كل ما دعت إليه الحاجة لمعالجة قضية، أو لحل مشكلة، أو لمناقشة أمر كثر فيه الجدال واحتدم فيه الصراع سواء في أصول ديانتهم أو في فروعها، فهي– باختصار– بمثابة هيئة تشريعية وضعية في المفهوم المعاصر".[3]

---

[1] – توماس ميتشل، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص15.

[2] – فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص76.

[3] – عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 1/709.

أهميتها:

تعتبر المجامع من أهم مصادر التشريع عند النصارى نظرا لما قامت به من دور في تاريخ النصرانية؛ لا سيما في ترسيخ عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإقرار أسفار دون أخرى- في العهد الجديد-، وتبديع طوائف و الانتصار إلى أقوال وآراء محددة، وتبنّي أفكار أصبحت فيما بعد أسس العقيدة النصرانية.

تنقسم المجامع إلى قسمين:[1]

القسم الأول: المجامع العامة (المسكونية).

وتشمل هذه المجامع جميع الطوائف والفرق بمختلف توجهاتها، وتسمى أيضا المجامع المسكونية.[2]

وتعقد لعدة أسباب منها:

- الاختلاف في أصل من أصول العقيدة، مثل: طبيعة المسيح، طبيعة الروح القدس.
- ظهور بدعة أو مذهب يهدد الديانة النصرانية.

القسم الثاني: المجامع الخاصة وتنقسم إلى قسمين:

أ) المجامع الملية: وهي الخاصة بالطائفة أو الملة الواحدة.

ب) المجامع الأقلية: التي تجمع مذاهب وملل منطقة محددة.

---

[1] - انظر: المرجع نفسه، 712/1، رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية، ص94-95.

[2] - انظر: كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ص23.

ولا شك أن المجامع العامة هي التي تحظى بالدراسة والاهتمام نظرا لشموليتها – تشتمل جميع المذاهب- ولأهمية قراراتها.

وينبغي استوفاء شروط لعقد المجامع العامة (المسكونية) هي: [1]

1. أن تنعقد بسبب بدعة أو انشقاق.

2. أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور.

3. وجوب حضور غالبية أساقفة الكنيسة – شرقا وغربا- لتتمثل فيها المسكونية.

4. وجود شيء جديد لم يكن مقررا من قبل.

أهم المجامع العامة (المسكونية): [2]

1. مجمع نيقية سنة 325م.
2. مجمع القسطنطينية سنة 381م.
3. مجمع أفسس سنة 431م.
4. مجمع خلقدونية سنة 451م.
5. المجمع الثامن سنة 869م.
6. المجمع الثاني عشر سنة 1215م.
7. مجمع روما سنة 1769م .

---

[1] – انظر: المرجع نفسه، ص24.

[2] – انظر: سعود الخلف، دراسة في الأديان اليهودية والنصرانية، ص189.

المطلب الثالث: أهم العقائد النصرانية.

لا شك أن النصرانية التي جاء بها المسيح عليه السلام كانت دين توحيد لا تختلف عن الإسلام في الجوهر، لكن بعد رفع المسيح عليه السلام، بدأت تتغير شيئا فشيئا حتى أصبحت دينا آخر ينسب إليه تسمية فقط، ومن أجلّ التغيرات التي طرأت عليها دخول عقائد شركية مثل عقيدة التثليث.

فبعدما كان المسيح عليه السلام يدعو إلى عبادة لله وحده، أصبح النصارى يعبدون إله مثلث الأقانيم[1] – الأب، الابن، روح القدس–، والعجيب أنهم يسمون هذا توحيدا!،[2] ويعتقدون ببنوة المسيح لله تعالى،[3] ويجعلونه مخلصا للبشرية – هذا ما يسمى بعقيدة الصلب والفداء–، وبغض النظر عن أسباب هذا التحريف التي سأتناول الحديث عنها لاحقا إن شاء الله تعالى، سأبسط التفصيل في هذه العقائد فيما يلي:

---

[1]– الأقانيم جمع أقنوم: وهي كلمة سريانية الأصل، تشير في مسماها إلى كائن حي قدير مستقل بذاته، انظر: ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 168/1.

[2] – التوحيد عند النصارى يختلف تماما عن التوحيد عند المسلمين فالله تعالى عندهم واحد مركب من ثلاث.

[3] – وإن كانت هذه البنوة ليست كبنوة البشر الجسدية.

1. التثليث:

كلمة التثليث: أول شخص إستعمل كلمة التثليث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية ثيوفيلس(1) في بداية القرن الثاني.[2]

أ) معنى التثليث:

هو الاعتقاد بتثليث أقانيم الله وتوحيد ذاته الإلهية، أي الإيمان والاعتراف قلبا ولسانا أن الله واحد في ثلاثة أقانيم، وأن هؤلاء الأقانيم الإلهية هم طبيعة واحدة وذات واحدة وجوهر واحد بسيط منزه عن التأليف والتركيب.[3]

ويصرُّ النصارى أنهم يعبدون إلها واحدا في الذات لكنه مثلث الأقانيم، وهذا هو مربط الفرس الذي نحاول نحن المسلمون فهم إشكاله، أي كيف يمكن الجمع بين إله واحد من جهة، ومثلث الأقانيم من جهة أخرى!؟ ولسان المنطق يقول لا يمكن الجمع بين النقيضين.

---

[1]- هو ثيوفيلس الأنطاكي، ولد من أبوين نصرانيين في مدينة ممفيس على ضفاف نهر الفرات، تثقف بالثقافة اليونانية، من أعلام و كتاب النصارى في النصف الأخير من القرن الثاني للميلاد، استخدم الفلسفة الرواقية للتعبير على أفكاره اللاهوتية، أول من استعمل عبارة ثالوث، من مؤلفاته : ثالث ردود (الدفاع الأول، الدفاع الثاني، الدفاع الثالث)، لا يعلم بالضبط تاريخ وفاته إلا أنه مات بعد 180م. انظر: كيرلس بسترس و حنا الفاخوري و جوسيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند أباء الكنيسة، ص250-252، فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، 1/229.

[2] – انظر: جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيح، 3/463.

[3] – انظر: ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 1/168-169.

يقول توماس ميتشال: "تفسيره عندما يتكلم المسيحيون عن الثالوث، فإنما هم يحاولون التعبير عن وحدانية الله".[1]

ويقول ميخائيل مينا في كتابه علم اللاهوت: "لا ينتج من توحيد الذات الإلهية توحيد الأقانيم ولا من تثليث الأقانيم تثليث الذات، فالذات والجوهر والطبيعة واحدة ولكن الأقانيم ثلاثة "،[2] هذا ما حاول علماؤهم إقناع الناس به على مر العصور.

وينبغي التفريق بين هذا القول، وبين القول بوجود ثلاثة آلهة التي كانت تعتقده بعض الفرق النصرانية في القديم، وقد قوبل هذا المذهب بالرفض من طرف الكنيسة واتهم بالبدعة والهرطقة.

ويـمكن القول بأن الكنائس الثلاثة الكبرى[3] تتفق في الأصل على هذه العقيدة -التثليث- ثم يختلفون في بعض التفاصيل؛ مثل طبيعة المسيح وانبثاق الروح القدس، ويمكن تلخيص أهم النقاط المتفق عليها في عقيدة التثليث فيما يلي:

- توحيد الذات الإلهية.
- الذات الإلهية تتكون من ثلاث أقانيم الأب، الإبن، الروح القدس.
- كل أقنوم مستقل على الآخر بطبيعته ويتحدون في الذات- أي كل أقنوم مستقل بنفسه، دون انفصال في الذات-.
- كل أقنوم له صفات إلهية أزلية.

---

[1] - توماس ميتشل، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص62.

[2] - ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 169/1.

[3] - أي الكاثوليكية، الأرثودكسية، البروتستنتية.

- بنوة الابن من الأب ليست بنوة جسدية.

ب) أدلتهم على التثليث:

لم يرد في العهد القديم ولا في العهد الجديد أي ذكر لكلمة (ثالوث)، ولكن النصارى يستدلون على التثليث بنصوص أهمها:

1) من العهد القديم:

- في بعض المواضع من العهد القديم ورد إسم (الله) بصيغة الجمع، وأصلها العبري (ألوهيم) ومعناها الآلهة، فقد جاء في سفر التكوين(26/1): ((وقال الله نعمل لإنسان على صورتنا كشبهنا)) أي أنه قال نعمل ولم يقل أعمل.[1]
- وما جاء في (22/3) من نفس السفر: ((هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا)).

2) من العهد الجديد:

- ما جاء في متى (9/28): على لسان المسيح: ((تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)) وإن كان هذا النص أتى في بيان كيفية التعميد.
- ما جاء في يوحنا (26/15): ((متى جاء المعزي الذي سأرسله إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق))، وبحسب ميخائيل مينا فإن المتحدث في هذا النص هو الابن، والمعزي هو الروح القدس الذي انبثق من الأب.[2]

---

[1] - انظر: ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 185/1.

[2] - المرجع نفسه، 189/1.

- ما جاء في متى (3/17-16): ((فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السماوات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)).

بالرغم من أن هذه النصوص لا تدل صراحة على التثليث لأنها حمّالة أوجه، وأن مدلولها الظاهر بعيد عن تفسير علماء اللاهوت، غير أنه من الإنصاف أن تذكر النصوص التي يعتبرونها أدلة على عقيدتهم.

2. ألوهية المسيح وبنوته لله (الأب) :

أ) معنى ألوهية المسيح وبنوته لله (الأب):

يعتقد النصارى أن المسيح إله كامل مستقل بأقنومه متّحد مع الأب والروح القدس في الذات، وأنّه -المسيح- ابن الله، ويعتقدون أنه ولد من الأب بولادة طبيعية لا تشبه ولادة البشر من غير شهوة ولا ألم، وأن هذه البنوة لا تتعارض مع أزلية المسيح،[1] ولا مع إلوهيته.

يقول ميخائيل مينا شارحا كيفية ولادة الابن من الأب: "نشبهها بولادة الشعاع من الشمس تقريبا لفهم هذا السر العظيم فقط، وذلك لأنه كما أن الشعاع يصدر من الشمس طبيعيا فكذلك الابن يولد من الأب لا يتقدم الاختيار بل بحسب الطبيعة"،[2] ويقول

---

[1] - لا شك أن هذا جمع بين النقيضين، فإنه لا يوجد مولود إلا وله بداية، وهذا يتعارض مع الادعاء بأن المسيح أزلي.

[2] - المرجع نفسه، 188/1.

أيضا: "أما الله الأب فإنه ولد الأقنوم الثاني ليس شبيها له في الطبيعة فقط بل له الطبيعة الإلهية ذاتها".[1]

ب) أدلتهم على ألوهية المسيح وبنوته لله (الأب):

- قال بولس في رسالته إلى رومية (5/9): ((ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين))، وفي هذا العدد بولس يصف المسيح بأنه إله.
- جاء في يوحنا (1/1): ((في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله وكان الكلمة الله))، يقصد بالكلمة هنا المسيح على حدّ زعمهم.
- ما جاء في متى (17/3) من شهادة الله للمسيح بالنبوة حسب زعمهم قائلا: ((هذا هو ابني[2] الحبيب الذي به سررت)).
- ما جاء في بداية إنجيل مرقس(1/1): ((بدء يسوع المسيح ابن الله)).

3.عقيدة التجسد والفداء:

---

[1] - المرجع نفسه، 1/191.

[2] - الابن قد يُطلق بمعنى التشريف والتكريم في الكتاب المقدس لا بمعناه الحقيقي، وسأبسط في هذا أدلة في محلها بإذن الله.

أ) معنى عقيدة التجسد والفداء:

يعتقد النصارى أن أول خطيئة بشرية ارتكبها آدم بأكله من شجرة معرفة الشر والخير التي نهاه الله عنها،[1] وبذاك جلب على نفسه الموت الروحي وأورثها ذريته -من غير إرادتهم-، فصار كل إنسان وإلا وقد حمل وزر أبيه آدم[2].

ومن عدل الله تعالى حسب زعمهم أنه لا يترك خطيئة إلا وجب عليه معاقبتها وتكفيرها، ولهذا الغرض بعث إبنه الوحيد ليكون مخلصا للبشرية،[3] ولا يكون هذا الخلاص إلا بتجسده في صورة المسيح الإنسانية، ثم يتحمل العقاب والعذاب على الصليب ليكفر خطيئة البشر، وبعبارة مختصرة؛ تجسد الابن في جسد الإنسان (المسيح) ليكون فاديا ومخلصا للبشرية.

ب) أدلتهم على عقيدة التجسد والخلاص:

- ما جاء في سفر حزقيال (33/11): ((الله في محبته أراد خلاص الخطاة)).
- ما جاء في سفر رومية (6/26): ((أجرة الخطيئة هي الموت)).

---

[1] - انظر: التكوين 17/6.

[2]- يختلف النصارى في سبب انتقال خطيئة آدم إلى البشر باختلاف كبير، منهم من يرى أنها إرادة الله المطلقة ومنهم من يقول لأن البشر ساروا على نهج أبيهم، ومنهم من يرى أنها سببا لمجيء ابن الله مخلصا للبشرية مع اتفاقهم أن المسيح أتى ليكفر ويخلص هذه الخطيئة، انظر: ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 1/309-310، وليم مكدونلد، اسكندر جديد وعبد المسيح، أجوبة الله على اسئلة الإنسان، ص5

[3] - انظر: اسكندر جديد وعبد المسيح، اذهبوا الى العالم أجمع، ص5، ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 311/1.

- ما جاء في بطرس 2(9/3): ((يريد الله أن الجميع يخلصون، هو لا يشاء لهم أن يهلكوا)).
- ما جاء في كورنثوس (6/10-9): ((ولكنه لقداسته لم يكن بإمكانه أن يدع أناسا خطاة يدخلون السماء)).
- ما جاء في سفر العبرانيين (9/ 27): ((أن عدالته تطلب موت وهلاك جميع الخطاة كنتيجة طبيعية لخطاياهم)).[1]

والجدير بالذكر أن النصارى يؤولون أعدادا من العهد القديم مثل سفر حزقيال الذي ذكرته أعلاه،[2] ويجعلونها أدلة لإثبات عقيدة التجسد والخلاص، وهذا يتعارض مع ما يعتقده اليهود فيها.

إن المتأمل في كيفية استدلال النصارى من نصوص العهدين على صحة عقيدتهم، يجد أنه من الصعب إثبات أركانها الأساسية من الكتاب المقدس، وهذا الذي دفع بعلمائهم إلى صرف النصوص إلى خلاف ظاهرها، وإلى المبالغة في تأويلها حتى صار هذا التأويل نوعا من التحريف.

ومما يلاحظ أيضا أن النصوص المحرفة التي توهم إثبات عقائد غير العقائد الأصلية - توحيد الله، بشرية ورسالة المسيح ...- لا تعين مفسري الإنجيل كثيرا في الوصول إلى مبتغاهم، نظرا لكثرة نصوص التوحيد المتبقية، فالكتاب المقدس حجة عليهم قبل أن يكون حجة لهم، فعلى سبيل المثال: لا يوجد أي أثر للتثليث في العهد القديم، بل العكس

---

[1] - انظر: اسكندر جديد وعبد المسيح، أجوبة الله على أسئلة الإنسان، ص10.

[2] - انظر: حزقيال 11/33.

فإنه يدعوا إلى عبادة الله وحده، ولو كان يدعوا إلى إله مثلث الأقانيم لعلمه اليهود، فهم أعلم وأولى بالتوراة من النصارى.

وما يمكن قوله، أن العقائد المحرفة التي ورثها النصارى عن أسلافهم من أرباب الكنيسة الثالوثية، أكسبتهم جرأة- خاصة علماؤهم- على لوي النصوص وقراءتها وفق أهوائهم، وهذا ليس قاصرا على العهدين فحسب، بل ذهبت جرأة بعضهم إلى الاستدلال على التثليث وألوهية المسيح من القرآن الكريم!.

المطلب الرابع:أهم شرائع النصرانية

تعتبر الأسرار السبع الكنسية[1] أهم شرائع هذا الدين، وهي على التفصيل التالي:

1. المعمودية:

أ) معنى المعمودية:

المعمودية من أهم الشعائر في النصرانية، فهي واجبة على كل من اعتنقها، تشبه غسل الإسلام مقارنة بشريعتنا، يقول ميخائيل مينا: "والمعمودية هي أول سر فرضه ربنا يسوع من أسرار الشريعة الجديدة السبعة ليكون بابا يدخل منها الإنسان مبررا إلى كنيسة الله من جهة، وليصبح أهلا لنيل الأسرار الأخرى من جهة ثانية، والمعمودية هي بمثابة ولادة جديدة، لأنه لو قبل سرا من باقي الأسرار وهو غير معمد كان قبوله إياه ماديا فقط لا سريا ولا روحيا"[2]، ويكون هذا التعميد بواسطة الماء وتختلف طريقته من كنيسة إلى

---

[1] - السر: في النظام الكنسي والكتاب المقدس يطلق بمعاني عدّة، وهنا جاء بمعنى علامة، والأسرار الكنسية تشير إلى أعمال مقدسة لتطهير النفس وتجديدها وتمنح النعمة الإلهية لفاعليها، انظر: حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ص3-5.

[2] - ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 210/2.

أخرى، وهذا إما بالغطس الكلي للجسم في الماء، أو رش بعض أجزائه، أو غمس جزء منه في الماء.

ويختلفون أيضا في وقت التعميد فمنهم من يعمد الشخص وهو طفل، ومنهم من يعمّده في أي وقت من حياته، ومنهم من يعمّده قبل موته[1].

ب) أدلتهم على المعمودية:

- ما جاء في إنجيل متى(20/28): ((تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)).
- ما جاء في أعمال الرسل (38/2): ((توبوا وليعتمد كل منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا)).

2. الميرون (التثبيت):

أ) معنى الميرون (التثبيت):

هذه الشعيرة ترتبط بسر المعمودية فهي تكمِّلها، فالشخص الذي يعمّد يولد ولادة جديدة، وهذه الولادة تحتاج إلى تثبيت، وهذا التثبيت لا يكون إلا بالميرون.

---

[1] – انظر: سعود الخلف، دراسة في الأديان اليهودية والنصرانية، ص270، أحمد شلبي، المسيحية، ص174.

وهو سر مقدس به تنال ختم موهبة الروح القدس،[1] والثبات في الإيمان، ويتم بمسحة بزيت الميرون – طيب خاص – على الجسم.[2]

ب) أدلتهم على الميرون:

ما جاء في يوحنا (7/37-39) : ((إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ما حيّ، قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مجّد بعد)).

يعتقد النصارى أن عادة الميرون قديمة، وأنها تعود إلى ما قبل القرن الثالث للميلاد، وهذا عند علمائهم بمثابة دليل على وجوبها،[3] لأنهم لم يجدوا دليلا صريحا من الكتاب المقدس يثبت هذه الشعيرة إلا أعداد عامة أوّلوها قد سبق ذكر واحد منها.

3. العشاء الرباني:

أ) معنى العشاء الرباني:

يسمى هذا السر بأسماء متعددة منها: (سر الشكر)، (العشاء الإلهي)، (العشاء السري)، (دم المسيح)، (خبز الرب)، (جسد المسيح)، (الأفاخارستيا)... .[4]

---

[1] – ختم موهبة الروح القدس: هي بركة وقوة الملك جبريل، انظر: حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ص60.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص60.

[3] – انظر: ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 2/241.

[4] – انظر: حبيب جرجس، الأسرار السبعة، ص81.

"ورأي مؤرخة الأديان فإن هذا السر موصول بجذور تاريخية قديمة فيما عرف عند اليهود: (بمائدة النعمة) التي يقيمونها عند الاحتفال بعيد (الفصح) من كل سنة استذكارا لقصة خروج بني إسرائيل من أرض العبودية في مصر، ويأكلون خلال الاحتفال خبزا فطيرا غير مطبوخ يسمونه: (الماتزه)، رمزا لحياة الفقر التي عاشوها في مصر وأثناء فترة التيه بأرض سيناء".[1]

يستعمل في العشاء الرباني قليل من الخبز وقليل من الخمر لذكرى ما فُعل بالمسيح ليلة موته بحسب زعمهم، وكذلك ليكون هذا طعاما روحيا للنصارى فمن أكل هذا الخبز وشرب هذا الخمر استحال الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه، فيحصل امتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه،[2] يقول ميخائيل ميتا شارحا حكمة هذا السر: "لأننا متى أكلنا وشربنا من هذه المادة المقدسة – الخبز والخمر – واختلط جسد مخلصنا بأجسادنا ودمه بدمائنا تطهرنا وأصبحنا كالأعضاء له وهو كالرأس لنا حينئذ تستنير عقولنا وتتنبه أفكارنا وتقوى أرواحنا على مقاومة الجسد وشهوته"،[3] ويعتبر رجال الكنيسة هذا السر أسمى وأعظم الأسرار السبعة.

ب) أدلتهم على العشاء الرباني:

– ما جاء في متى(26/29): ((خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا)).

---

[1] – عبد الحميد فتح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص121.

[2] – انظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص173.

[3] – ميخائيل مينا، علم اللاهوت، 2/256.

- ما جاء في يوحنا(6/58-51): ((والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم، ومن يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية يثبت في وأنا فيه، فمن يأكلني فهو يحي بي)).

4. الاعتراف:

أ) معنى الاعتراف[1]:

لهذه الشعيرة أسامي عدة مثل: (التوبة) و(المصالحة)، ويتمثل هذا السر في اعتراف الشخص المذنب بين يدي رجل من رجال الكنيسة بكل ما اقترفه من ذنوب صغيرة كانت أم كبيرة، وهذا بغية نيل المغفرة، فرجل الكنيسة في هذه الحالة يمثل دور الوساطة بين المذنب وربه، كأنه مفوض لغفران الخطايا بدلا عن الله.

ب) أدلتهم على الاعتراف:

قول المسيح في إنجيل متى(16/19): ((وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات وكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات)).

وقوله أيضا لتلاميذه في متى: (18/18-17): ((وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار، الحق أقول لكم كل

---

[1] - وهذا السر من أكثر الأسرار إثارة للجدل، فهو من بين أسباب انشقاق الكنيسة البروتستنتية عن الكاثوليكية التي بلغ بها الحد سنة 1516م إلى إصدار صكوك الغفران وبيعها للناس، وهذا ما أثار حفيظة مارتن لوتر الذي انفصل مع أتباعه مشكلين الكنيسة البروتستنتية الاحتجاجية، والتي كانت من ضمن تحفظاتها رفض صكوك الغفران، وغفران القسيس للخطايا، انظر: سعد رستم، الفرق المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص131-133، وحاشية ص20 من البحث.

ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء)).[1]

5. مسحة المرضى:

أ) معنى مسحة المرضى:

مسحة المرضى وتسمى أيضا سر الزيت المقدس، وهي عبارة عن قيام الكاهن بمسح المريض بزيت خاص، ليشفى من الأمراض الروحية والجسدية[2]، ويرى النصارى أنها تساعد المريض في فك عزلته والخروج من مرضه، وهذه الخاصية الأولى لهذه المسحة، أما الثانية فإنه يعتقد أنها تكفر الخطايا وتحط من الذنوب، فهي تشترك مع الاعتراف في هذه الناحية.

ب) أدلتهم على مسحة المرضى:

- ما جاء في إنجيل مرقس(13/6): ((ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم)).

- ما جاء في رسالة يعقوب(15/5): ((صلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه)).

6. الزواج:

أ) معنى الزواج:

---

1 – قد يتسائل الباحث أين الدليل على الاعتراف من هذه النصوص؟

2 – جميع الكنائس شرقا وغربا متفقة على حقيقة هذا السر، انظر: حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ص 183.

الزواج عند النصارى هو اتحاد الرجل مع المرأة على أساس روحي ودنيوي، وهو يشترك في بعض غاياته مع الزواج عند المسلمين، مثل: تكثير النسل، وطلب العفة، ويعتقد النصارى أنه يحتوي على جانب مقدس لأنه يشبه الاتحاد الروحي بين المسيح والكنيسة، ويجعلونه علامة من علامات حب الله للبشر، يقول توماس ميتشال شارحا هذا السر: "وفي الزواج يعد المسيحيون بأن يجعلوا من اتحاد الرجل من امرأته علامة حية لحب الله للبشر ولحب المسيح لجماعة تلاميذه، ولهذا السبب يرون أن الزواج التزام مدى الحياة، ولا يوافقون على الطلاق وإعادة الزواج مادام القرين حيا"[1]، غير أن القسيسين والرهبان فضلوا حياة التبتل اعتقادا منهم بأنها أفضل من الزواج، واقتداءا بالمسيح الذي لم يتزوج حسب زعمهم[2].

ويكون الزواج عند النصارى في الكنيسة أمام الملأ، بحضور كاهن يقوم بترسيم هذا العقد، ويترتب عليه أحكام منها:

---

[1] – توماس ميتشل، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص83 .

[2] – هنالك بعض الأسفار المنحولة–غير قانونية– التي تتحدث عن زواج المسيح بمريم المجدلية، ولا يوجد في الإسلام ما ينفي ذلك بل الزواج من هدي الأنبياء والمرسلين، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(الرعد38)**.

- تحريم تعدد الزوجات[1]، وهذا بالرغم من وجود أعداد في الكتاب المقدس تبيح ذلك[2].

- تحريم الطلاق إلا لعلة الزنى،[3] أو ارتداد أحد الزوجين عن دينه.[4]

- تحريم الزواج بالمطلقة.[5]

ب) أدلتهم على شريعة الزواج:

- ما جاء في سفر التكوين(8/1): ((لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته)).

---

[1] - يستدلون بها في متى 5/19: (من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا)، وهذا قول عام لايدل على تحريم التعدد.

[2] - جاء على سبيل المثال: في سفر الملوك الأول (3/11) في حق سليمان عليه السلام: (وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه)، وما جاء في سفر التكوين (9/28) (فذهب عيسو إلى اسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه)، وغير ذلك من الأعداد التي تبيح تعدد الزوجات، فإن الكثير من الأنبياء المذكورين في الكتاب المقدس كان من هديهم الزوج بأكثر من امرأة، والعجيب أن الكنيسة تقول أن التعدد خلاف الطبيعة البشرية.

[3] - انظر: متى19/3-11، متى5/31.

[4] - انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص117.

[5] - انظر: متى 19/8-9، متى5/31-32.

- ما جاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس (7/9-1) : ((ولكن أقول لغير المتزوجين والأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن الزواج أصلح من التحرق))[1].

7. الكهنوت:

أ) معنى الكهنوت:

وهو أن ينذر المرء نفسه للعبادة، ويبتعد عن ملذات الحياة، وليلازم حياة التبتل والزهد والاعتزال، وهذا اقتداء بالمسيح عليه السلام الذي ضحى بنفسه من أجل البشر بحسب زعمهم.

ويرجع سبب نشأة الحياة الرهبانية في تاريخ النصرانية إلى ما بعد عهود الاضطهاد، يقول أحمد شلبي: "فقد عانى المسيحيون في عهد الاضطهاد صنوفا من التعسف والقسوة...فلما بدأ عهد الحرية تحسر أولئك الذين فاتهم ركب التضحية وسفك الدماء، فقرروا أن يضحوا بمتعهم إذ فاتهم أن يضحوا بدمائهم ولجأوا للتفرد بالجبال، والابتعاد عن ضجيج الحياة ". [2]

وهؤلاء الذين يقامون لخدمة الكنيسة وتوزيع إرثها، يمتازون عن باقي الشعب بهذه الرتبة (الشريفة)، وينالون هذه المرتبة بواسطة طقس احتفالي بوضع اليد عليهم.

---

[1] - ونفس هذا النص يستدل به النصارى على تفضيل البتولية على الزواج، وهذه الفكرة تفرد بها بولس في رسائله مخالفا باقي أسفار العهد القديم.

[2] - أحمد شلبي، المسيحية، ص 244.

ب) أدلتهم على الكهنوت:

قول المسيح في مرقس (21/10): ((فنظر إليه يسوع وأجابه وقال له يعوزك شيء واحد اذهب بع كل ما لك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب)).

قول بولس في رسالته إلى افسس (4/12-11) : ((وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض دعاة ومعلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبيان جسد المسيح)).

المبحث الثاني: المسيح عليه السلام في الإنجيل والمصادر النصرانية.

إن المتأمل في الاعتقاد النصراني في شخصية المسيح عليه السلام يجد أنه يختلف من طائفة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر، ولهذا فإنه من الصعب إعطاء صورة دقيقة عنه، مع الأخذ بعين الاعتبار آراء جميع المذاهب الكنيسية، غير أنني سأحاول في هذا المبحث الجمع بين مختلف هذه المذاهب، بالتركيز على الخطوط العريضة المتفق عليها بين الفرق الكنيسية الكبرى، الكاثوليكية، البروتستنتية، والأرثودكسية، ولتحقيق هذا الغرض لا بد من الرجوع إلى المصادر المتفق عليها؛ والمتمثلة في الأناجيل الأربع: لمتى ويوحنا ولوقا ومرقس، والتي هي عبارة عن سير ذاتية للمسيح عليه السلام، وأما أراء علماء النصارى في كثير من الأحيان هي عبارة عن محاولة تفسير أعداد الإنجيل سواء كان هذا بمحاولة شرح النصوص التي تناولت المسيح عليه السلام وسيرته، أو ترتيبها ترتيبا زمنيا يتناسب مع مراحل حياته.

ويجب الإشارة إلى أن مصداقية الإنجيل ليست محل إجماع في الأوساط العلمية الغربية ولا عند المؤرخين، لاسيما في ما يتعلق بحياة المسيح عليه السلام، نظرا للأخطاء والتناقضات الموجودة في هذه الأخيرة، ونشير إلى موقف الإسلام من هذه الأخبار، قبولها وتصديقها إن كانت موافقة لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة، ورفضها وتكذيبها إن كانت مخالفة لهما، وإن كانت غير ذلك، فلا نصدقها ولا نكذبها، وإنما جاء هذا المبحث لمعرفة ما في العهد الجديد من أخبار حول المسيح عليه السلام وحياته، ولفهم الاعتقاد النصراني فيه المبني على هذه النصوص، ولتيسير قياسها ومقارنتها بما في الإسلام.

المطلب الأول: البشارة بالمسيح عليه السلام ونسبه

1. البشارة بمولده:

يذكر إنجيل لوقا كيف جاءت البشرى لمريم عليها السلام عن طريق الملك – جبريل عليه السلام – حيث قال لها: ((سلام لك أيتها المنعم عليها! الرب معك، مباركة أنت في النساء)) [1]، ثم عاد إليها ليطمئنها بعد أن وجدت في نفسها خوفا فقال لها: ((لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيما، وابن العلي يدعى و يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية))[2].

يقول متى المسكين معلقا على هذه الأعداد التي جاءت فيها البشارة لمريم العذراء: "لم يعطها الملاك شيئا من عنده، بل أعلمها فقط بما صار لها وفيها، فمع نطق البشارة كانت النعمة تعمل عملها للحال وفي التو! ولما بدأت تخاف بدد الملاك خوفها: ""لا تخافي"، ومع النطق كان الفعل، كان كلام الملاك بعد أن دب السلام في قلب العذراء وسندتها النعمة، كنغمات ترنيمية عذبة في صباح المشرق "[3].

و يذكر نفس الإنجيل[4] أن جبريل طمئن مريم عليها السلام بعد أن أحرجت بهذا الحمل، مؤكدا لها بأن قوة الله ستظلها، وبالتالي سترفع عليها حرج الحمل وما يترتب من اتهام الناس لها في عرضها وعفتها.

---

[1] – لوقا 28/1.

[2] – لوقا 30/1-33.

[3] – انظر: متى المسكين، المسيح حياته أعماله، ص31.

[4] – انظر: لوقا 35/1.

2. نسبه:

يصعب وضع سلسة نسب للمسيح عليه السلام، نظرا للتناقض الموجود في الإنجيل، فمتى[1] يذكر أن يوسف – زوج مريم العذراء الذي ينسب إليه المسيح – هو ابن يعقوب، ويخالفه لوقا[2] الذي يذكر أنه يوسف بن هالي، ثم يقول الأول أن عيسى من ولد سليمان ابن داوود، بينما الثاني يقول بأنه من ولد نثان ابن داوود[3]، مع كونهما- الإنجيلين- يتفقان على أن المسيح من نسل داوود عليه السلام، ولكن الإشكال الآخر الذي يتجلى في هذه المسالة، هو كيف يمكن أن ينسب المسيح عليه السلام إلى يوسف النجار – والذي يعتبره النصارى زوج مريم العذراء-، مع كونهم يعتقدون أنه ولد من غير أب ؟!.فإن نسبته ليوسف النجار؛ يفتح الباب بمصراعيه إلى التشكيك في طبيعة المسيح عليه السلام وميلاده العذراوي، "وذلك بما يحتجّ به اليهود في دعواهم بعدم حمل أم عيسى بغير ذكر".[4]

وهذا من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى اختلاف علماء اللاهوت النصارى في هذه المسالة، يقول جرجس الحضري: "وبناء على ذلك فإنه لم يكن يوسف هو الأب الشرعي ليسوع، فلا يمكن أن يكون يسوع هو ابن داود، ... فإذا كان المسيح قد ولد

---

1 - انظر: متى 1/19، 24.

2 - انظر: لوقا 3/23، 38.

3 - محمد وصفي، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، ص15.

4 - المرجع نفسه، ص15.

بطريقة معجزية دون أي اتصال جنسي بين مريم و يوسف فإن يسوع يفقد نسبته إلى داود، الأمر الذي يتمسك به العديد من كتاب العهد الجديد".[1]

والمشهور عند النصارى هو نسبة المسيح إلى داوود عليه السلام عن طريق يوسف النجار[2]، بالرغم من أن هذا يتعارض مع الميلاد العذراوي الذي يقضي بعدم تدخل رجل مع مريم لتنجب المسيح عليهما السلام، فكثير من علماء اللاهوت لا يجدون حرجا في الجمع بين المتناقضات بتأويلات فلسفية يصعب فهمها ويطول المقام عن تفصيلها.

المطلب الثاني: ميلاد وطفولة المسيح عليه السلام:

أ) ميلاده:

بعد أن حلّ الملك – جبريل – على مريم عادت إلى الناصرة وهي حامل بالمسيح عليه السلام، وكانت بنت أربعة عشر ربيعا من العمر، ولما رآها يوسف النجار أساء الظن بها في بادئ الأمر، ولكن لم يرد أن يشهر أمرها بين الناس[3]، فجاءه الملك في الحلم يطمئنه كما نقل متى في إنجيله: ((ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذ ملاك الرب قد ظهر له في الحلم قائلا: يا يوسف ابن داوود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي يحبل به فيها هو من روح القدس، فستلد ابنا اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم))[4].

---

1 – جرجس الحضري، تاريخ الفكر المسيحي، 174/1.

2 – وكيف ينسب الولد لغير أبيه؟

3 – انظر: متى المسكين، المسيح حياته وأعماله، ص31.

4 – متى 20/1 – 21.

ويختلف اللاهوتيون في تحديد زمن ولادة المسيح عليه السلام، فإنه من المعلوم أن التعداد الميلادي هو تعداد تقريبي، لا يعبّر بدقة عن زمن ولادته عليه السلام، وبالرغم من ذلك لا يوجد نصّ صريح في الإنجيل – التي هي أصلا محل خلاف في زمن كتابته – يذكر السنة التي ولد فيها بالتحدي، غير أن بعض علماء اللاهوت، مثل متى المسكين، حاول حصره ما بين العام الرابع و الثامن قبل الميلاد.[1]

أما عن مكان ميلاد المسيح عليه السلام، فإن متى – صاحب الإنجيل – يشير إلى أنه ولد في بيت لحم[2]، ولا يزال النصارى يحتفلون بهذا الميلاد المزعوم في الكنيسة بالمدينة المذكورة، تسمى كنيسة المهد، حيث يعتقدون بأنه ولد في المكان التي شيدت عليه.

تذكر الأناجيل جملة من الأحداث التي وقعت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، أولها نزول جبريل عليه السلام ومعه الملائكة ليبشر رعاة كانوا على مشارف بيت لحم – أين ولد المسيح عليه السلام –، وكان هذا بليل حيث بشرهم الروح القدس بميلاد مولود عظيم اسمه المسيح يكون فرحا لشعب إسرائيل، ثم رجع الرعاة إلى المدينة، فتجمهر الناس حولهم وأخبروهم بما رأوه من معجزة[3].

والحدث الثاني هو مجيء وفد من المجوس من بلاد فارس إلى أورشاليم بحثا عن المسيح، وكانوا يرتقبون بعثة الميسيا المخلص ملك اليهود الذي سيبشر ويخلص الأمم،

---

[1] – مثل هذه الاجتهادات والآراء قابلة للنقاش، لأنها تحتاج إلى أدلة، وقرائن تاريخية لإثباتها، خاصة وأنّ زمن ميلاد المسيح عليه السلام محل خلاف كبير بين المؤرخين والأوساط الكنسية، انظر: متى المسكين، المسيح حياته و أعماله، ص35.

[2] – انظر: متى 2/16-18.

[3] – انظر: لوقا 2/8-14.

وهذه العقيدة إنما ورثوها عن احفاد السبي البابلي من اليهود[1]، ويروي متى يف إنجيله هذا الحدث: ((ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس[2] الملك إذا مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشاليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له))[3].

وهذا ما أثار حفيظة اليهود والملك هيرودس الروماني الذي كان واليا على فلسطين، فأراد أن يقتل المسيح عليه السلام خشية على عرشه، فبعدما سمع بمكان ولادته من المجوس[4]، أرسل جنوده وقاموا بقتل كل طفل ما دون السنتين يوجد في بيت لحم وما جاورها [5]، وقد غادرت العائلة قبل أن تصل يد الملك إليه على نبأ رؤيا رآها يوسف النجار في المنام، تأمره بأن يأخذ المسيح عليه السلام وأمه ويهرب بهما إلى مصر[6]، وسميت هذه الهجرة فيما بعد برحلة العائلة المقدسة.

---

[1] – انظر: متى المسكين، المسيح حياته أعماله، ص42.

[2] – هو هيرودس الكبير بن لانتيباس الإيدومي، ولد في السبعينيات قبل الميلاد من السلالة الهيردوسية الملكية، أخذ زمام الحكم سنة 37ق.م على اليهودية (الجزء الأوسط من فلسطين الذي يضم القدس)، كان دبلوماسيا وسياسيا ماهرا، اضطهد فئات من شعبه، وقتل كل من شك في تآمره ضدّه من محيطه وأقاربه، كان مكروها من شعبه، مولع بحب السلطان، في فراش الموت أمر بقتل الكثير من الوجهاء والعظماء تحته حزنا عليه، مات حوالي السنة الرابعة بعد الميلاد. انظر: جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، 1/101-105، نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، 1/1008-1011.

[3] – متى 2/1-2.

[4] – انظر: متى 2/13.

[5] – انظر: متى المسكين، المسيح حياته أعماله، ص44.

[6] – انظر: متى 2/13.

ب) طفولته:

عند وصول العائلة المقدسة إلى مصر واستقرارها بأسيوط، أقاموا هناك بضعة أشهر إلى أن جاء الوحي مرة أخرى ليوسف وأخبره بهلاك الملك هيرودس، وأمره بالرجوع إلى أرض فلسطين.[1]

وعند رجوعهم إلى فلسطين أوحي إليه مجددا في الحلم أن يذهب إلى الناصرة بدلا من بيت لحم[2]، وهي المدينة التي كانت تعيش فيها مريم العذراء في صباها، فأقاموا هنالك وكانوا يحجّون كل عام إلى بيت المقدس.

وذات يوم عندما ذهبت العائلة للحج، وكان المسيح يبلغ ثلاثة عشرة سنة، افتقدوه في الزحام الشديد، وبعد ثلاثة أيام من البحث وجدوه جالسا مع علماء الشريعة في الهيكل يخاطبهم، ويتناقش معهم في أمور الدين والكتب المقدسة[3]، ويستدل النصارى بهذه الحادثة على عبقرية المسيح عليه السلام في طفولته، حيث كان محبا ومتحمسا للشريعة، وأن مستواه في تلك المرحلة كان يفوق أمثاله من الأطفال، بل كان في درجة مشايخ اليهود، ويعتقد النصارى أن هذا العلم كان نتيجة تأييد إلهي.

ولم ينحصر تعليمه على يد الأحبار وجهده الشخصي فقط، بل كان يتلقى العلم من الروح القدس[4]، وكل هذا تهيؤا لما سيكون في المستقبل.

---

[1] – انظر: متى المسكين، 2/12-15.

[2] – انظر: لوقا 2/41-48.

[3] – انظر: لوقا 2/43-84، إسكندر جديد، حياة المسيح عليه السلام، ص7-8.

[4] – انظر: متى المسكين، المسيح حياته أعماله، ص52.

والجدير بالذكر أن بعض علماء اللاهوت[1] يحاولون إثبات بعض الإرهاصات والصفات الإلهية الكامنة في طفولته، مستدلين بالحوادث التي ذكرتها آنفا – حادثة الرعاة، وحادثة الهيكل، ومجيء المجوس- وحقيقة الأمر في حال ما سلمنا بصحة هذه الحوادث، فإنها لا تحوي على أي علامة من علامات الألوهية المزعومة، بل أكثر ما يمكن قوله أنّ هذه معجزات ترقى بصاحبها إلى مقام النبوة، ولا تتجاوز ذلك، فلو قارنّا على سبيل المثال ما حدث للمسيح في ولادته من حادثة الرعاة، مع ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم في طفولته من معجزة شقّ الصدر[2]، نجد أن معجزة المسيح عليه السلام، لا تعلو على معجزة النبي صلى الله عليه وسلم من حيث العظم والإعجاز، وهذا ما يؤدي إلى نتيجة مفادها، أن علماء النصارى لديهم خلط بين المعجزة والقدرة الإلهية، وقد يتساءل المرء: هل المعجزات التي تظهر على يد نبي تؤهّله بأن يكون إله ؟.

وحاصل الأمر أنه بالرغم من أن الإنجيل لا يذكر تفاصيل كثيرة عن طفولة المسيح – أهمها ما ذكرت آنفا – فإنه لا يوجد فيها أي دليل أو قرينة أو حادث يرفعه عليه السلام عن منزلته البشرية، وهذا ما دفع الكثير من علماء اللاهوت إلى غضّ النظر عن إثبات الألوهية المزعومة من فترة الطفولة.

---

1 – من أمثال اللاهوتي جورج فورد انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، 1/64.

2 – انظر: سورة الشرح، و فقد ورد (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ، فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ**). رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: 162، ص91.

المطلب الثالث:حياة المسيح عليه السلام الدعوية

بعد حادثة الهيكل رجع المسيح عليه السلام وعائلته إلى الناصرة، حيث أقاموا هنالك ثمانية عشرة سنة، واشتغل المسيح في دكّان النجارة مع يوسف، وخلال هذه الفترة كان موضع تقدير الناس نظرا لسلوكه الطيب.[1]

عندما بلغ المسيح عليه السلام أشّده بدأت حياته الدعوية، ويمكن تقسيم أهم الأحداث والمراحل التي مرّ بها في هذه الفترة من حياته إلى ما يلي:

1. لقاءه مع يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام):

كان يوحنا المعمدان يعيش في منطقة تقع شرق نهر الأردن في حياة زهد وعزلة [2]، ويشهد له الإنجيل بأنه كان نبيا مرسلا، قال عنه يوحنا صاحب الإنجيل: ((إنسان مرسل من الله، لم يكن هو النور، بل ليشهد النور، لكي يؤمن الكل بواسطة))[3].

وذات يوم بينما كان يدعو الناس، ويعمّد التائبين في نهر الأردن جاءه رجل في نحو الثلاثين، وطلب أن يعتمد منه، فلما نظر إليه يوحنا عرف أنه الميسيا المنتظر[4]، وينقل متى تفاصيل هذا القاء في إنجيله قائلا: ((حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلا: أنا محتاج أن اعتمد منك، وأنت تأتي إلي! فقال يسوع له: اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كّل بر، حينئذ سمح له، فلما

---

1 - انظر: اسكندر جديد، حياة المسيح، ص8.

2 - انظر: المرجع نفسه، ص8.

3 - يوحنا 8/1.

4 - المرجع نفسه، ص9.

اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات انفتحت له، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة و أتيا عليه ...))[1]. (متى 3/13-16)

كان تعميد المسيح عند يوحنا المعمدان بمثابة بداية بعثته، أو بعبارة أخرى نقطة بداية حياته الدعوية، حيث كان يناهز الثلاثين من العمر.

2. تجربة الشيطان للمسيح عليه السلام:

بعدما كان إبليس غائبا عن حياة المسيح ثلاثين سنة، أراد أن يمتحنه عندما رأى أنه مقبل على الجهر بالدعوة، فأراد إبليس أن يعجزه بطلبه بأن يخلق خبزا من حجر، يقول متى في إنجيله: ((ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة، جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا، أجاب: مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل لكل كلمة تخرج من فم الله))[2].

ويحاول بعض الكتاب النصارى[3] تبرير رفض المسيح التحدي الذي دعاه إليه إبليس – بأن يخلق من الحجر خبزا، إن كان ابن الله – بتشبيههم هذه الواقعة بإغوائه- الشيطان- لحواء وآدم في الجنة، عندما أمرهما بأن يأكلا من الشجرة.[4]

---

1 - متى 3/13-16.

2 - متى1/4.

3 – انظر: اسكندر جديد، حياة المسيح ص11، جورج فورد، سيرة المسيح، 6/2.

4 – وواقع الحال أنه ليس هنالك تشابه بين الحادثتين، بل إن الله نهى آدم وحواء أن يأكلا من الشجرة، الأمر الذي لم يفعله مع المسيح، حيث كان حرا في تصرفاته، وفي الحقيقة هذه الحادثة تدل على بشرية المسيح وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا إلا بإذن الله.

وكانت هناك محاولة ثانية من الشيطان لإغوائه بأن يرمي نفسه من فوق الهيكل، جاء في إنجيل متى: ((رغم أخذه ابليس إلى المدينة المقدسة وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بالحجر رجلك، قال له يسوع: مكتوب أيضا، لا تجرب الرب إلهك))[1].

وهذه بإيجاز قصة مقاومته عليه السلام لإبليس حسب ما رواها العهد الجديد.

3. معجزات المسيح عليه السلام:

تذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام قد أتى بمعجزات وخوارق كثيرة ومتنوعة، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ) معجزة تكثير الطعام:

يروي لوقا ومتى أن المسيح كثّر الطعام و السمك في غير ما مرة، وأشبع الآلاف من الرجال والنساء والولدان[2].

ب) معجزة شفاء المرضى:

---

[1] - متى 4/5-7.

[2] - انظر: لوقا 6/30-44، متى 15/32-39، لوقا 5/1-11.

تروي الأناجيل أن المسيح قد شُفِي على يديه الكثير من المرضى من شتى الأصناف، مثل: شفاء الأعمى[1]، شفاء الأبرص[2]، شفاء المشلول[3]، إبراء الأصم والأخرس[4]، إيقاف نزيف الدم[5]، وغير ذلك من الأمراض المستعصية.

ت) معجزة شفاء المجانين:

تذكر الأناجيل كيف أخرج المسيح بعض الشياطين والأرواح النجسة من أجساد المجانين والمرضى، وعدد الذين رقاهم وعالجهم من هذا القبيل خمسة.[6]

ث) معجزة إحياء الموتى:

تعد معجزة إحياء الموتى أكبر المعجزات التي أجراها الله على يديه، فقد ورد أن الله تعالى أحيى به ثلاثة موتى في حياته [7]، والعجيب في ذلك أن المسيح لم ينسب هذه المعجزات إلى نفسه، بل إلى ربه الذي في السماء.[8]

---

1 - انظر: متى 9/27-31، مرقس 10/46-52، لوقا 18/35-43، يوحنا 9/1-38.

2 - انظر: مرقس 1/40-45، لوقا 17/11-19.

3 - انظر: متى 9/2-8، مرقس 2/12-3.

4 - انظر: مرقس 7/31-37.

5 - انظر: متى 9/20-22، مرقس 5/25-34.

6 - انظر: متى 8/20-22، مرقس 5/1-20، لوقا 8/26-39.

7 - انظر: متى 9/18-26، مرقس 5/21-43.

8 - وهنا يتبين الفرق بين أقوال المسيح، وبين ما ذهب إليه بعض أصحاب الأناجيل مثل مرقس من محاولة وصفه بالإلوهية، فإن المتأمل في أقوال وأفعال المسيح في المعجزات التي قام بها لاسيما إحياء الموتى، يجد أنه نسبها إلى الله تعالى لا إلى نفسه، حتى الناس= =الذين شهدوا الكثير من هذه

4.خصائص دعوتة المسيح عليه السلام:

أ) توحيد اللّه:

لا تختلف دعوة المسيح عليه السلام – في جوهرها – في العهد الجديد عن سائر دعوة الأنبياء والمرسلين، وهذا بالرغم من وجود أعداد توهم وتحاول إثبات عقائد غير العقائد الأصلية، لاسيما ما جاء في رسائل بولس[1]، فلا يوجد في العهد الجديد أي موضع دعا المسيح فيه الناس إلى عبادته أو النسب إلى نفسه الألوهية، والعجيب أنه يوجد عكس ما يعتقده النصارى فيه، فقد دعا في غير ما موضع إلى الإيمان بالله وعبادته وحده، جاء في إنجيل يوحنا قوله عليه السلام مخاطبا الله تعالى: ((وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته))[2]، فهو يعترف أنه مجرد رسول بعثه الله تعالى إلى الناس.

وورد في إنجيل مرقس؛ أن واحدا من كتبة اليهود سأل المسيح عليه السلام قائلا: ((أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهانا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه الوصية الأولى ...، فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه إله واحد وليس آخر سواه))[3].

المعجزات، يحمدون الله ويمجدونه لأنهم علموا أنها من عنده سبحانه، وإنما أجراها على يد المسيح ليعلم أنه رسول.

[1]- وسيأتي الكلام بإذن الله تعالى على بولس وما أدخله من عقائد وثنية في النصرانية في الفصل الثاني.

[2]- يوحنا 3/17.

[3] - مرقس 12/28-32.

فأول الوصايا التي كان يوصي بها عليه السلام: ((أن الرب إلهنا رب واحد))، فلو كان الله مثلث الأقانيم كما زعم النصارى أتباع بولس، لبيّن المسيح عليه السلام ذلك، فليس كل ما جاء في العهد الجديد يوافق عقيدة المثلثين، بل يتضح للباحث المتمعن بإنصاف أن الأصل فيه – الإنجيل – توحيد الله عز وجل.

ونصوص التوحيد كثيرة لا تقتصر على هذين النصين فحسب، فقد ورد على سبيل المثال في إنجيل مرقس قول المسيح عليه السلام: ((وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن[1] إلا الآب))[2]. فهنا يعترف أنه لا يعلم متى الساعة، فلو كان إله لما فوض علمها إلى الله تعالى.

ب) نفي الوساطة عن الله:

لقد حارب المسيح عليه السلام تسلط الأحبار والرهبان الذين كانوا يجعلون أنفسهم وسائط بين الله وعباده، فدعا الناس إلى أن يدعوا الله مباشرة بدون واسطة، فقد روى متى في إنجيله خطابه إلى تلاميذته وجموع الناس قائلا: ((ولا تدعوا لكم أبا على الأرض، لأن أباكم واحد الذي في السموات)). [3]

---

[1] – الابن في نصوص العهدين قد يطلق بمعنى التشريف والتكريم، لا بمعنى البنوة الحقيقية لله تعالى، فهو بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي، وهو ليس خاص بالمسيح فقط، جاء في مرقس 39/15: ((قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله))، فهنا أطلق لفظ "ابن الله " عامة على اسم الجنس "إنسان"، وجاء في متى 9/5-45: ((طوبى لصانعي السلام ... لأنهم أبناء الله يدعون))، و هنا اطلق المسيح لفظ أبناء الله على كل صانع سلام، وقد ذكر رحمة الله الهندي تفصيلا كافيا في هذا الموضوع، انظر: رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص140.

[2] – مرقس 32/13.

[3] – متى 9/23.

ت) رسالته تابعة لشريعة موسى عليه السلام:

لم يصرح المسيح عليه السلام – بحسب روايات الإنجيل – أنه جاء بدين جديد، بل كان متبعا لشريعة موسى عليه السلام، فقد بُعث ليجدد هذه الشريعة بعدما شابها الاضمحلال والتحريف، حيث جاء في إنجيل متى قوله: ((لا تظنوا أني جئت لأنقص الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقص بل لأكمل)).[1]

بالإضافة إلى أنّه لم يؤسس أية كنيسة في حياته تدل على أنه جاء بدين منفصل، بل كان يذهب ويحج إلى الهيكل أين كان يحج اليهود.

ث) دعوته خاصة إلى بني إسرائيل:

لم تكن دعوة المسيح عليه السلام شاملة إلى العالم أجمع كما يدعيه النصارى[2]، بل كانت موجهة إلى اليهود فقط، والشاهد على ذلك ما رواه متى في إنجيله في حادثة لقاء المسيح مع امرأة كنعانية، قالت له: ((ارحمني يا سيد، يا ابن داود! ابنتي مجنونة جدا، فلم يجبها بكلمة، فتقدم إليه تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: "اصرفها لأنها تصيح وراءنا"، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة))[3]. وهنا يتبين أن المسيح لم يرسل إلا لبني إسرائيل، فلو كان مرسلا إلى غيرهم لأجاب هذه المرأة إلى سؤالها، ولبيّن أنه بعث إلى جميع الأمم، ولكنه أكّد على أنه أرسل إلى قومه فقط من اليهود دون غيرهم.

---

[1] – متى 17/5.

[2] – والذي نادى بعموم الرسالة هو بولس، انظر: عنوان العقيدة الثالثة: عموم الدعوة أو عالمية الرسالة، من الفصل الثاني.

[3] – متى 28/15.

ج) الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

كان عليه السلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، وإلى التسامح والسلام، ويدعو إلى المحبة، ونبذ السمعة، والكبر والرياء، كان يرفق بالمساكين والفقراء، والأرامل واليتامى، ويحثّ إلى حياة الزهد الورع.[1]

ح) أحل الطيّبات وحرم الخبائث:

لقد دعا المسيح عليه السلام إلى التحلي بسنن الفطرة، حيث أقرّ الختان الذي كان في الشريعة اليهودية[2] وأمر به[3]، وحرم الزنى[4]، وحرم القتل والسرقة وشهادة الزور[5]، وأحل غالب الطيبات التي ذكرت في التوراة.

خ) بشّر المسيح عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم:

بالرغم من انقطاع السند والتحريف الذي تعرضت له التوراة والإنجيل، غير أنه بقيت فيهما بعض الأعداد التي تشير إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن العهد القديم يحتوي على إشارات واضحة تتنبأ بإرساله صلى الله عليه وسلم[6]، وورد أيضا في

---

[1] - انظر: متى 9/5، 9/10-10، 23/12، 28/12، 28/1، 43/5، مرقس 7/6-9، لوقا 56/9، 3/9.

[2] - انظر: التكوين 9/17.

[3] - انظر: يوحنا 22/7-23.

[4] - انظر: يوحنا 11/8، مرقس 21/7-22.

[5] - انظر: متى 18/19.

[6] - انظر: التثنية 17/18-22، التثنية33/1-2، التكوين 20/17.

العهد الجديد على لسان المسيح عليه السلام ما يؤكد ذلك، فقد روى يوحنا في إنجيله عنه أنه قال: ((وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد))[1].

فلا عجب إن وجدت مثل هذه البشارات، فقد قال الله تعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ **(الصف 6)**.

بل أثبت الله تعالى ذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ **(الأعراف 157)**.

وأشير إلى أنّه عثر في تركيا مؤخرا عل نسخة قديمة لإنجيل كتب باللغة الآرامية، تعود إلى ما قبل ألف وخمسة مائة عام، تنصّ أن المسيح عليه السلام تنبأ بظهور محمد صلى الله عليه وسلم من بعده، وجاء في هذه النسخة أنّه عليه السلام أخبر كاهنا سأله عمن يخلفه فقال: ((محمد هو اسمه المبارك، من سلالة إسماعيل أبي العرب)). [2]

---

[1] - يوحنا 16/14.

[2] - انظر: موقع قناة العربية الرابط:

http://www.alarabiya.net/articles/2012/02/26/197120.html

تاريخ:2014/05/14، فلا جرم بعد ذلك أن ينكر على النصارى عامة وعلماء اللاهوت خاصة، محاولة تهربهم عن تناول مثل هذه النصوص التي تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم.

د) تلاميذ المسيح عليه السلام:

لقد اختار المسيح عليه السلام اثنا عشر تلميذا لنشر دعوته، ويسمون الرسل، هم على التوالي:

1) **بطرس:** ويسمى أيضا سمعان، وكان من تلاميذ يوحنا المعمدان، فاختاره المسيح عليه السلام لصحبته.[1]

2) **أندراوس:** وهو أخ بطرس، وكان أيضا تلميذا ليوحنا المعمدان، فاختاره لصحبته.[2]

3) **يوحنا:** هو التلميذ الذي كان يحبه المسيح عليه السلام [3]، وهو الذي ينسب إليه إنجيل يوحنا، لذلك سمي يوحنا الإنجيلي.

4) **يعقوب ابن زبدي:** ويدعى بيعقوب الكبير، وهو أخ يوحنا الإنجيلي، وقد دعاهما المسيح هو وأخاه فتبعاه.[4]

5) **فيلبس:** وهو الذي طلب من المسيح عليه السلام رؤية الله [5]، ولا يعرف عنه الكثير.

6) **برثولماو:** ويسمى أيضا نثنائيل، وقد أحضره فليبس إلى المسيح عليه السلام.[6]

---

1 - انظر: يوحنا 1/35-42، لوقا 5/1-11.

2 - انظر: لوقا 5/1-11.

3 - انظر: يوحنا 19/26.

4 - انظر: متى 4/21-22.

5 - انظر: يوحنا 14/18-10.

6 - انظر: يوحنا 1/45.

7) **توما:** كان تلميذا وفيّا له عليه السلام، وكان مصرّا على مرافقته في كل المخاطر.[1]

8) **متى:** كان عشّارا من الجباة الرسميين للدولة الرومانية، دعاه المسيح عليه السلام فترك عمله واستجاب لطلبه، واصبح من أشهر تلاميذه[2]، وينسب إليه إنجيل متى، لذلك يسمى متى الإنجيلي.

9) **يعقوب ابن حلفى:** لقّب بالصغير [3]، ويعتبر من كبار دعاة الختان، كما دعاه بولس.[4]

10). **ولبّاوس:** يلقب أيضا تداوس أو يهوذا غير الإسخريوطي[5].

11).**سمعان القانوني:** وقد لقبه كل من متى ومرقس باسم القانوني[6]، ولا تذكر الأناجيل تفاصيل كثيرة عنه.

---

1 - انظر: يوحنا 11/8-16.

2 - انظر: متى 9/9-24.

3 - انظر:نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص1175.

4 - انظر: غلاطية 2/18-19.

5 - انظر: متى 10/1-4، يوحنا 14/22.

6 - انظر: متى 10/4، مرقس 3/18.

12).يهوذا الإسخريوطي: هو ابن سمعان الإسخريوطي، وهو أشهر تلاميذ المسيح عليه السلام الاثا عشر نظرا لخيانته له، وتبليغه إياه لليهود والرومان[1]، حيث أصبح هذا الرجل مثلا للشر والطمع والخيانة عند النصارى.

13).متياس الرسول: هو الذي حلّ مكان يهوذا الإسخريوطي الذي انتحر بعد خيانته للمسيح عليه السلام، وقد اختير متياس من قبل التلاميذ عقب قرعة أجريت بينه وبين رجل آخر.[2]

وحسب الاعتقاد النصراني، فإنّ هؤلاء التلاميذ انتشروا في شتى أنحاء المعمورة، من أجل الدعوة إلى دينهم، فمنهم من بشّر في بلاد الشام، ومنهم من بشّر في إفريقيا، ومنهم من بشّر في شرق أسيا (بلاد فارس، والهند وما جاورهما)، ومنهم من بشّر في أوربا.

المطلب الرابع: نهاية المسيح عليه السلام في النصرانية

لقد قوبلت دعوة المسيح عليه السلام من قبل رؤساء الكهنة والطبقة الراقية من اليهود منذ البداية بالرفض[3]، ولم يقتصر اليهود على رفض دعوته فحسب، بل حاولوا في الكثير من المرات تحريض الحاكم الروماني عليه، بدعوى أنه يشكّل خطرا على الدولة الرومانية بإثارة الشعب على الحكام، والتخطيط للاستقلال عن الحكم الروماني.

في بادئ الأمر لم يأبه الرومان بادعاءات اليهود ضد المسيح عليه السلام ودعوته، حيث كانوا يعتبرون أن هذا الأمر شأن يهودي محض – صراع مذهبي داخلي لا يرقى إلى

---

[1] – انظر: متى 21/26، يوحنا 6/26-59، يوحا 6/71، متى 26/47-56، مرقس 14/43-44، لوقا 22/47

[2] – انظر: أعمال الرسل 1/25-26.

[3] – انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص45،

درجة التدخل في السياسة– ومع مرور الوقت بدأت دعوته عليه السلام تتخذ منحى آخر، حيث ازداد أتباعه، واشتهرت معجزاته، فشعر رؤساء الكهنة اليهود بالخطر على مكانتهم، فأدى بهم الحال إلى الضغط على الحاكم الروماني أكثر فأكثر والكذب عليه، وانتهى الأمر إلى أن تمكّنوا من حمله على أن يصدر الأمر بالقبض عليه[1]، وكان هذا بمثابة نجاح في تحقيق الهدف الأساس لليهود، وهو التخلص من المسيح.

1) القبض على المسيح المزعوم:

بعدما تناول المسيح عليه السلام آخر عشاء مع تلاميذه، انتقلوا إلى بستان يسمى بستان (جثسيماني)، وعند استقرارهم هناك ذهب يهوذا الإسخريوطي الذى كان قد فارقهم في عشائهم إلى رؤساء الكهنة، فأخبرهم عن مكان تواجده[2]، فأجمعوا كيدهم وأعدوا عدّتهم وساروا إلى البستان، ومعهم الجنود الرومان ويهوذا الإسخريوطي تحت جنح الظلام، وعلى حين غفلة من أهل المدينة، فلم يكن للمسيح أنصارا سوى بعض أصحابه.

عند قدوم هذا الجمع الغفير ليطلبه، أراد يهوذا الإسخريوطي أن يعطيهم إشارة يعرفوه بها، فقال لهم: ((الذي أقبّله هو هو، أمسكوه))[3]، فلما قبّله انقضّ عليه رؤساء الكهنة ومعهم الجنود فأمسكوه، وإذا واحد من الذين هم مع يسوع مدّ يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه، فقال يسوع: ((رد سيفك إلى مكانه، لأن كل

---

[1] – انظر: أبوزهرة، محاضرات في النصرانية، ص23.

[2] – اتفق يهوذا الإسخريوطي على تسليم المسيح عليه السلام مقابل ثلاثين نقدا من الفضة، وهو ثمن العبد في الشريعة اليهودية، انظر: مرقس 11/14.

[3] – متى 26/47-50.

الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون! أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي الكثير من اثني عشر جيشا من الملائكة ؟ فكيف تكمل الكتب: إنه هكذا ينبغي أن يكون))[1]، هكذا تم القبض على المسيح المزعوم بحسب ما ترويه الأناجيل.

2) محاكمة المسيح المزعوم:

أ. محاكمة الليل:

بعدما قبض على المسيح المزعوم، أخذوه إلى بيت رئيس الكهنة المدعو (قيافا)[2]وكان هذا الرجل يكن بغضا شديدا وحقدا كبيرا للنصرانية، فأرسل إلى رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة فجمعهم بنفس الليلة ليجري محاكمة على عجل تصدر حكم الإعدام؛ خوفا من أن يجتمع أنصاره، وقبل دخول يوم الفصح، حيث كان محرما في الشريعة اليهودية تنفيذ مثل هذه الأحكام في يوم العيد والأيام التي تليه.

بعدما اجتمع ملأ كبير من رؤساء الكهنة، والشيوخ والحرس والخدم والعبيد، بدأت محاكمة المسيح المفترض، وقد حرص المتآمرون وعلى رأسهم رئيس الكهنة (قيافا) على رمي المسيح المزعوم بتهمة سياسية لتنفيذ عقوبة الإعدام[3].

---

[1] - متى 26/52-54.

[2] - هو قيافا، رئيس كهنة اليهود في القدس مابين سنة 27م و36م، نصّب من طرف الدولة الرومانية في هذا المنصب، كان همّه قتل المسيح، دبّر له مكائد للتخلص منه وبخاصة بعد معجزة إحياء عازر، حاكم أيضا بالإضافة إلى المسيح بطرس ويوحنا من بعده، طرده الرومان من منصبه سنة 36م.انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص750-751.

[3] - لم تكن عقوبة الإعدام سهلة التنفيذ إلا في تهم من هذا القبيل.

إنّ تهمة التجديف[1]، لم تكن كافية لإصدار هذا الحكم، نظرا لقوانين الدولة الرومية في تلك الفترة، فاتهم بإثارة الفتنة ضد الحكومة[2]،ولتلفيق التهمة الثانية عليه حرص رؤساء الكهنة والشيوخ على إحضار شهداء زور كثر، ولما شهد أحدهم عليه، رفض المسيح المزعوم أن يجيب، فسأله رئيس الكهنة قائلا: ((أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت الميسح ابن الله؟ قال له يسوع: أنت قلت! وأيضا أقول لكم تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء))[3]، والمتأمل في قول هذا الرجل الذي ظنّه اليهود وغيرهم من رؤساء الكهنة أنه المسيح، يجد أنه لم يدّع أنه هو- أي المسيح- في إجابته للسؤال الذي وجِّه إليه، بل قال: ((أنت قلت! – أي رئيس الكهنة –))، وهذا يدل على أنه ليس المسيح الحقيقي بل شبهه[4]، ولو كان كذلك لقال: ((أنا هو))، بل صرّح بعد ذلك تصريحا عجيبا: ((أقول لكم تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة [5] وآتيا على سحاب السماء)). وهذا يدلّ على أن المسيح عليه السلام الحقيقي ليس معهم، وإنّما هو في السماء، وهذا تطابق عجيب مع رواية القرآن الكريم!، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ

---

[1] – التجديف: هو الكفر بالنعم، انظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 1335/4.

[2] – انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، 12/7.

[3]- متى 64/26.

[4] – إنما جاءت تسمية هذا الرجل بالمسيح في أحداث المحاكمة والصلب إنصافا، ومن باب الأمانة العلمية في نقل الروايات النصرانية ووصف اعتقادهم في ذلك.

[5] – يعني قوة الله، جاء في لوقا 69/22: ((منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله)).

ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (النساء:157-158).

ب. محاكمة الصباح:

كانت محاكمة الليل غير قانونية، وما إن أشرق صباح يوم الغد، حتى قرّر شيوخ اليهود أن يثبتوا حكمهم الذي اتفقوا عليه خلال الليل[1]، فأعادوا عليه السؤال إن كان هو المسيح؟ فلم يقّر بأنه هو، وقال: ((منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله))[2].

قرّرت المحكمة إصدار عقوبة الإعدام على المسيح المزعوم، ولكن لم تكن من صلاحيات اليهود تنفيذ هذه العقوبة دون إقرار من الوالي الروماني[3]، فأسرعوا به إلى

---

[1] - انظر: د. جورج فورد، سيرة المسيح، 18/7.

[2] - لوقا 69/22، وهذا يؤكد ما ذكرته في الفقرة التي قبلها بأن هذا الرجل ليس المسيح عليه السلام، ولو كان كذلك لأقر صراحة أنه هو، فإن المسيح لا يخشى الناس ولا مشايخ ورؤساء كهنة اليهود، فقد تحداهم في حياته غير ما مرة.

[3] - انظر: جورج فورد، سيرة المسيح، 18/7.

الحاكم بيلاطس البنطي[1] – قبل دخول أيام الفصح الذي يحرم فيه تنفيذ الحدود – فلم يقّرهم على هذا الحكم، بل رأى أن هذا الرجل بريء [2].

رفض رؤساء الكهنة ومشايخ اليهود هذا الموقف من الحاكم، وضغطوا عليه لتنفيذ حكم الإعدام، فأمر بيلاطس بجلده محاولا امتصاص غضبهم، فلم يرضوا بهذا الحكم وهدّدوا برفع شكوى ضدّه إلى القيصر، فأرغم تحت ضغط اليهود بإصدار حكم الصلب[3]، ثم ذهب وغسل يديه وقال أمام الملأ: ((أنا بريء من دم هذا البار))[4].

3) حادثة الصلب:

بعدما جلِد المسيح المزعوم جلدا قاسيا[5]، وضع جنود الرومان فوق رأسه تاجًا من شوك، استهزاء به على أنه ملك اليهود، وأخذوا يهينونه بالبصاق والضرب[6]، ثم أخرجوه وهو حامل الصليب الذي سيسمّر عليه، فلم يستطع تحمل الثقل، فسّخروا له

---

[1] – هو بلاطس الملقب بالبنطي، ولد حوالي سنة 10ق.م، أقامته الحكومة الرومانية واليا على اليهودية (الجزء الأوسط من فلسطين) سنة 29، استمر حكمه بعد رفع المسيح بضع سنين، كان يكرهه اليهود لاختلافه معهم ولحرصه على منفعته الخاصّة، اشتهر بمحاكمته للمسيح المزعزم، أقيل من وظيفته لقسوته و نفي إلى فرنسا، حيث مات منتحرا هنالك، انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص207-208.

[2] – انظر: متى 27/19، لوقا 23/4.

[3] – انظر: يوحنا 19/12، لوقا 23/5-25.

[4] – متى 27/24.

[5] – كانت هذه العقوبة تسبق كل من حكم عليه بالصلب وفق القانون الروماني آن ذاك، و كان الكثير ممن تعرضوا للجلد يموتون قبل أن يصلبوا نظرا لضراوة العذاب، انظر: د. جورج فورد، سيرة المسيح، 7/28.

[6] – انظر: متى 27/26-03، ول ديورانت، قصة الحضارة،11/237.

رجلا اسمه (سمعان)[1] ليحمله بدلا منه، وكان يرافقه لِصَيْن قد حكم عليهما بالصلب أيضا[2].

ويروي لوقا في إنجيله أنه أثناء سير المسيح المزعوم إلى مكان الصلب، تبعه جمهور كثير، وأخذت نساء أورشاليم يبكين عليه[3]، وهذا يدلّ على أنه كان يحظى بتعاطفٍ معتبر في أوساط الشعب، وأنّ الذين حكموا عليه بالإعدام فئة لا تمثل الأغلبية.

أخذ المسيح المزعوم يُطَمئِن النساء بعدم البكاء عليه، وعند وصوله إلى تلّة اسمها (الجمجمة)، حيث تنفذ الأحكام، صلبوه[4] وصلبوا الّلصين؛ واحدا عن يمينه والآخر عن شماله، ثم استغفر للجنود الذين رافقوه، وأعلن أحد اللّصين التوبة على يده.

يروي مرقس في إنجيله كيف احتضر المسيح المزعوم، حيث كانت الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: ((إلهي، إلهي لماذا تركتني؟))[5]، وقد نالت هذه العبارة شهرتها في التاريخ، نظرا للتساؤلات التي طرحتها، فإن كان المسيح

---

[1] – هو سمعان القانوني، لا توجد معلومات كثيرة حوله إلا أن قاموس الكتاب المقدس ينقل أن أصله من بلدة قريني في ليبيا، و هو معروف بحمله لصليب المصلوب مجبرا، وهو أبو رجلين: الكسندر و روفس المذكورين في إنجيل مرقس، انظر: مرقس21/15، نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص484.

[2] – انظر: متى 31/26-34.

[3] – انظر: لوقا 27/23-32.

[4] – كانت عقوبة الصلب من أشد طرق الموت الرومانية، حيث تسمّر يدا المصلوب ورجلاه إلى خشبة، ثم يترك في تلك الحالة من النزيف تحت وقع أشعة الشمس والحشرات لأيام، وقد تكسر رجلاه تسريعا لموته رحمة به، انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 237/11-238.

[5] – انظر: مرقس 33/15-41.

المصلوب بزعم النصارى إله، لماذا يقول هذه الكلمة؟، لكن المتأمل بموضوعية في هذه العبارة يجد أنّ مفهومها أمرين، أحدهما أن المصلوب مربوب لله تعالى، ولذلك قال: ((إلهي إلهي))، وثانيهما عدم رضاه بما قدّره له الله تعالى بالموت على الصليب، وكلا المفهومين يتناقض مع صلب العقيدة النصرانية.

هذا وقد أكد وول ديورنت علّة هذه العبارة ((إلهي إلهي، لماذا تركتني؟)) وتناقضها مع عقائد بولس، إذ قال: "فهل يمكن أن يكون الإيمان العظيم الذي أعانه في موقفه – يقصد المسيح – أمام بيلاطس قد انقلب في تلك اللحظات المريرة إلى شك أسود؟)) و لعل لوقا قد رأى أن هذه العبارة لا تتفق مع عقائد بولس الدينية فبدّلها بقوله: ((يا أبتاه في يديك أستودع روحي))"[1]، – وما هذا إلا مثال بسيط من الانتقادات الكثيرة للمفكرين والمؤرخين الغربيين لمختلف روايات الأناجيل المتناقضة في حادثة الصلب–، ثم بعد هذه المعاناة الطويلة فوق الصليب أسلم المسيح بزعمهم روحه ومات.

4) القيامة والصعود إلى السماء:

تروي الأناجيل أنه بعد موت المسيح المزعوم جاء أحد وجهاء اليهود اسمه (يوسف الرامي)، وكان هذا الرجل تلميذا للمسيح في الخفاء، فاستأذن الحاكم بيلاطس بدفنه، فأذن له، فأنزله من فوق الصليب ثم قام بتكفينه ودفنه.[2]

---

[1] – ول ديورنت، قصة حضارة، 238/11.

[2] – انظر: مرقس 42/15-46، يوحنا 38/19-42.

وبعد يومين من الدفن جاءت نسوة إلى القبر لزيارة المسيح المزعوم، وكانت معهم مريم المجدلية[1] التلميذة الوفيّة، فلم يجدنه في قبره، فتحسرن عليه وذهبن لإخبار بطرس ويوحنا، وعند عودة مريم المجدلية جلست تبكي عند القبر فما لبثت على هذا الحال حتى ظهر لها المسيح، وقال لها قولته الشهيرة: ((لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي و أبيكم وإلهي وإلهكم))[2]، وهذا يعتبر أول ظهور للمسيح بعد وفاته.

بعدما تجلى المسيح إلى مريم المجدلية، تذكر الأناجيل[3]، أنه قد ظهر للنسوة اللواتي ذهبن لإخبار التلاميذ، ثم بعد ذلك ظهر لتلميذين من قرية عمواس، وفي المساء ظهر إلى عشرة من تلاميذه مجتمعين، وبعد أن برز لمرات عديدة ومتكررة[4]، ظهر المسيح المزعوم لآخر مرة في أورشاليم على رأس جبل يسمى (جبل الزيتون) فخاطب الناس وأشهدهم على نفسه، ثم صعد إلى السماء[5].

---

1 - هي مريم المجدلية، لا توجد معلومات كثيرة عليها في العهد الجديد، إلا أنها كانت مبتلية بسبعة شياطين أخرجهم المسيح منها، فآمنت به واتبعته، و كانت حاضرة مع المسيح المزعوم وقت الصلب والدفن، و ورد أنه تكلم معها عند قيامته. انظر: لوقا 2/8-3، يوحنا 25/19، 11/20-18، مرقس9/16، نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس. ص1118.

2 - يوحنا 15/20-16، ولا شك أن هذا القول أشد ما يكون وقعا على النصارى، وبالأخص مفسري العهد الجديد، نظرا لدلالتها الواضحة على بشرية المسيح، وقد استدل بهذه العبارة على إبطال ألوهية المسيح المزعومة من صريح الإنجيل، لذلك نالت هذه الجملة شهرتها خاصة بين العلماء المسلمين الذين اختصوا في دراسة النصرانية.

3 - انظر: لوقا 24/30، يوحنا 20/27-30.

4 - انظر: كورنثوس 6/15-9.

5 - انظر: أعمال الرسل 9/1-12.

لا يمكن إثبات هذا الظهور أو نفيه نظرا لعدم وجود دليل واضح - في علمي- في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة يكّد أو ينفي ذلك، فقد يكون من المكن أن المسيح عليه السلام ظهر للناس بعد أن رفعه الله إليه، و هذا لا يتعارض -في نظري و الله أعلم- مع ما ذكر الله عز وجل من قصته في كتابه، لكن الأمر المقطوع به أن المصلوب ليس المسيح عليه السلام البتة.

المبحث الثالث: المسيح عليه السلام في القرآن الكريم

لا شك أن القرآن الكريم هو أصدق ما جاء في ذكر حقيقة المسيح عليه السلام، ومن حكمة الله تعالى أنه فصّل في قصته عليه السلام قدر الحاج والحكمة، فقد أخبر عنه تعالى ما يغني عن غيره من الكتب، حتى أنه ذكر بالاسم في القرآن الكريم خمسة أضعاف المرات التي ذكر فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم[1]، ولعلّ من بين الحكم في ذلك اختلاف أهل الكتاب فيه بين التفريط الإفراط، فاليهود بلغ بهم الجفاء أن كذبوه وقذفوا أمه، والنصارى بلغ بهم اللغّو أن جعلوه إله يعبد، وثالث ثلاثة، وابن الله، فأتى القرآن الكريم ليفصل بين هؤلاء ويفند كذبهم، وليثبت أنه الله واحد لا شريك له وأن المسيح عليه السلام عبده ورسوله، وقد حاجّهم سبحانه وتعالى بالأدلة العقلية والبراهين النقلية ما فيه غنى عن غيره، مبطلا دعواهم، وداحضا شبههم، فذكر فيه نسب المسيح عليه السلام، وحال أمّه الصديقة، وكيفية ولادته، ودعوته لبني إسرائيل، وما أجرى الله سبحانه على يديه من معجزات، وكيف انتهى به الحال إلى أن رفعه إليه، وسيأتي التفصيل فيما تيسّر من ذلك إن شاء الله تعالى في هذا المبحث.

المطلب الأول: نسب المسيح عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ **(آل عمران 33-34)**.

---

[1] – محمد صلى الله عليه وسلم ذكر خمس مرات بالاسم، بينما للمسيح عليه السلام ذكر خمسة وعشرون مرة، انظر: أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، ص 14.

ينقل المفسرون أن عيسى عليه السلام من نسل داوود وإبراهيم عليهما السلام، وأن عمران هو أب مريم عليها السلام وزوجته تسمى حنة[1]، فالمسيح وأمه عليهما السلام منحدران من سلالة الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى على سائر البشر، و إن كثيرا منهم مشتركون في النسل، وهذا من حكمة الله أن يجتبي من خلقه ما يشاء، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ (الحج 75)، وقال: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦ ﴾ (الحديد 26).

1. مريم عليها السلام:

وهي المرأة الطاهرة العفيفة والدة المسيح عليه السلام، التي نذرتها أمها امرأة عمران خالصة لله تعالى خدمة للمسجد، ويقص الله تعالى قصة هذا النذر العجيب قال جل شأنه:

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ (آل عمران 35-36).

وقد كانت امرأة عاقرا، فدعت ربها ذات يوم أنه إذا رزقها ولدا تجعله خالصا للمسجد، فكان الله أن رزقها مريم عليها السلام، فلما وضعتها أنثى قالت: ﴿ رَب إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾، وهذا لأن الذكر يختلف عن الأنثى في القوة وفي خدمة المسجد الأقصى،

---

[1] - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/33، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5/95-96.

وعوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان، وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فاستجاب الله لها ذلك[1]، وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: **(مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَمَرْيَمَ وَابْنِهَا)**[2].

ولقد ذكر الله تعالى كيف تنافس زكريا عليه السلام مع أنداده لكفالة مريم حتى اقترعوا عليها، قال جل شأنه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(آل عمران 44)**، فقدر الله تعالى لزكريا عليه السلام أن فاز بكفالتها، وكان زوج أختها، قال تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ **(آل عمران 37)**.

يقول ابن كثير[3] في تفسير هذه الآية: "يخبرنا ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرة، وأنه (أنبتها نباتا حسنا)، أي جعلها شكلا مليحا، منظرا بهيجا ويسر لها أسباب القبول، وقرنها

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/33-34.

[2] – رواه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ **(مريم16)**، ص661، رقم: 3431، ورواه مسلم عن أبي هريرة، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى، ص963، رقم: 2366.

[3] – هو أبو الفداء بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي الدمشقي، قدوة العلماء والحفاظ، و عمدة أهل المعاني والألفاظ، ولد في نواحي دمشق حوالي سنة 701هـ، كان مفسرا فقيها محدثا، متبحرا في علم الرجال والسند، عالما بالتاريخ، أخذ على أبي الحاج المازي، و قرأ الأصول على الأصفهاني، تأثر

بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين"[1]، وكان من كرامات الله تعالى لها، أنه كان زكريا يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف[2].

قال الله تعالى في حق مريم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ **(آل عمران 42-43)**، فالملائكة بشرت مريم باصطفاء الله عز وجل لها من بين نساء عالم زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب[3].

2. ميلاد المسيح عليه السلام:

يذكر القرآن الكريم قصة حملها عليها السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ **(مريم 16-17)**.

فمريم عليها السلام اعتزلت ذات يوم من المعبد[4] وتوارت عن أعين الناس قِبَلَ المشرق، فأرسل الله تعالى لها جبريل عليه السلام في صورة بشر حسن الصورة فخشيت

كثيرا بشيخه ابن تيمية، من تلاميذه ابن الجزري، له مصنفات متنوعة منها: تفسير القرآن العظيم، البداية و النهاية، مناقب الإمام الشافعي، توفي سنة 774، انظر: الداودي، طبقات المفسرين، 110/1، ابن حجر، الدرر الكامنة، 373/1-374.

[1] – ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، 35/2.

[2] – انظر: المرجع نفسه، 36/2.

[3] – انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 423/2.

[4] – اختلف في سبب اعتزالها، قيل: لتطهّر من الحيض، قيل للتعبد–وهذا حسن–، قيل غير ذلك. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 428/13.

على نفسها فقالت: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ **(مريم 18)**، وهذا من كمال تقاها وورعها، فقال لها جبريل عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ **(مريم19)**، فتعجبت مريم عليها السلام من هذا السؤال وقالت: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ **(مريم20)**، "أي كيف يكون لي غلام؟ أي على أي صفة يوجد هذا الغلام مني، ولست بذات زوج ولا يتصور مني الفجور"[1]، فقال لها عليه السلام: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ **(مريم21)**، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "إن الله قد قال: إنه سيوجد منك غلاما، وإن لم يكن لك بعل، ولا توجد منك فاحشة، فإنه على ما يشاء قادر، ولهذا قال:﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾، أي دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم و خالقهم الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى إلا عيسى، فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره، ولا رب سواه".[2]

قال تعالى:﴿ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾**(مريم 22)**، يخبر الله في هذه الآية أن مريم عليها السلام لما قال لها جبريل عن ربها ما قال، استسلمت لقضائه سبحانه وتعالى، ثم نفخ بعد ذلك في جيب ذراعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت

---

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 220/5.

2 – المرجع نفسه، 220/5.

بالولد بإذن الله تعالى[1]، وهذا من تطهيره سبحانه وتعالى لهذه المرأة الصالحة، حيث جعل حملها بهذه الطريقة النقية التي لم يسبق لها مثيل.

يختلف المفسرون في مدة الحمل و في سنّها آنذاك[2]، ولكن الحاصل أنها اعتزلت به وأخذته إلى مكان بعيد، قال ابن عباس[3]: " إلى أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم بينه وبين إيلياء[4]، أربعة أميال وإنما بعدت فرارا من تعيير قومها إياه بالولادة من غير زوج "[5].

ثم أصاب بعد ذلك مريم ألم الولادة، فذهبت إلى ساق نخلة، قال تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ (مريم

---

1 - انظر: المرجع نفسه، 221/5.

2 - منهم من قال: إن مدة الحمل سبعة أشهر وهو قول عطاء والضحاك وأبي العلية، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: حملته في ساعة، وصوِّر في ساعة، ووضعته في ساعة، ومنهم من قال: كانت مدة الحمل ساعة واحدة، كما حملته نبذته، وهي رواية عن ابن عباس، أما عن عمرها، قيل: حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة، وقيل: بنت عشر، انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/12-13.

3 - هو أبو العباس عبد الله بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، صحابي جليل، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالفقه والتأويل، حبر هذه الأمة وترجمانها، إمام المفسرين، من أعلم الصحابة، ومن كبار مفتين المدينة، كان من المكثرين في رواية الحديث، توفي حوالي سنة 67هـ. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 2/314، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/331.

4 - إيلياء: وهو اسم من أسماء بين المقدس، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/293.

5 - رواه الواحدي في تفسيره الوسيط، 3/180، ورواه ابن عطية في المحرر الوجيز، ص1223.

23)، وبلغ بها الموقف عليها السلام إلى درجة أنها تمنت الموت، استحياء وخوفا باتهامها بالفاحشة.[1]

ثم ناداها جبريل عليه السلام، قال تعالى:﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (مريم24)، أي جعل تحتها نهرا تشرب منه[2]، ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾[3](مريم25) ، وهذه من الكرامات التي منّ الله تعالى عليها؛ دون أن تبذل جهدا كبيرا في طلب الرزق مع عدم ترك اتخاذ الأسباب، ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ (مريم26)، وكان الصوم في شرعهم صوما عن الطعام والكلام.[4]

هذه هي قصة الميلاد المبارك كما أخبرنا بها ربنا عز وجل، وكل هذه الكرامات والأمارات، إنما تدل على أن هذا المولد ليس كباقي المواليد، وأن هذا الاصطفاء الرباني بدأ قبل ولادته، حيث اجتبى الله تعالى أمّه وجعلها من خير نساء العالمين، واصطفاه

---

1 – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 223/5، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 431/13.

2 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 224/5.

3 – و لهذه الآية إعجاز طبي عظيم فالرطب تحتوي على مادة تشبه هرمون الأكسيتوسين، و هذه المادة تساعد في انقباض الرحم، و بالتالي تسهل عملية الولادة، و تساعد على وقف النزيف ما بعد الوضع، كما يساعد على تشكيل اللبن، فلهذا المرأة الحامل عندما تضع تنصح بإكثار من تناول التمر، انظر موقع الطريق إلى الله الرابط:
http://e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid=138 ، تاريخ: 2014/05/14م.

4 – انظر: ابن كثير، سورة آل عمران، 225/5.

وجعله من خير الأنبياء و المرسلين. هذا و قد جعلهما الله تعالى آية للعالمين، قال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء 91).

المطلب الثاني: معجزات المسيح عليه السلام

يذكر الله تعالى في كتابه الكريم الكثير من المعجزات التي قام بها المسيح عليه السلام في حياته، وهذه المعجزات متنوعة، بدأت منذ طفولته.

1. **معجزة التكلم في المهد:**

لقد تكلّم عليه السلام وهو في المهد، دافعا الاتهام عن أمه في شرفها وعفتها، قال الله تعالى: ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾ (مريم27-33).

روي أن مريم لما اطمأنت لما رأت من الآيات، وعلمت أن الله تعالى سيبين عذرها – أي أنها عذراء – أتت به تحمله من المكان القصي الذي كانت فيه، قال ابن عباس: "ليس إلا أن حملت فولدت"[1]، وعند مجيئهم رأوها مع الصبي فاتهموها قائلين: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾ أي شيئا عظيما، ثم نعتوها بقولهم: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾، وهنا اختلف

[1] – رواه الطبري في جامع البيان، 497/15، ورواه عبد الرزاق في تفسيره، 7/2.

أهل التفسير؛ قيل: نسبت إلى أخ لها من أبيها سمي هارون تبرّكا باسم هارون أخي موسى عليهما السلام لأنه كان كثير الاستعمال في بني إسرائيل، و قيل: أن هارون رجلا عابدا صالحا، في زمانها نسبوها إلى أخوّته من حيث كانت على طريقه ومنهجه في الصلاح[1]، ومن المؤكد أنه ليس هارون أخي موسى عليهما السلام لأنه قد ورد حديث، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [2] رضي الله عنه قال: **"لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ، عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ)"**[3].

و في قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ **(مريم29)**، يدل على أنها كانت صائمة، والصوم في شرعهم كان صوما عن الطعام والكلام، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: " إنهم لما استرابوا في أمرها واستنكروا قضيتها، وقالوا لها ما قالوا معرضين بقذفها ورميها بالفرية، وقد كانت يومها ذلك

---

[1] – انظر: عبد الرزاق الصنعاني، تفسير القرآن، 2/7-8، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/442-443.

[2] – هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر، أسلم قبل عمرة الحديبية، من من شهدوا بيعة الرضوان، كان صاحب مكيدة و شجاعة، استخلفه عمر على البصرة، أعاده معاوية واليا على الكوفة بعدما عزل، حج بالناس سنة 40هـ، روى 12 حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 50هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/21، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 6/131.

[3] – رواه مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التّكنّي بأبي القاسم، ص883، رقم: 2135.

صائمة صامتة، فأحالت الكلام عليه، وأشارت إلى خطابه وكلامه، فقالوا لها متهمين لها، ظانين أنها تزدري بهم وتلعب بهم:﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ "[1].

و نقل عن السدي[2] قوله: "لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا، وقالوا: لَسخرِيتُها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها...﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾"[3]، وكان عيسى عليه السلام يرضع ثدي أمه، فلما قالوا لأمه ما قالوا، نزع الثدي من فمه واتكئ على جنبه الأيسر، وقال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾، فكان أول ما نطق به في حياته الاعتراف بالعبودية لله تعالى ردا على من غلا فيه من بعده، ثم قال: ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾، أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة في الأزل[4]، فلما سمع قومها كلام عيسى عليه السلام أذعنوا وقالوا: "إن هذا الأمر عظيم وروي أن عيسى عليه السلام إنما تكلم في طفولته بهذه الآية، ثم عاد إلى حال الأطفال، حتى مشى على عادة البشر إلى أن بلغ مبلغ الصبيان، فكان نطقه إظهار لبراءة أمه..."[5]، وكانت هذه بمثابة آية عظيمة لبني إسرائيل تثبت نبوته عليه السلام.

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 228/5.

[2] – هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدّيّ، الإمام المفسر، تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وآخرين، رمي بالتشيع، صدوق الحديث، ألّف: تفسيرا يحمل اسمه، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 264/5، الداودي، طبقات المفسرين، 109/1.

[3] – رواه الطبري في جامع البيان، 528/15.

[4]– انظر: الطبري، جامع البيان، 529/15، ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، 229/5، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 446/13.

[5] – الطبري، جامع البيان، 528/15، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 446/13.

2. معجزة إبراء المرضى و إحياء الموتى :

و من معجزاته عليه السلام، أنه كان يصوّر من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه، فيكون طيرا بإذن الله، و يحي الموتى بإذن الله، وهذه المعجزات كانت من جنس ما عرفه به بنو إسرائيل في زمانه، حيث كانوا مشتهرين بالطب، فجاءت آياته من هذا القبيل[1]، وهذا في قمة التحدي الرباني ومن تمام إقامة الله تعالى الحجة على عباده، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ ﴾ **(آل عمران49)**.

3. معجزة المائدة:

ومن معجزات عليه السلام التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز معجزة المائدة، قال تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾ **(المائدة112)**، وهذه الآية تبين كيف سأل الحواريون عيسى عليه السلام بأن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، فأمرهم عليه السلام بأن يتقوا الله بسؤالهم هذه المعجزة، وهذ التقوى إنما فسر على وجهين كما يذكر الرازي في تفسيره: [2]

---

[1] – ويقابل هذا، معجزة القرآن الكريم الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، حيث عجز العرب عن مضاهاته (في فصاحته وبيانه ونظمه...)، مع كونهم ذوي ملكة في الفصاحة والشعر والكلام، وكذلك معجزة عصا موسى عليه السلام التى قهرت سحر قومه الذين كانوا مشتهرين به.

[2] – الرازي، التفسير الكبير، 138/12.

- **الأول:** قال عيسى عليه السلام اتقوا الله في تعيين المعجزة، فإنه جارٍ مجرى التعنت والتحكم، وهذا من العبد في حضرة الرب جرم عظيم، ولأنه اقترح معجزة بعد تقديم معجزات كثيرة، وهو جرم عظيم.
- **الثاني:** أنه أمرهم بالتقوى لتصير التقوى سببا لحصول هذا المطلوب كما قال: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)، وقال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة).

ثم تمضي الآيات في ذكر إصرار الحواريين على أن ينزل الله تعالى عليهم مائدة، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ **(المائدة113).**

ثم دعا عيسى عليه السلام ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ **(المائدة114).**

فأجاب الله تعالى دعاء نبيه عليه السلام :﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ **(المائدة115)**، وقد أنزل الله تعالى عليهم المائدة، وكان فيها أصناف من الطعام والخبز والسمك ما لا يعلمه إلا الله تعالى.[1]

ويمكن إيجاز معجزاته عليه السلام التي أجراها الله تعالى على يديه، وذكرها في القرآن الكريم فيما يلي:

---

[1]- انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة المائدة، 227/3.

- التكلم في المهد.
- إبراء الأكمه.
- إبراء الأبرص.
- إحياء الموتى.
- الإخبار ببعض الغيبيات – ما يأكله قومه وما يدخرونه –.
- إنزال مائدة من السماء.

ومما يلاحظ في هذه المعجزات أنها متنوعة، ومبهرة وتتفاوت في درجاتها، وأنها مخالفة للعادة والمعتاد، وإنها ظهرت في أعمار مختلفة للمسيح عليه السلام، طفولته، وشبابه، وأن السحر لا يرقى أن يضاهيها فضلا أن يأتي بمائدة من السماء، فلا يمكن للساحر أن يحيي الموتى ولا أن يشفي المرض، وأن كل هذه المعجزات نسبت إلى ربّ المسيح، فهو عـليه السلام مجرد بشر ورسول جعلها الله على يديه. قال الله تعالى: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ **(آل عمران49)**، وقد كرر ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ لنفي توهم الألوهية، وكذلك المائدة هي من إنزال الله تعالى قال:﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ **(المائدة115)**، وعندما تكلم في المهد: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ **(مريم30)**، فأثبت لنفسه العبودية لله سبحانه.

فالله تعالى أيد المسيح عليه السلام بمعجزات خارقة لا يكذبها إلا جاحد أو مكابر، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(مَا مِنْ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مِنْ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ**

إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1]، والله تعالى لا يعذب الناس إلا بعد تطبيق الحجة البالغة عليهم، فهو لا يظلم مثقال ذرة، ورحمته سبقت عذابه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ **(الإسراء15)**،وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ **(النساء40)** .

فعظم المعجزات إنما تدل على عظم مكانة من أوتيها، فالمسيح عليه السلام من أولي العزم من الأنبياء، وتدل على أن الله تعالى قد أعطاه من الآيات البيّنات ما تثبت بها نبوته.

المطلب الثالث: دعوة المسيح عليه السلام

يمكن إجمال خصائص دعوته فيما يلي:

1. الدعوة إلى عبادة الله وحده:

دعوته هي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وهي توحيد الله وعبادته وحده، وكانت هي أول كلمة نطق بها وهو في المهد، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ **(مريم30)**.

---

[1] – رواه البخاري عن أبي هريرة، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي نبي صلى الله عليه وسلم: (بعثت بجوامع الكلم)، ص1387، رقم: 7274، ورواه مسلم عن أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ص85، رقم: 152.

وقـــد دعـا قومه إلى عبادة الله سبحانه وحده، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ **(المائدة72).**

ويذكر الله تعالى في موضع آخر دعوته عليه السلام إلى توحيده في العبادة، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ **(آل عمران51).**

2. خاصة إلى بني إسرائيل:

من خصائص دعوة المسيح عليه السلام أنها كانت خاصة بقومه، فهي دعوة موجهة إلى بني إسرائيل دون غيرهم من الأمم، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ **(آل عمران49)**، فشمولية الدعوة خصّ بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)**[1].

---

[1] – رواه البخاري من حديث جابر بن عبد الله، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)، ص105، رقم: 438، ورواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ص211، رقم: 521.

3. تابعة لشريعة موسى عليه السلام:

ومن خصائص دعوة المسيح عليه السلام أنها كانت تابعة لشريعة موسى عليه السلام، الذي شابها التحريف، فلم يأت المسيح عليه السلام بشرع جديد إنما جاء ليجدد دين بني إسرائيل، فاليهود انسلخوا عن الكثير من تعاليم موسى عليه السلام[1]، وليحل لهم بعض الذي كان محرما عليهم، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ **(آل عمران50)**.

4. الفصل فيما اختلف فيه بنو إسرائيل:

كان اليهود عند بعثة المسيح عليه السلام فرقا كثيرة، و كانوا يختلفون في كثير من مسائل دينهم وتوراتهم، فأتى المسيح عليه السلام ليفصل في بعض ما اختلفوا فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ **(الزخرف63)**.

5. التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم:

ومن الأمور المهمة التي شملتها دعوة المسيح عليه السلام، هي التبشر ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بعده، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ **(الصف6)**.

---

[1] – فإن النصرانية تعتبر امتدادا لليهودية، وهذا ما كان يعتقده الرومان في زمن المسيح عليه السلام قبل رفعه، انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص6.

كما هو معلوم من حال اليهود أنهم كانوا قوما مشتهرين بتكذيب الأنبياء، بل ذهب بهم كفرهم و استكبارهم و جحودهم إلى قتل الكثير منهم عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ **(المائدة 70).**

وكان إخبار عيسى عليه السلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم من بعده، بمثابة حجة بالغة على اليهود، كي لا يكذبوا هذا النبي الأمي العربي، مثلما فعلوا مع أسلافه من بني جلدتهم عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الرابع: فضائل المسيح عليه السلام

لقد منّ الله سبحانه على المسيح عليه السلام بعدة فضائل، يمكن إجمالها فيا يلي:

1. خلقه الله من غير أب:

من المعلوم أن ولادة المسيح عليه السلام ولادة غير طبيعية، فقد ولد عليه السلام من غير أب، وقد ذكر الله كيفية خلقه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ **(آل عمران59).** وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ **(النساء171)،** فالله تعالى خلق المسيح من الكلمة التي قال له بها: كن، فكان، والروح التي أرسله بها جبريل عليه السلام[1].

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، 2/478.

2. أعاذه الله من الشيطان:

يذكر الله سبحانه كيف عوذت امرأة عمران بنتها مريم عليها السلام وذريتها من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **(آل عمران36).**

ولهذا فإن مريم وابنها المسيح عليهما السلام عصمهما الله تعالى عند ولادتهما من الشيطان الرجيم، قال النبي صلى الله عيله وسلم: **(مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا)**[1].

3. جعله الله تعالى من أولى العزم من الأنبياء:

لقد اصطفى الله تعالى المسيح عليه السلام، وجعله نبيا مرسلا قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٤٩﴾ ﴾ **(آل عمران49)**، بل جعله الله تعالى من أولي العزم من الأنبياء الخمسة الكبار[2]، وقد خصوا بالذكر في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ **(الأحزاب7).**

4. علّمه الله الكتاب والحكمة:

لقد منّ الله تعالى على المسيح عليه السلام بتعليمه للكتاب والحكمة، والتوراة والإنجيل، فبالإضافة إلى درايته بالإنجيل الذي أتاه الله إياه، علّمه الله التوراة التي

---

1 – سبق تخريجه.

2 – انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 2/450.

أنزلت على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **(آل عمران48)**، وقد ذكر ابن كثير أن الكتاب المراد في الآية هو الكتابة[1].

5. جعله الله تعالى مباركا:

لقد أوتي المسيح بركة عظيمة تحل معه حيثما كان، قال سبحانه تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴿٣١﴾ ﴾ **(مريم31)**، وهذه البركة نقل في تفسيرها، أنها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإرشاد الضال، ونصرة المظلوم، وإغاثة اللهثان. وذا بركات ومنافع في الدين والدعاء إلى الله ومعلما له.[2]

6. جعله الله تعالى مقيما للصلاة آتيا للزكاة:

كان المسيح عليه السلام زاهدا، مقيما للصلاة، آتيا للزكاة، وهذه وصية الله تعالى له، قال سبحانه على لسانه: ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ **(مريم31)**.

7. رزقه الله تعالى برّ والدته وجنّبه التجبّر و الشقاء:

قال الله تعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ **(مريم32)**، ولا شك أن بر الوالدين من أعظم القربات والأعمال التي يُوَفَّقُ إليها الإنسان بعد عبادة الله سبحانه، فقد قرن الله تعالى بر الوالدين بعبادته، قال الله عز وجل: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ **(الإسراء23)**.

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/44.

[2] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/446.

ومن خصاله عليه السلام أنه لم يكن جبارا شقيا، فكان أبعد ما يكون عن التجبر والاستكبار والبطر الذي يورث الشقاء،" وقال بعض السلف: لا تجد أحدا عاقا لوالديه إلا وجدته جبارا شقيا "[1]، وربما هذا من بين الأسرار في ذكره تعالى لبر الوالدين مع نفيه للتجبّر والشقاء في نفس السياق.

8. السلام عليه:

قال الله تعالى:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾ **(مريم33)**، أي له السلامة من الله سبحانه في أشق ما يكون على العبد من أحوال، و هي الولادة و الموت و البعث.[2]

المطلب الخامس: رفع المسيح عليه السلام

يذكر الله تعالى في كتابه الجليل أنه رفع المسيح عليه السلام وتوفاه إليه، مفندا بذلك دعوى النصارى واليهود، الذين ادعوا أنه قتل مصلوبا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥ ﴾ **(آل عمران54-55)**، وقال تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ ﴾ **(النساء157)**، والراجح من أقوال

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 230/5.

[2] – انظر: المرجع نفسه ، 230/5، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 449/13.

المفسرين، أن المسيح عليه السلام توفاه الله تعالى من غير موت، والأمر المقطوع به أن الله سبحانه رفعه إلى السماء دون أن تصل أيدي اليهود إليه وهذا ما دلت عليه الآيات الصريحة[1].

أما التفصيل في قصة رفعه عليه السلام، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى السَّمَاءِ، خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ، اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَى شَبَهِي عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مَكَانِي فَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ ، فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا ، فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ ، فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: نَعَمْ أَنْتَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ثُمَّ رُفِعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ [2]كَانَ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَخَذُوا الشَّابَّ لِلشَّبِهِ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ صَلَبُوهُ فَتَفَرَّقُوا ثَلاَثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، فَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلاَمُ طَامِسًا ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ يَعْنِي الطَّائِفَةَ الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَانِ عِيسَى عَلَيْهِ

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،3 /46-47، الرازي، التفسير الكبير، 74/4.

[2] – الروزنة: الكوة أو الخرق في أعلى السقف، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 216/13.

السَّلاَمُ، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَانِ عِيسَى، ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ، ﴿ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ ".[1]

وحادثة رفع المسيح عليه السلام هي آية من آيات تكريم الله تعالى لهذا النبي، فقد منع أيدي اليهود من أن تصل إليه وطهّره منهم و من شركهم برفعه إلى السماء، فاليهود يظنون أنهم قتلوا المسيح عليه السلام، ولكن الغريب في ذلك أن جهال النصارى حذوا هذا النحو، فإن كان المسيح عيسى عليه السلام إله بحسب زعمهم كيف يمكن أن تطاله أيدي اليهود، حتى يتمكنوا من قتله وصلبه، ألا يستطيع الإله أن يرفع الأذى عن نفسه؟ فهذه هي العقيدة التي عسرت العقول عن فهمها، وعجز المنطق عن قبولها، فلابد من التساؤل:

" أَعُبَّادَ المَسِيحِ لَنَا سُؤَالٌ ... نُرِيدُ جَوَابَهُ مِّمَنْ وَعَاه

إذا ماتَ الإلهُ بِصُنْعِ قومٍ ... أَمَاتُوهُ فَما هذَا الإِلهُ؟ " [2]

والمتأمل فيما جاء به القرآن الكريم من خبر في رفع المسيح عليه السلام يجد أنه لا يناقض العقل، بل هو رشد وحق في تكريم هذا الرسول وجعله في منزلته الحقّة، فلا يتصور في حق نبي بدرجة المسيح عليه السلام أن يستمكن منه أعدائه، فضلا أن ينتهي به الأمر مصلوبا، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ

---

[1] – رواه النسائي في السنن الكبرى، 10/299، رقم:11527.

[2] – ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ص1063.

نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (يوسف110)، وهذه سنة الله في رسله، فهو الذي ينجي من يشاء منهم.[1]

المطلب السادس: إبطال القرآن الكريم لألوهية المسيح عليه السلام

إن المتأمل في القرآن الكريم، وكيفية خطابه لأهل الكتاب من النصارى ووصفه لاعتقادهم في المسيح عليه السلام بأنه إله أو ابن الله، يجد أن الله تعالى قد دحض هذه الادعاءات الباطلة، وأكّد على أنه عليه السلام بشر كسائر الناس، وقد ساق الله تعالى الأدلة على بشريته وعبوديته لله وحده لا شريك له كسائر الخلق، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (المائدة17)، فهنا يخبر الله سبحانه بكفر النصارى القائلين أن المسيح هو الله، ولوكان المسيح إلها كما يدّعون لقدر على دفع قضاء الله عز وجلّ إذا جاءه وأمه بالإهلاك ومن في الأرض جميعا.

وقال الله في آية أخرى أبطل بها التثليث الذي جاؤوا به: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة73)، قيل أن الآية نزلت في جعلهم المسيح

---

1 – قد يقول القائل: أن بعض الأنبياء استمكن منهم أقوامهم وقتلوهم، وحقيقة الأمر أن أولي العزم من الرسل يختلف شأنهم عن باقي الأنبياء، فقد أنجاهم الله تعالى من أعدائهم، وهذا ثابت في حق المسيح عليه السلام ولا ينقص من شأن باقي الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالله تعالى هو الذي ينصر بحكمته من يشاء متى يشاء كيف يشاء، والله أعلم.

عليه السلام وأمه إلهين مع الله، فجعلوا الله ثلاث ثلاثة، والراجح أن كل الطوائف النصرانية التي تقول بتثليث الأقانيم المذكور في الآية كافرة.[1]

هذا و قد ذكر تعالى أدلّة عقلية على بشرية المسيح وأمه عليهما السلام، قال جل شانه: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ **(المائدة75)**، فبين الله تعالى أن المسيح عليه السلام عبد ورسول مثل أسلافه من الرسل وأن مريم عليها السلام صديقة[2] لا يمتّان إلى الألوهية بشيء، ثم ذكر جل شأنه أكلهم للطعام، فهما يحتاجان للتغذية ولازم ذلك قضاء الحاجة[3].

ويذكر الله تعالى كيف يسأل عيسى عليه السلام يوم القيامة، توبيخا لمن غلا فيه من بعده من النصارى على رؤوس الأشهاد[4]، قال جلّ شأنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 158/3.

[2] – وهذا يدل على أن مريم عليها السلام، ليست نبيّة على عكس ما ذهب إليه البعض مثل ابن حزم، مستدلين بالكرامات التي حدثت لها، ومن الأدلة على أن النبوة منحصرة للرجال فقط دون النساء، قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴿١٠٩﴾ ﴾(**يوسف109**)، والذي عليه الجمهور أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا من الرجال، وقد حكى أبو الحسن الأشعري الإجماع على ذلك، والله أعلم. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 158/3-159.

[3] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 159/3، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 101/8.

[4] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 232/3، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 301/8.

ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة116)، فيقول عيسى عليه السلام: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (المائدة117).

الفصل الثاني:

الأسباب المباشرة لتحريف النصرانية

وفيه:

المبحث الأول: تحريف الإنجيل.

المبحث الثاني: بولس و عقائده الوثنية.

الفصل الثاني: الأسباب المباشرة لتحريف النصرانية:

المبحث الأول: تحريف الإنجيل

المطلب الأول: الإنجيل في زمن المسيح عليه السلام

لا شك أن الله تعالى قد أنزل كتابا وسماه الإنجيل، قال سبحانه: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾ (آل عمران1-4)، وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٥ ﴾ (آل عمران 65).

ومما يدل على أن الله تعالى آتى المسيح عليه السلام الإنجيل قوله جل شأنه: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٦ ﴾ (المائدة 46).

لكن النصارى لا يعتقدون بوجود إنجيل أصلي أنزل على المسيح عليه السلام، بل يقولون إنه -عليه السلام- لم يترك نصا مكتوبا[1]، وهذا بالرغم من أن العهد الجديد ينص على ذلك، فقد دعا عليه السلام إلى الإيمان بالإنجيل، جاء في إنجيل مرقس: ((وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل))[2]، والنصارى يؤولون كلمة

---

1 - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 76.

2 - مرقس 14/1.

(إنجيل) في هذا العدد على غير مرادها الاصطلاحي، ويقولون إن المراد منها هنا الكرازة و البشارة [1].

وقد صرّح بعض الباحثين الغربيين من أمثال: أكهارن و نظمي لوقا و إتين دينيه، بوجود نسخة أُم تعتبر إنجيل المسيح عليه السلام الأصلي، وأن هذه النسخة قد ضاعت واندثرت[2]، ولو بقيت لزال الكثير من الخلاف واللبس[3].

و الدليل القرآني على أن النصارى نسوا نصيبا من إنجيلهم و دينهم، وتركو العمل به، قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ ﴾ **(المائدة 14)**.

وفي ما يتعلق بلغة إنجيل المسيح فقد اختلف فيها، ومما لا شك فيه أنها كانت لغة قومه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ **(إبراهيم 4)**.

---

[1] - انظر: كورنثوس 1/15.

[2] - انظر: عبد الرزق ألارو، مصادر النصرانية، 1/528-529.

[3] - فقد تعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ **(الحجر9)**، على خلاف الإنجيل الذي شاء الله بحكمة البالغة أن يضيع ويحرف.

وعلى الأرجح أن المسيح بلّغ رسالته بالآرامية (السريانية) لكونها اللغة السائدة في فلسطين آنذاك، ولوجود أثر منها في النسخ المترجمة[1]، وانتصر إلى هذا القول الكثير من الباحثين النصارى، وعلى ضوء هذه المعطيات فإنه من المرجّح أن يكون الإنجيل الأول قد كتب باللغة الآرامية.

ولا شك أن فقدان النّص الأصلي قد ساهم كثيرا في انحراف النصرانية، وإن لم يكن هذا الأثر جليّا في الجيل الأول الذي كان يتناقل الروايات اللسانية عن المسيح عليه لسلام، إلا أن هذه الروايات سرعان ما اندثرت مع موت أصحابه والجيل الأول منهم نتيجة الاضطهاد.

ومن آثار ضياع الإنجيل الأصلي، عدم توفر نسخة أم يُرجَعُ إليها بحيث تكون سدا أمام التحريف، مما ترك المجال أمام كتّاب مجهولين- أقرّت الكنيسة ما كتبوه من أناجيل في المجامع، وادعت أن بعضهم من الحواريين - إلى تصنيف سير ذاتية له، جمعت بعد ذلك في أسفار (لوقا، مرقس، متى، يوحنا) مشكلة ما يسمى بالعهد الجديد، ولقد اعتبر هذا العهد إنجيلا، بالرغم من أنه لا يوجد له أي سند متصل إلى المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني الأناجيل الأربع:

يقّر النصارى أن الأناجيل الأربع (إنجيل يوحنا، إنجيل لوقا، إنجيل متى، إنجيل مرقس) التي هي من ضمن أسفار العهد الجديد ليست من تصنيف المسيح عليه السلام، ولم تكتب إلا بعد رفعه بعشرات السنين، يقول فهيم عزيز في كتابه المدخل إلى العهد الجديد: " فالمسؤول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس

---

1 - مثل قول المسيح: "إيلي، إيلي، لما شبقتني " (متى 46/27) الذي معناه: "إلهي لهي لماذا تركتني" (مرقس 34/15).

يسوع بل المسيحيين، سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثاني من التلاميذ"[1]، بل يذهب إلى أبعد من ذلك قائلا: " وهذا الكتاب ليس كتابا أزليا كان محفوظا في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها... ويقرر التاريخ الكنسي أن هذا الكتاب لم يكتب كله دفعة واحدة ولكنه كتب في حقبة طويلة نسبيا بواسطة أناس متعددة المواهب والتفكير والثقافة ".[2]

والمتأمل في هذه الأناجيل يجد أنها عبارة عن كتب تاريخية تروي جانب من جوانب حياة المسيح، حيث تختلف من إنجيل إلى آخر، كل على حسب ما رآه صاحبه، فلذلك ينبّه علماء اللاهوت ومنهم إسكندر جديد على ضرورة تسمية الأسفار الأربعة: " بالإنجيل بحسب متى، أو الإنجيل كما كتبه متى، وهذا مع بقية الأناجيل، لأن كل بشير يذكر في سجلاته ما اختاره عن حياة أو أعمال أو أقوال المسيح "[3].

وواقع الحال أن هذه الأناجيل ليست عبارة عن وحي أوحاه الله تعالى إلى المسيح عليه السلام ثم دوّن، حيث إذا قارنّاها مع ما عندنا في الإسلام؛ لا ترقى إلى درجة ضعيف الحديث الذي يروى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، نظرا لجهل مؤلفيها وعدم وجود دليل يثبت ادعاء البعض بأن واضعي هذه الأناجيل هم تلاميذ وحواريو المسيح، بالإضافة إلى انقطاع وفقدان سندها، والاختلاف في زمن ولغة كتابتها، كما سيأتي بيان ذلك في هذا المبحث بإذن الله تعالى.

---

[1] – فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 76.

[2] – المرجع نفسه، ص 76-77، وإن كان هذا القول يكفي في فصل النزاع في بشرية العهد الجديد وإثبات عدم عصمته.

[3] – اسكندر جديد، هل الإنجيل واحد أم أربعة؟ ، ص 5.

1) إنجيل متى:

إنجيل متى هو أطول الأناجيل الأربعة التي تعترف بها جميع الطوائف النصرانية، ويعتبر أول أسفار العهد الجديد ترتيبا وهو أطولها، إذ يحتوي على ثمانية وعشرين إصحاحا، وهو عبارة عن مدخل للعهد الجديد، وقد حاول صاحبه أن يربط فيه بين العهد القديم والعهد الجديد بإثبات أن المسيح يكمّل تاريخ اليهود، ولهذا أكثر من الاستشهاد بفقرات العهد القديم[1]، كما أشار إلى أن المسيح هو الميسيا المنتظر.

يعتقد أكثر النصارى اليوم أن كاتب هذا الإنجيل هو متى الحواري أحد التلاميذ الاثنا عشر للمسيح، وكان متى يعمل عشارا أو جابيا – كان اليهود يكرهون الجباة لأنهم كانوا رمزا للظلم والاستبداد –، ويسمى أيضا لاوي بن حلفى كما جاء في إنجيل مرقس[2]، ويروي متى كيفية اهتدائه

واتباعه للمسيح عليه السلام: ((وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام واتبعه))[3].

وفيما يتعلق بالكاتب الحقيقي لهذا الإنجيل فهو موضع خلاف حتى بين النصارى أنفسهم، فإن فهيم عزيز في كتابه المدخل إلى العهد الجديد توقف في نسبته لمتى الحواري

---

[1] – انظر: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 379/1، اسكندر جديد، هل الإنجيل واحد أم أربعة؟، ص 5.

[2] – انظر: مرقس 14/2.

[3] – متى 9/9.

فقال: " قد يكون متى الرسول وقد يكون غيره"[1]، وقيل أن كاتب هذا الإنجيل رجل تأثر بتعاليم متى الحواري[2]، وحاصل الأمر أن الكاتب مجهول.

أما عن زمان تدوين إنجيل متى فلا يعرف بالضبط، وقد اختلف فيه علماء النصارى، قيل مابين 40 و 50م[3]، وقيل سنة 125م[4]، وقيل غير ذلك، فلا يمكن الجزم بتاريخ معين نظرا لتضارب الأنباء وعدم وجود دليل صريح يثبت تاريخا دون آخر.

و فيما يخصّ لغة كتابة إنجيل متى، فالخلاف فيها لا يقل عن الخلاف في صاحب الإنجيل وزمن كتابته، ينقل أحمد شلبي اتفاق النصارى على أنه كتب بالآرامية[5]، و ذكر أن الأصل لم يصل إلينا وما وصلت إلا ترجمة يونانية، ولا يظهر في هذه الترجمة إلا آثار ضئيلة للّهجة الآرامية التي كتب بها الأصل، وهي ست عشرة كلمة مدونة بحروف يونانية[6].

و نقل أبو زهرة أنه كتب بالعبرية أو السريانية، وأن النصارى اتفقوا على أن أقدم نسخة شاعت كانت باليونانية[7].

إنّ المتأمل في متن إنجيل متى يجد أن كاتبه يتمتع بخصال هي:

---

1 - فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 245.

2 - المرجع نفسه، ص 245.

3 - إسكندر جديد ، هل الإنجيل واحد ام أربعة؟، ص 6.

4 - القس فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 242.

5 - انظر: أحمد شبلي، المسيحية، ص 211.

6 - انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح، ص 223.

7 - انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 40.

- أنه يهودي اعتنق النصرانية.

- متبحر في علم اللاهوت، والكتب المقدسة، والتراث اليهودي.

- يعرف ويحترم رؤساء شعب اليهود.

- كان متمكنا في تفهيم غيره لكلام المسيح[1].

- يقتبس كثيرا من الأناجيل الأخرى، وإنجيل مرقس بالتحديد.

- أنّه يستشهد كثيرا بنبوات العهد القديم وكثيرا ما يضعها في غير موضعها.

- خياله أدى به إلى المبالغة في وصف الكثير من الأحداث.

يقول موريس بوكاي معلقا على المؤلف وأسلوبه: " يتصرف متى بحرية خطيرة مع النصوص، ويلاحظ ذلك بالنسبة إلى العهد القديم فيما يتعلق بنسب المسيح التي يضعها في بداية إنجيله، وقد ألحق روايات يستحيل بالدقة تصديقها "[2].

ومما يلاحظ في أسلوب متى أنه يكثر الاستشهاد بحوادث من العهد القديم، ويحاول ربطها ببعض الحوادث الأخرى التي وقعت للمسيح عليه السلام، على أساس أنها نبوات خاصّة به، بالرغم من أن الربط بين الكثير منها محض خيال يخالف العقل والمنطق.

ويلاحظ أن صاحب إنجيل متى يقتبس كثيرا من إنجيل مرقس[3]، والنصارى المنصفين لا ينكرون ذلك، وهذا الاقتباس إنما يدل على أن مرقس كان سابقا لمتى، ومن

---

[1] - انظر: موريس بوكاي، القران الكريم و التوراة و الإنجيل و العلم، ص 83.

[2] - المرجع نفسه، ص 84.

[3] - يوجد 178 عدد مشترك بين متى و مرقس، انظر: موريس بوكاي، القرآن الكريم و التوراة و الإنجيل والعلم، ص 97، وليم باركلي، تفسير العهد الجديد، 456/1.

المعلوم أن مرقس ليس حواريا ولم يلق المسيح عليه السلام البتة، فمن باب أولى أن لا يكون متى قد لقيه عليه السلام؛ فضلا على أن يكون حواريا من الحواريين.

وقد حاول صاحب هذا الإنجيل إثبات ألوهية مزعومة للمسيح عليه السلام بطرق مختلفة، مثل مبالغته في قصة ولادته، و وصفه أنه جاء تحقيقا لنبوات سابقة، وقد حاول أن يضخّم معجزاته لإظهاره كإله وليس كرسول[1]، وهذا يعطي نظرة عن خلفياته العقائدية و المذهبية التي تخالف ما كان عليه المسيح وأتباعه، وبهذا نستطيع أن نجزم أن مؤلف هذا الإنجيل لم يكن من زمرة النصارى الموحدين الأوائل ولا من أتباعهم.

وما يمكن قوله حول إنجيل متى، أنه كتاب مجهول المؤلف فلا ندري إن كان صاحبه ثقة أم لا، وأنه مجهول من حيث زمن ولغة كتابة النسخة الأصلية – وهذا باعتبار أقوال علماء اللاهوت-،وكل هذا يؤدي إلى فقدان التوثيق العلمي و السندي لهذا الكتاب، وبالتالي يفقد قيمته العلمية، فلا يصلح أن يوثق أو يؤرخ به، فضلا أن يبنى عليه دين من الأديان.

2) **إنجيل مرقس:**

إنجيل مرقس هو ثاني أناجيل العهد الجديد من حيث الترتيب، وهو أقصر الأناجيل الأربعة، إذ يحتوي على ستة عشر إصحاحا فقط.

وعلى عكس إنجيل متى فإن إنجيل مرقس لم يركز على العلاقة التي كانت تربط المسيح باليهود، ولكن وصفه على أنه ملكٌ مستقلٌ بذاته[2]، بالإضافة الى أنه يذكر

---

[1] – انظر: متى 22/1، متى2/ 15-23 ، متى 21/9-43 ،متى 26/8، بسمة احمد جستنيه، تحريف رسالة المسيح، ص 223 .

[2] – انظر: إسكندر جديد، الإنجيل واحد أم أربعة؟، ص 6-7.

الأحداث بترتيب تاريخي متسلسل، وقد ركّز الكاتب على ما عمله المسيح أكثر مما علّمه[1].

يرى البعض أن مرقس من التلاميذ السبعين الذين اختارهم المسيح عليه السلام – وهم غير الاثني عشر المقربين–، يقول أحمد شلبي: " مرقس من السبعين الذين تحدثنا عنهم فيما سبق، وقد طاف في البلاد داعيا للمسيحية ثم اتخذ مصر مقرا له "[2]، وقد رجّح هذا الرأي أبو زهرة قائلا: " يقول المؤرخون إن اسمه يوحنا ويلقب بمرقس، ولم يكن من الحواريين الاثنا عشر الذين تتلمذوا للمسيح....وأصله من اليهود....وهو من الأوائل الذين أجابوا دعوته، فاختاره من بين السبعين الذين نزل عليهم روح القدس من بعد رفعه "[3]، ويذكر العهد الجديد أن مرقس قد صحب برنابا وبولس، لكن سرعان ما فارقهما بعدما اختلف معهما إلى صاحبه بطرس[4].

وفي الجهة المقابلة رجّح بعض الباحثين على رأسهم فهيم عزيز، أن مرقس لم يكن من السبعين ولم يلق أو يسمع من المسيح، بل كان تلميذا لبطرس الحواري[5]، فهو حسب معيار علم الحديث بمرتبة تابعي.

---

[1] – انظر: عبد الرزاق ألادو، مصادر النصرانية، 1/414-415.

[2] – أحمد شبلي، المسيحية، ص 212.

[3] – أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 42.

[4] – انظر: كورنتوس 4/10، أعمال الرسل 12/25.

[5] – انظر: القس فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 218.

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس كلاما مفاده أن مرقس كان مفسرا لبطرس الحواري ومترجما لآرائه، وقد سجّل أقوال و أفعال المسيح عن طريق شيخه[1]- بطرس- لأنه لم يسمع من المسيح مباشرة.

وجاء في رسائل بطرس التي تنسب إلى بطرس الحواري دليل على العلاقة الوثيقة بينه وبين مرقس، إذ يقول: ((تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ، ومرقس ابني))[2] ، فنعته بالابن هنا يدل على أنه كان تلميذا ملازما له.

وهنالك من النصارى من نسب هذا الإنجيل إلى بطرس الحواري غير أن هذا القول لا يحظى بتأييد كبير في الأوساط الكنيسية[3].

وفيما يتعلق بتاريخ كتابته فهو موضع خلاف، قيل إنه كتب في أربعينيات القرن الأول، وقيل في الخمسينيات، وقيل ما بين 64م و 74م[4]، ومن الصعب الجزم بتاريخ معين نظرا لعدم وجود دليل صريح يرجّح أحد الأقوال.

ينقل المفسر البروتستنتي وليم باركلي الإجماع على أن إنجيل مرقس أول من كتب من الأناجيل التي وصلت إلينا، ويرى أنّه أكثرها أهمية على الإطلاق[5].

---

1 - انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 853.

2 - رسالة بطرس الأولى، 13/5.

3 - انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 42.

4- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 219

5 - وليم باركلي، تفسير العهد الجديد - إنجيل متى و إنجيل مرقس- ، ص 464.

وما يمكن قوله أن إنجيل مرقس له الأسبقية التاريخية على سائر الأناجيل، نظرا لاقتباسها منه وبخاصة إنجيل متى وإنجيل لوقا[1]، وقد أكّد هذا الكثير من النقاد والباحثين.

وفيما يخصّ لغة تدوينه، فإن أبو زهرة يذكر أن أول لغة كتب بها هي اليونانية، وأنه لا يعلم من قال بخلاف ذلك من الكتاب النصارى[2]، ولعلّ السبب الرئيس في كتابته بهذه اللغة نظرا لكونه كان موجها إلى الرومان دون غيرهم، لاسيما و أنّ اليونانية كانت ذات انتشار واسع في أرجاء الإمبراطورية الرومانية آنذاك.

إن إنجيل مرقس من حيث المحتوى والمضمون يحتوي على الكثير من الأعداد التي تثبت بشرية المسيح عليه السلام، وأما عن باقي النصوص التي تحاول رفعه عن منزلته ووصفه ببعض الصفات الإلهية؛ فهي قليلة تعدّ على الأصابع مقارنة مع الأولى، ومن هنا يمكن القول إن هذه النصوص قد أدرجت من نُسَّاخٍ و مترجمين حاولوا تفسير وتوجيه هذا الإنجيل حسب ميولهم العقدية، وهذا بالرّغم من أن الأصل فيه وفي كاتبه وصف المسيح عليه السلام على حقيقته وتنزيله على صفته البشرية، فلا يصّح – تورعا – اتهام مرقس –إن صح نسبة الإنجيل إليه– بأنه واضع هذه النصوص، لاسيما وأنها لا توجد نسخة أصلية أم تنسب إليه يمكن الاعتماد عليها في تمحيص العبارات الأصلية من الدخيلة.

---

[1] – انظر: موريس بوكاي، القران و التوراة و الإنجيل والعلم، ص 83.

[2] – انظر: أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية، ص 43.

يقول أحمد شلبي معلقا على فقرات تأليه المسيح التي جاءت في إنجيل مرقس : "فأي كلام عن ألوهية المسيح بهذا الإنجيل ليس إلا تحريفا أدخله عليه الكتاب المتأخرون "[1].

وفيما يتعلق بمخطوطات هذا الإنجيل فهي متباينة فيما بينها، ولا تكاد توجد نسختان متطابقتان، وأهم مثال على هذا الاختلاف خاتمة الإنجيل التي أسالت الكثير من الحبر، فهي غير موجودة في أقدم مخطوطتيه، وتتمثل في العدد التاسع إلى العدد العشرين من الإصحاح السادس عشر، وهي آخر ما ختم به الإنجيل، يقول فهيم عزيز كلاما دقيقا معلقا على هذه الأعداد: " فقد اعتقدت الغالبية العظمى من الدارسين أن هذه النهاية ليست من وضع البشير نفسه – يقصد مرقس– وأنها قد أضيفت إلى الإنجيل بعد ذلك "[2]، فأي اعتراف أعظم من هذا !؟

وخلاصة ما يمكن قوله حول إنجيل مرقس، أنه سفر اختلف في مؤلفه، فلم يتفق النصارى في نسبته إلى مرقس– فهنالك من خالف ونسبه إلى بطرس–، ولو سلمنا بذلك فإن هذا الرجل لم ير المسيح عليه السلام ولم يسمع منه مباشرة بل بواسطة بطرس الحواري. أما عن زمن كتابته فلا يعلم بالضبط. وفيما يخصّ مخطوطاته القديمة فلا تطابق بينها إلا في إسقاط الخاتمة، والتي تبيّنت أنها لفّقت له بعد قرون من طرف كتّاب مجهولين، والأهم من هذا محتوى الإنجيل الذي يشدّد في غالبه على بشرية المسيح عليه السلام،

---

[1] – أحمد شبلي، المسيحية، ص 213.

[2]– فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص 230. وما هذا إلا مثال من الاعترافات الكثيرة للعلماء اللاهوت و آباء الكنيسة بأن اليد البشرية بما فيها من أخطاء قد طالت النصوص المقدسة، لمزيد من التفصيل انظر: رحمة الله الهندي، مختصر اظهار الحق، ص 26 إلى 34.

وتظهر نصوص التأليه - تأليه المسيح - فيه شاذة ومناقضة للنصوص الأصلية، وتدّل أن واضعها - أو واضعيها- هو غير كاتب هذا الإنجيل.

وعلى ضوء ما سبق لا يمكن اعتبار إنجيل مرقس مصدرا موثوقا يبنى عليه أي اعتقاد، وهذا قد ينطبق على باقي الأناجيل الثلاثة (إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا) لكون أصحابها قد اعتمدوا عليه في تأليف أناجيلهم.

3) إنجيل لوقا:

هو ثالث أناجيل العهد الجديد من حيث الترتيب، ويحتوي على أربعة وعشرين إصحاحا.

لقد اختلف الباحثون في شخصية لوقا الذي ينسب إليه هذا الإنجيل، قيل إنه كان طبيبا[1]، وقيل مصورا[2]، وقيل أنه كان محاميا دافع عن بولس[3]، وقيل شاعرا[4]، ومن المرجّح أن لوقا كان أَمَمِياً من غير اليهود - أي من الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام بعد رفعه - وقد صحب بولس، حيث ذكره في بعض المواضع من رسائله[5].

---

[1] - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص275.

[2] - انظر: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 1/432.

[3] - انظر: المرجع السبق، ص 430.

[4] - انظر: أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص63.

[5] - انظر: كولوسي 4/14، فيلمون 24، تيموتاوس 4/11.

يقول المفسر وليام باركلي: "وأما لوقا فلم يكن مشهورا في الكنيسة الأولى، فلو لم يكن هو كاتب هذا الإنجيل ما كان قد نسبه إليه أحد، فقد كان لوقا أمميا وهو الوحيد بين كتبة العهد الجديد الذي لم يكن يهوديا"[1].

يفتتح لوقا إنجيله قائلا: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت

به"[2]، فلوقا في مقدمته يعترف بأنه لم يكن حاضرا منذ البدء، وإنما ألف إنجيله بواسطة الذين عايشوا المسيح، بالإضافة إلى أنه يذكر سبب كتابته الذي كان عبارة عن رسالة وجّهها إلى رجل يدعى (ثاوفيلس)، و لا توجد معلومات مؤكدة حول هذا الشخص إلا أنه جاء في قاموس الكتاب المقدس بأنه روماني – وثني– ذو منصب كبير تنصّر[3].

وينقل نفس المصدر أن لوقا قد ألف سفرا آخرا وهو أعمال الرسل[4]، و قد ذكر فيه – إن صح نسبته إلى لوقا– تفاصيل عن حياته مثل مرافقته لبولس في العديد من رحلاته.

وقد اسْتُدِلّ على أن كاتب سفر أعمال الرسل هو نفسه لوقا، بالتكامل التاريخي والتشابه في الأسلوب المزعومين بين السفرين.

---

1 – وليم باركلي، تفسير العهد الجديد– إنجيل لوقا –، ص9.

2 – لوقا 1/3-4.

3 – انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص233.

4 – انظر:المرجع نفسه،ص822.

ولكن هنالك من يرى أن مؤلف كل من إنجيل لوقا و أعمال الرسل شخصان مختلفان[1]، كما سيأتي التفصيل في ذلك إن شاء الله تعالى[2].

وأما عن تاريخ كتابته فقد اختلف فيه، قيل بين 75م و 85م[3]، قيل ما بين63م و64م[4]، و قيل بين سنة 61م و 62م وهذا القول انتصر إليه المفسر وليام ماكدونلد في تفسيره لنفس الإنجيل[5]، وحقيقة الأمر أن الاختلاف واسع في هذا الباب لكن لا يعلم بالضبط التاريخ الذي كتب فيه.

وأما عن لغته، فيكاد يتفق الباحثون على أن أول لغة دُوِّن بها هي اليونانية[6].

وما يمكن قوله حول إنجيل لوقا أنه مجرد رسالة تحتوي على قصّة، حيث يقّر المؤلف أّنه لم يصحب ولم ير المسيح عليه السلام بل روى عنه بواسطة، وأنه كان موجها إلى رجل مجهول اسمه (تاوفيلس) – وكان هذا هو الدافع لكتابته له –،وأنه لم يدّع أن هذه القصّة التي كتبها تتسم بالقدسية أو أنها إنجيل، و لا أمر أن تُتَّخذَ كتابا مقدسا، و ما قد يتفق عليه الباحثون أن اللغة التي دون بها هي اليونانية ولكن لا يعلم بالضبط متى، وإن النصارى قد أضافوا إلى لوقا سفر أعمال الرسل، لتشابه في الأسلوب بين الكتابين ولِتَسلسُلٍ تارِيخيٍّ مزعوم، بالرغم من أن لوقا لم ينسب هذا السفر لنفسه.

---

1 – انظر: عبد الودود شبلي، التزوير المقدس، ص79.

2 – انظر: عنوان: المطلب الثالث: رسائل الرسل، من هذا الفصل.

3 – انظر: ويليم مكدونلد، تفسير العهد الجيد – الإنجيل بحسب لوقا–، ص246.

4 – انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص45.

5 – انظر: وليم ماكدونلد، تفسير العهد الجديد –الإنجيل بحسب لوقا–، ص246.

6 – انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص46.

4) إنجيل يوحنا:

هو رابع أناجيل العهد الجديد من حيث الترتيب، ويحتوي على واحد وعشرين إصحاحا.

يعتبر إنجيل يوحنا أهم و أخطر أناجيل العهد الجديد، لكونه الوحيد الذي يحتوي على نصوص صريحة في تأليه المسيح، و يحظى هذا الإنجيل بمكانة مميزة عند النصارى لكونه المرجع الأساسي للعقيدة النصرانية، يقول اسكندر جديد: "...إنجيل يوحنا هو كتاب العالم أجمع، وأنه قدس أقداس الآداب المسيحية، وفيه نسمع أقدس وأعمق الإعلانات السماوية"[1].

يعتقد غالبية النصارى أن صاحب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري التلميذ الذي كان يحبه المسيح، لكن يشكّك الكثير من الباحثين في نسبته لهذا الأخير، حيث أنه قد نما في الأوساط الكنسية اعتراض صارخ حول هذا الرأي و بخاصة في القرون المتأخرة[2]، و يمكن إجمال أدلة المنكرين فيما يلي:

---

[1] – إسكندر جديد، هل الإنجيل واحد أم أربعة؟، ص11.

[2] – انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص549.

- إنكار علماء الكنيسة في القرن الثاني الميلادي نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وكان بين ظهرانيهم أرينيوس[1] تِلْمِيذُ تِلْمِيذِ يوحنا الحواري، فلو صحت هذه النسبة لعلمها هذا الرجل من شيخه، الذي كان تلميذا ليوحنا صاحب المسيح عليه السلام[2].

- إنكار فرقة لوجين في القرن الثاني لهذا الإنجيل وكل ما أسند إلى يوحنا.

- وجود الكثير من اصطلاحات الفلسفة الهيلينية فيه[3]، وهذا يدل على تأثر كاتبه بها على خلاف الحواريين، فهناك فارق زمني معتبر بين انتشار هذه الفلسفة وحقبة أصحاب المسيح عليه السلام.

- عدم تناسب تاريخ كتابته مع عمر يوحنا، لأنه يلزم من ذلك أن يكون قد أدرك المسيح صغير السن، وعاش ما يقارب قرن من الزمن[4].

- بطء الكنيسة في قبول هذا الإنجيل[5] نظرا للشكوك التي كانت تدور حول هوية كاتبه.

---

[1]- هو أرينيوس أو إيريناوس، ولد ما بين سنة 130م و 150م، في مدينة سميرنا -تقع شرق تركيا الحالية على ساحل البحر-، كان تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الحواري، تولى الأسقفية في مدينة ليون الفرنسية، شارك في الكرازة و نشر النصرانية في فرنسا، توسّط في إصلاح العلاقة بين الكنائس الشرقية و الغربية، توفي بين 190م و 202م. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، جرجس الخضري، 432-431/1.

[2] - انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص46.

[3] - انظر المرجعين السابقين، ص549، ص46.

[4] - انظر: موريس بوكاي، القران الكريم و التوراة و الإنجيل و العلم، ص93.

[5] - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص551.

جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها جمع غفير من علماء الغرب: "ومع أن الإنجيل يدعي أن كاتبه هو يوحنا التلميذ الذي كان يسوع يحبه، فقد كان هنالك مباحثة جسيمة حول الهوية الحقيقية للكاتب"[1].

وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية: "أما إنجيل يوحنا فإنه لا مريبة ولا شك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا و متى، وقد ادعى هذا المُزَوِّر في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاّتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا ربط بينها وبين من نسبت إليه"[2].

أما عن الكاتب الحقيقي لهذا الإنجيل فيصعب تحديده نظرا للاختلاف الكبير فيه، ويمكن تلخيص الأقوال فيه فيما يلي:

- ذهبت دائرة المعارف الفرنسية إلى أنه رجل فلسفي من الجيل الثاني لا يمت ليوحنا الحواري بصلة[3].

- قيل أنه كتب من قبل عدة أشخاص قد يكونون من تلامذة يوحنا الحواري[4].

---

[1] - دائرة المعارف البريطانية "MICRO"، 579/5، نقلا عن: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 462/1.

[2] - دائرة المعارف الفرنسية، 871/16-872، نقلا عن: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 462/1.

[3] - انظر: دائرة المعارف الفرنسية، 872/16، نقلا: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 462/1.

[4] - انظر: موريس بوكاي، القران الكريم و التوراة و الإنجيل والعلم، ص9.

- نقل أن أحد تلاميذ يوحنا الحواري قد ألف هذا الكتاب؛ معتمدا على المذكرات أو المواعظ التي سمعها منه[1].

- قيل أنه من تأليف مدرسة اسمها مدرسة يوحنا تأثرت بأفكار وذكريات ومواعظ الحواري يوحنا[2].

- قيل أنه طالب من طلبة المدرسة الفلسفية الإسكندرية[3].

- نسب بعض الباحثين هذا الإنجيل إلى شخص يدعى يوحنا الشيخ، حيث كان معاصرا ليوحنا الحواري، وسكن معه في أفسس، ووصف بأنه فيلسوفٌ يهوديٌ اعتنق النصرانية[4].

وأما عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل فقد تضاربت فيه الأنباء تضاربا واسعا، وتتأرجح آراء الباحثين ما بين قبل 70م إلى ما بعد 175م[5]، ولا شك أنه من أعمق ما اختلف فيه في تواريخ تدوين الأناجيل، إذ يمتد التنازع إلى أكثر من قرن، ولا يمكن ترجيح تاريخ معين لعدم ورود دليل صريح.

وفيما يتعلق بأهداف تدوين إنجيل يوحنا فيمكن تلخيصها فيما يلي:

---

[1] - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص552.

[2] - انظر المرجع نفسه، ص552.

[3] - انظر: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 1/463.

[4] - انظر: المرجع نفسه، ص465.

[5] - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص560.

1- الهدف الرئيس هو إثبات ألوهية مزعومة للمسيح، فبعدما ساد في العقود الأولى بعد رفعه عليه السلام الاعتقاد بأنه مجرد إنسان، كانت الحاجة مُلِحّة إلى ما يبرر المذهب القائل بهذه الفرية، وقد أتى هذا الإنجيل لخدمة هذا الهدف، حيث حاول كاتبه رفعه عليه السلام عن منزلته بعباراتٍ ومعانٍ زادها عن أسلافه - لوقا، مرقس، متى-.

2- مهاجمة اليهود ووصفهم على أنهم الأعداء الحقيقيون للمسيح[1].

3- تفضيل المسيح عليه السلام على يوحنا المعمدان، حيث كان هذا الإنجيل عبارة عن رسالة موجهة إلى تلاميذ يوحنا المعمدان الذين كانوا يعتقدون عكس ذلك[2].

4- إدخال الفلسفة اليونانية في العقيدة النصرانية [3].

5- وضع الحجر الأساس للكنيسة التي زعمت بنوة المسيح لله تعالى.

وما يمكن قوله حول هذا الإنجيل؛ أنه أخطر أسفار العهد الجديد، لما يحتويه من أعداد تحاول تأليه المسيح، وقد اعتمد صاحبه على الفلسفة اليونانية لتحقيق هذا الهدف، فأصبح هذا الكتاب دستور الكنيسة الثالوثية الأولى وأتباعها من الفرق المثلثة، وقد حاولت أن تنسبه إلى يوحنا الحواري لإثبات أن التثليث كان من عقيدة أصحاب المسيح عليه السلام.

ولا شك أن ما رأيناه يبيّن حقيقة هذا الإنجيل، ابتداء من مصنفه الذي اختلف فيه حتى عند الباحثين النصارى، فنسبته إلى يوحنا الحواري مرجوحة وغير مُسلّمة،

---

1 - انظر: المرجع نفسه، ص556.

2 - انظر: المرجع نفسه، ص557.

3 - انظر: د.عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 1/454.

بالإضافة إلى الاختلاف الواسع في تاريخ تدوينه، وانتهاء بأسلوبه الفلسفي ومحتواه العقدي الذي يتباين ويناقض مع الأناجيل الأخرى، ولا شك أن هذا يفقده المصداقية العلمية؛ فضلا على أن يكون سفرا مقدسا، أو مرجعا مقطوعا به يبنى عليه دين الله تعالى.

المطلب الثالث: رسائل الرسل

هي ما تبقى من أسفار العهد الجديد، وسميت رسائل لأنها موجهة إلى أشخاص أو شعوب أو كنائس معينة، جاء في قاموس الكتاب المقدس: " أطلق هذا الاسم على 21 سفرا في العهد الجديد كتبها الرسل إلى كنائس معينة أو أشخاص معينين أو المسيحيين بصفة عامة، و إن كانت هذه الرسائل تتضمن نصائح أو تعليمات لكنائس معينة أو أشخاص معينين بسبب ظروف معينة إلا أنها تصلح للتعليم لكنيسة المسيح بصفة عامة في كل مكان و في كل زمان "[1].

و تنسب الكنيسة أربعة عشرة أو ثلاثة عشرة منها إلى بولس، أما الباقي[2] فتنسب إلى أشخاص آخرين، وقد أقرت المجامع القانونية هذه الرسائل التي يعتقد أنها كتبت بالإلهام .

و "العهد الجديد لا يتضمن جميع ما كتبه الرسل غير أن الكنيسة الأولى قررت أن هذه الرسائل الحالية هي القانونية التي كتبت بإلهام الروح القدس " [3].

وقد اختلف في كاتب أعمال الرسل على قولين:

---

[1] – نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 404.

[2] – وهي : سفر أعمال الرسل، رسالة يعقوب، رسالة بطرس الأولى، رسالة بطرس الثانية، رسالة يوحنا الأولى، رسالة يوحنا الثانية، رسالة يوحنا التالتة، رسالة يهودا، انظر: المرجغ السابق، ص404.

[3] – المرجع نفسه، ص 404.

القول الأول: أنه صاحب إنجيل لوقا؛ أي لوقا الذي فصلت فيه الحديث سابقا[1].

القول الثاني: نسب أصحاب هذا القول أعمال الرسل إلى بولس، نظرا للتشابه في الأسلوب بينه وبين رسائله.

المطلب الرابع: رسائل بولس

تشغل الرسائل التي تنسب إلى بولس حيزا كبيرا من العهد الجديد، وتحظى بأهمية بالغة عند النصارى، وتسمى هذه الأسفار بالأسفار التعليمية نظرا لما تحتويه من تعاليم وتشريعات مختلفة.

أما عن صحة نسبة هذه الرسائل إلى بولس فليست أمرا يقينيا، فالاختلاف في نسبتها لا يقل عن باقي الأسفار ورسائل العهد الجديد، وأهم الأدلة التي استدل بها على أن بولس ليس هو كاتب هذه الرسائل انقطاع السند، فإن بولس قد توفي عام 67 م أو 68 م[2]، والأسفار لم يعثر عليها إلا بعد مرور ثُلُث قرن من وفاته.[3]

وقد شكّك بعض أباء الكنيسة القدماء، مثل أوريجانوس[4] وبعض المؤرخين مثل

---

1 – انظر: عنوان "إنجيل لوقا" من هذا الفصل.

2 – انظر: نخبة من علماء اللاهوت، قاموس الكتاب المقدس، ص199.

3 – انظر: عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، 589/1.

4 – هو أوريجانوس (أو أوريجانس) بن ليونيداس، ولد سنة 185م بمصر، تربى تربية نصرانية، تعلم الكتاب المقدس والفلسفة الأفلاطونية، صار بعدها أستاذا في النصرانية، شارك في الدعوة إلى العقيدة ومحاربة الوثنية، اشتهر بآرائه الصوفية و الفلسفية، وقد أثارت حفيظة الكنيسة آنذاك، حتى اعتبره بعض الآباء أن أفكاره هرطقة، له مؤلفات متنوعة منها: مقال في الصلاة ،و تفسير متى،= =توفي حوالى

المؤرخ والمؤلف الكنيسي يوسابيوس في نسبة هذه الرسائل إلى بولس[1].

وكان الإنكار والشك يحومان حول هذه الرسائل، ولم يصر قرار إقرارها من طرف الكنيسة إلا بعد سنة 364 م، حيث أصبحت بعد ذلك موضع تسليم[2]، ومن المرّجح أنها تعود إلى بولس، لما فيه من تطابق بين مضمونها وبين أفكاره وعقائده، وهذا ما استقر عليه غالب المذاهب الكنسية في القرون المتأخرة.

المطلب الخامس: الرسائل العامة (الكثوليكية)

تتمثل الرسائل العامة على التوالي في: رسالة يعقوب، ورسالتين لبطرس، الأولى والثانية، و ثلاث رسائل ليوحنا، الأولى والثانية والثالثة، ورسالة يهوذا.

تلقت هذه الرسائل انتقادات كثيرة، وكثيرا ما كان مصدرها من الأوساط النصرانية نفسها، حيث شُكِّكَ في نسبها إلى الأسماء المسماة بها، وقد أشير إلى التناقض الموجود بينها وبين تعاليم رسائل بولس – وبخاصة رسالة يعقوب – والاختلاف في تواريخ كتاباتها والأزمنة التي اكتشفت فيها، بالإضافة إلى عدم قبولها من طرف الكنيسة إلا بعد زمن طويل.

سنة 254م. انظر: كيرلس و حنا الفاخوري و جوزيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص391-399.

[1] – انظر: المرجع نفسه ص590.

[2] – انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ص254.

المطلب السادس: رؤيا يوحنا اللاهوتي

هو آخر أسفار العهد الجديد، وهو عبارة عن أحلام و رؤيا عبّر عنها صاحبها في سفر نثري، وليست الرؤيا الوحيدة في الكتاب المقدس، فهي تشبه أسفار دانيال وحزقيال وإشعيا من العهد

القديم، والمتأمل في نصوص هذه السفر يجد أنه كان موجها إلى جميع الكنائس على اختلاف مذاهبها[1].

أما عن تاريخ كتابته فهو موضع خلاف، قيل في ستينات القرن الأول[2]، وقيل حوالي سنة 95م[3]، ومن المحتمل أنه كتب في القرن الأول، لكن لا يمكن تحديد تاريخ معين بالضبط.

وكان موقف الكنائس من هذا السفر مختلفا، فبينما قبلته الكنيسة الغربية في وقت مبكر، تأخرت الكنائس الأخرى في قبوله، فلم يصبح سفرا معتمدا في الكنيسة اليونانية إلا بعد سنة 500م، وفي الكنيسة السريانية كان اعتماده في القرن الثاني عشر للميلاد، أما الكنيسة المصرية فقد انقسمت في قبوله -في القرون الأولى-، حيث أدى إلى حدوث انشقاقات في أوساطها؛ ثم استقر الأمر بعد ذلك على ترسيمه[4].

---

1 – انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص642.

2 – انظر: المرجع نفسه، ص657.

3 – نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص395.

4– انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص641.

وفيما يتعلق بمؤلف هذا السفر، فإنه يقول عن نفسه أن اسمه يوحنا[1]، وهنا يكمن مربط الفرس إذ لا يعلم إن كان هذا يوحنا الحوارى أو يوحنا آخر؟

الأمر الذي أضحى الشك قائما هو عدم ورود الاسم مع أي لقب أو صفة أخرى تحدد هوية الكاتب، وهذا هو سبب الاختلاف الرئيس إذ انقسم فيه النصارى إلى قولين:

القول الأول: يرى أن الكاتب هو يوحنا الحواري (ابن زبدي) الذي هو تلميذ المسيح، وأدلة أصحاب هذا القول شهادة بعض أباء الكنيسة الأوائل التي تصب في هذا السياق، بالإضافة إلى اعتقاد بعض علمائهم أن محتوى هذا السفر يعكس طبيعة القديس يوحنا[2].

القول الثاني: يرى أن كاتب هذا السفر هو نفسه كاتب الإنجيل الرابع، أي إنجيل يوحنا، وأهم أدلة أصحاب هذا القول التشابه بين اسمي السفرين، وينقل صاحب المدخل إلى العهد الجديد[3]، دليلا آخر وهو التشابه بين المصطلحات والأفكار بين الإنجيل الخاص بيوحنا ورؤيا يوحنا اللاهوتي، وفي هذه الحالة يكون كاتب السفرين شخصا واحدا.

وما يمكن قوله حول هذين الرأيين، بداية بالأول الذي يرى أن يوحنا الحواري هو صاحب هذا السفر، فإن أدلة أصحاب هذا القول عبارة عن مظان وأقوال تمثل آراء أصحابها، فهي تحتاج إلى أدلة وقرائن تاريخية لإثباتها والحكم بصحتها.

1- انظر: رؤيا يوحنا 1/1، 9/4، 8/22 .

2 - انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص651-652.

3 - انظر: المرجع نفسه، ص652.

أما القول الثاني في حالة ما إذا سلمنا بصحته، فإنه يفضي إلى القول بأن مؤلف هذه الرؤيا هو نفسه مؤلف الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا)، والذي هو أصلا محل خلاف – إن لم نقل مجهولا – ولقد فصّلت الكلام فيه آنفا[1].

فلا يستطيع الباحث المنصف أن يفصل في نزاع عجز النصارى عن الاتفاق فيه، إلا أنه من قد يكون المحتمل أن كاتب رؤيا يوحنا اللاهوتي مجهول.

لقد استغرقت الكنيسة زمنا طويلا في قبول هذه الرسائل – رسائل بولس والرسائل العامة- وهذا يوحي إلى مدى عظم الجدل الذي كان قائما في الأوساط النصرانية الأولى -أي ما بعد القرن الثالث- حول صحتها، فالحديث عن الرسائل يشبه الحديث عن الأناجيل الأربع، فالنقاش والشك قائم حول مؤلفيها وسندها وتاريخ كتابتها وتناسق محتواها أو تعارضه مع باقي أسفار العهد الجديد.

المطلب السابع: أمثلة عن التناقضات والأخطاء في العهد الجديد

للتأكد من مصداقية العهد الجديد لابد من عرضه على العقل، فالادعاء بأنه وحي من الله غير محرف يلزم أن يكون خال من الاختلاف والتناقض، وللبرهان أن يد التحريف قد طالت نصوص العهد الجديد، سأذكر مجموعة من التناقضات والاختلافات الجلية التي عجز الكثير من علماء اللاهوت عبر التاريخ عن تفسيرها، نظرا لتعارضها مع المنطق والعقل:

---

[1] – انظر: عنوان "إنجيل يوحنا".

1. الاختلافات في نسب المسيح عليه السلام:

يذكر كل من إنجيل متى وإنجيل لوقا سلسلة نسب المسيح عليه السلام، ولكن المقارنة بينهما تكشف عن وجود اختلافات كبيرة تجمل فيما يلي:

أ) التناقض الموجود بين إنجيل متى[1] وإنجيل لوقا[2] في والد يوسف النجار الذي ينسب إليه المسيح عليه السلام، فالأول يذكر أنه ابن يعقوب، والثاني ينسبه إلى هالي، وقد فصّلت الكلام في هذه المسألة[3].

ب) يذكر إنجيل متى[4] أن المسيح عليه السلام منحدر من نسل سليمان ابن داوود عليهما السلام، بينما يذكر إنجيل لوقا[5] أنه من نسل ناثان ابن داوود عليه السلام.

ت) يفهم من إنجيل متى[6] أن جميع آباء المسيح بما فيهم داوود عليه السلام من سلالة ملوك مشهورين بابليين، ويفهم من إنجيل لوقا[7] أنهم ليسوا كذلك إلا داوود عليه السلام وابنه ناثان.

---

1 – انظر: متى 16/1.

2 – انظر: لوقا 23/3.

3 – انظر: المطلب الأول: البشارة بالمسيح عليه السلام ونسبه، من الفصل الأول.

4 – انظر: متى 6/1.

5 – انظر: لوقا 31/3.

6 – انظر: متى 6/1-11.

7 – انظر: لوقا 27/3-31.

ث) في إنجيل متى[1] عدد الأجيال بين داود والمسيح عليه السلام ستة وعشرون جيلا، بينما في إنجيل لوقا[2] عدد الأجيال واحد وأربعون.

وقد تحيّر علماء النصارى والمحققون القدماء في معضلة نسب المسيح عليه السلام، وعجزوا عن إزالة وحلّ هذا الإشكال، وتمنوا أن يزول بمرور الزمن، لكن لم يتحقق أملهم وما زال الاختلاف في نسبه قائما إلى اليوم[3].

2. الاختلاف في عودة المسيح عليه السلام:

لقد جاء في إنجيل متى (9/5) قول المسيح عليه السلام لتلاميذه: ((طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون))، و جاء في إنجيل لوقا (25/5) كلامٌ يصّب في نفس المعنى: ((لأن ابن الإنسان لم يأت يهلك أنفس الناس بل ليخلص))، وكلا العددين يؤكدان أن المسيح عليه السلام رجل سلام يدعو أتباعه إلى نبذ العنف والتحلي بروح التسامح، بل نسب إليه ما هو أبعد من ذلك فقد جاء في إنجيل متى (44/5) قوله: ((وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم)). لكن حقيقة المسألة لا تنتهي هنا، فقد ورد في نفس الإنجيلين السابقين ما هو عكس ذلك تماما، جاء في متى (34/10) قول المسيح عليه السلام: ((لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا))، و قوله في لوقا (12/51-49): ((جئت لألقي نارا على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت، ولي صبغة اصطبغتها وكيف انحصر حتى تكمل، أتظنوا أني جئت لأعطي

---

[1] - انظر: متى 6/1-17.

[2] - انظر: لوقا 3/23-31.

[3] - انظر: رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص46.

سلاما على الأرض، كلا بل أقول لكم بل انقساما))، فهذه النصوص تؤكد على عظم عنف المسيح ! بينما النصوص الأولى خلاف ذلك تماما!؟ فالتناقض بينهم واضح صارخ، ولا يمكن الجمع بينهم بأي وجه من الوجوه.

3. الاختلاف في المكان الذي قبض فيه المسيح عليه المزعوم:

يذكر إنجيل لوقا[1] أن المسيح قد ألقي القبض عليه في مكان يسمى الزيتون، بينما إنجيل متى[2] يقول إن القبض عليه كان في بستان جثسيماني، ومن المعلوم أن جبل الزيتون وبستان جثسيماني ليس مكانا واحدا، وهذا بشهادة العهد الجديد[3]، فلا يمكن للمسيح عليه السلام أن يتواجد في مكانين في نفس الوقت، وهذا التناقض يدل على خطأ أحد النصين أو كليهما.

4. الاختلاف في عدد الذين شفاهم الله تعالى على يد المسيح عليه السلام:

جاء في إنجيل متى (20/30-29) في قصة المريضين الذين شفيا على يد المسيح عليه السلام: ((وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير، وإذا أعميان جالسان على الطريق))، كما جاء في نفس الأصحاح[4]: ((فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه))، ودل هذا على أنهما مريضان أعميان اثنان.

جاء في إنجيل متى (28/8) ما نصّه: ((ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا...))، وقد دلّ هذا النص على أنهما

---

[1] – انظر: لوقا 22/39-54.

[2] – انظر: مرقس 14/32-46.

[3] – انظر: يوحنا 1/18، متى 26/30، مرقس 14/26.

[4] – انظر: متى 20/43.

مجنونان، وإن حسن الظن بجمع النصين – الأولى والثاني- يمكن القول بأنهما أعميان ومجنونان[1].

لكن ورد في إنجيل مرقس[2](2/5):((ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس)) وهي نفس القصة لكن المريض الذي شفي على يده كان مجنونا واحدا، وهنا يكمن التناقض بين هذه الرواية وروايتي متى.

5. الاختلاف في التلاميذ الذين أعدوا العشاء للفصح:

يروي إنجيل متى (22/17-18) قصة التلاميذ الذين أمرهم المسيح عليه السلام بإعداد عشاء الفصح: ((وفي اليوم الأول من أيام الفطير، تقدم التلاميذ إلى اليسوع يسألون: أين تريد أن نجهز لك الفصح لتأكل؟ أجابهم ادخلوا المدينة واذهبوا إلى فلان وقولوا له: المعلم يقول أني ساعتي قد اقتربت، وعندك سأعمل الفصح مع تلاميذي، ففعل التلاميذ ما أمرهم به اليسوع، وجهزوا الفصح هنالك))، ووجه الشاهد هنا ورود كلمة "التلاميذ" بصيغة الجمع، وهذا يفيد أن المسيح عليه السلام أمر تلاميذه كلهم أو جلّهم بإعداد عشاء الفصح.

أما ما ورد في كل من إنجيل مرقس[3] و إنجيل يوحنا فإن اللذين أعدا العشاء هما تلميذان اثنان فقط دون غيرهما، فقد جاء مثلا في رواية يوحنا (7/22): ((وجاء يوم الفطير الذي كان يجب أن يذبح فيه الفصح، فأرسل بطرس ويوحنا قائلا: إذهابا وجهزا لنا الفصح)).

---

[1] – انظر: رحمة الله الهندي، مختر إظهار الحق، ص46-67.

[2] – وقد وردت نفس القصة في مرقس 10/46-52.

[3] – انظر: مرقس 14/13.

ولا شك أن هاتين الروايتين -لمرقس ويوحنا- تناقضان الرواية الأولى لمتى التي تنص على أن كل التلاميذ شاركوا في إعداد العشاء.

وما هذه إلا أمثلة يسيرة من التناقضات والأخطاء الكثيرة الموجودة في العهد الجديد[1]، فلو كانت نصوصه خالصة من عند الله تعالى لما وجد كل هذا الاختلاف، وهذا يدلّ على عظم التأثير البشري على الإنجيل، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء82).

المطلب الثامن: أنواع التحريف

لا شك أن كثرة التناقضات والأخطاء الواردة في الإنجيل راجعة إلى تعرضه للتحريف[2]، وينقسم هذا التحريف إلى قسمين اثنين، تحريف حرفي وتحريف معنوي، ولقد ذكر رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق أسباب وقوع هذا التحريف، حيث يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

1. **التحريف الحرفي:** وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التحريف غير القصدي.

---

[1] – وقد أحصى رحمة الله الهندي في كلا العهدين أكثر من مائة غلط، انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 2/353.

[2] – والعجيب أن الكتاب المقدس يشهد على نفسه بالتحريف، جاء في إرميا 8/8: (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ حقا إلى الكذب حولها قلمة الكتبة الكاذب)، وجاء في إرميا 36/23:(أما وحي الرب فلا تذكروه بعد، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه، إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا).

أ) خطأ النساخ وسهوهم:

- خطأ في الإملاء، أي أن الناسخ لم يفهم ما أملي عليه فكتب العبارات أو الكلمات خطأ.
- تشابه الحروف العبرانية واليونانية، فكتب أحدهما بدل الآخر.
- انتقال الناسخ من موضع لآخر سهوا.
- إسقاط الناسخ بعض الكلمات سهوا.
- إدخال عبارة الحاشية مكان المتن، وهذا راجع إلى جهل الكاتبين وغفلتهم.

ب) نقصان النسخة المنقول عنها:

- انمحاء رسوم الحروف.
- امتزاج رسم الكلمات، والحروف ببعضها البعض.
- بعض الفقرات المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة تدل على موضع نقصانها، فاجتهد الناسخ في ترتيبها.

ت) الإصلاح والتصحيح الخيالي:

- فَهِمَ النَّاسِخ العبارة الصحيحة أنها ناقصة، فصححها ظنّا منه أنها خاطئة.
- بعض المحققين لم يكتفوا بإصلاح الغلط، وبدلوا العبارات الفصيحة بعبارات غير فصيحة، وأسقطوا الفضول من الكلام والألفاظ المترادفة.
- أنهم سووا الفقرات المتقابلة باعتبار المعاني، فجعلوها متساوية، فالزائد نقصوه إلى القليل، أو القليل زادوه، وهذا التصرف وقع في الأناجيل خصيصا، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس لتكون العبارات التي

نقلها عن العهد القديم مطابقة للترجمة اليونانية، وهذا هو أكثر الوجوه وقوعا.

- أن بعض المحققين جعلوا عبارات العهد الجديد مطابقة للترجمة اللاتينية.[1]

القسم الثاني: التحريف القصدي.

لا شك أن هذا التحريف هو الأشنع، نظرا لما فيه من تعمد وجرأة على النصوص المقدسة والكذب على الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الزمر32)، و قال أيضا: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ **(هود 18)**.

وقد يتساءل الباحث عن سبب استطالة أهل الكتاب على نصوص المقدسة؟ وواقع الحال أن الكثير من أصحاب الفرق النصرانية المنحرفة حاولوا تبرير مذهبهم، فقاموا بتغيير النصوص بما يوافق أهواءهم، ويذكر صاحب إظهار الحق أن أعظم المحرفين هم الغلاة من المبتدعين، الذين حرفوا قصدا لتأييد حججهم وعقائدهم، ولدفع التعارض عنها[2].

2. التحريف المعنوي:

شأنه شأن آخر، وإن كان يصبّ في نفس سياق التحريف الحرفي، فإنه صرف الكلام عن خلاف المعنى المراد، وهذا التحريف سهل مقارنة بالتحريف الحرفي، لأنه لا

---

1 – رحمة الله الهندي، مختصر إظهار الحق، ص77-90.

2 – انظر: المرجع نفسه، ص90.

يحتاج إلى تغيير العبارات أو الكلمات التي قد ينتبه إليها بعض المنصفين من النصارى الغيورين على دينهم، بالإضافة إلى أنه لا يتطلب درجة علمية كبيرة من طرف المحرف، ولا اطلاع معمق على نصوص العهدين ومعانيهما.

ويمكن تقسيم هذا النوع من التحريف إلى قسمين هما:

القسم الأول: تحريف معنوي ممنهج

هو أن تتفق الكنيسة أو أحد المذاهب أو فرقة معينة على تأويل نصّ بمعنى معين مخالف للمعنى الحقيقي المقصود منه، كفعل النصارى ببشارة محمد صلى الله عليه وسلم الواردة في سفر التثنية [1]، وزعمهم أنها تخصّ عيسى عليه السلام.

القسم الثاني: تحريف معنوي عشوائي

هو صرف الكلام إلى أي معنى آخر- متبادر- غير المعنى المراد، ومبناه الهوى النابع عن العصبية المذهبية والدينية، وكثيرٌ ما يستعمل هذا النوع من التحريف غلاة النصارى للانتصار إلى عقائدهم أو دفاعا عنها، وإن كان هذا التأويل غير متفق عليه في أواسط مذهبهم؛ بل قد يكون اختيارا شخصيا محضا، وفي غالب الأحيان لا يبالي أكثرهم إن كان موافقا للعقل أم لا، ولسان بعضهم يقول الغاية تبرر الوسيلة[2]، وكثيرا ما يستعمل القسيسين هذا النوع من التحريف المعنوي في المناظرات عندما يوضعون أمام

---

[1] - انظر: التثنية 17/18-22.

[2] - جاء فيما ينسب إلى بولس في رسالته إلى رومية (3/8): ((فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان بعد كخاطئ؟))، فبولس يبرر الكذب إن كان يزيد في مجد الله، فلا يستغرب بعد ذلك إقبال كثير من النصارى على خداع الناس بطمس الحقائق، وتحريفه كتبهم بشتى الوسائل.

الحقائق، فتجدهم يلوون أعناق النصوص إلى أي معنى تبادر إلى أذهانهم، فارّين من الفضيحة بإظهار الحق.

والمتأمل في تاريخ تعاطي النصارى للتحريف حرفيا كان أو معنويا، يجد أنهم قد مارسوه ضد بعضهم البعض أولا، ولكي تنتصر كل فرقة لنفسها، لكن هذا التحريف يبلغ أشدّه وذروته عندما يتعلق الأمر بالمسلمين، فلا يستطيع أحد أن ينكر تبحر عدد معتبر من علماء الإسلام في دراسة النصرانية، وبالتالي إحاطتهم بدسائس القديسين، وهذا ما دفعهم إلى الاجتهاد في التحريف خوفا من الإسلام وعلمائه الذين كشفوا الكثير من خبايا الكنيسة، وقد سقط قناع المحرفين من أهل الكتاب لما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ **(المائدة 15)**.

وقد بيّن الله تعالى في كتابه أنواع وطرق تحريف أهل الكتاب لكتبهم، فلا يوجد من فصّل في ذلك مثل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أثر بولس في تحريف النصرانية

يعتبر بولس أهم شخصية في تاريخ هذا الدين بعد المسيح عليه السلام، إذ يعتبر المهندس الأعظم للنصرانية الحديثة فهو الذي وضع قوانينها وأسسها، وهو أبرز كتاب العهد الجديد إذ ينسب إليه أكثر من نصفه. وتكمن أهمية هذه الشخصية وخطورتها في نجاحها في نقل النصرانية من دين توحيد إلى دين شركي شبه وثني- كما سيأتي بيناه إن شاء الله- كما أن بولس قد اكتسب مكانة عظيمة في عقول النصارى وقلوبهم، حيث أصبحوا لا يفهمون دينهم إلا عن طريق تعاليمه.

وسأتناول من خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى ترجمة بولس ونشأته، والبيئة التي تأثر بها، وكيفية تنصره، ودعوته، وأهم ما جاء به من عقائد وشرائع، بالإضافة إلى معرفة السبب الذي دفعه لتحريف النصرانية.

المطلب الأول: نشأة بولس

1. نسبه ومولده

بولس الطَرسُوسِي لقب كذلك نظرا لمسقط رأسه الذي كان في بلدة طَرَسُوس[1] اليونانية، وهي تقع جنوب تركيا حاليا[2] .

1- طرسوس بفتح الطاء والراء، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، كلمة عجمية رومية، قيل: سميت بطرسوس نسبة إلى طرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/28.

2- وهي غير طرسوس بسكون الراء، التي هي مدينة تقع في شمال شرق سوريا حاليا، انظر: محمد البار، دراسة معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص200، المرجع السبق، 4/28.

وكان اسمه العبري شاؤول أي المطلوب وإنما اشتهر ببولس عند غير اليهود[1]، ويسميه النصارى القديس بولس أو بولس الرسول تعظيما لشأنه بجعله رسولا للأمم، ورفعا لمقامه إلى درجة النبوة.

ولد بولس من أبوين يهوديين فريسيين، فقد جاء في سفر أعمال الرسل قوله: ((أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة – أورشليم–)).[2]

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن عائلته كانت من أشرف اليهود وأقل أحوالها أنها لم تكن فقيرة.[3]

وحقيقة الأمر أن بولس لم يكن حريصا ولا فخورا بذكر أصله- أي من مدينة طرسوس- البعيد عن القدس-،[4] وهذا ليكون أكثر قبولا لدى الكنيسة المقدسية، فإن القدس كانت تحتل مكانة معتبرة في نفوس اليهود لكونها قبلة لعلوم الناموس والشريعة؛ مما يزيد في شرف الانتساب إليها.

لقد اختلف الباحثون والمؤرخون في تاريخ ولادته، فقد نقلت رواية على أنه ولد سنة 2م، وقيل ولد سنة 5م، وذكر ول ديورنت في كتابه قصة الحضارة أنه ولد حوالي السنة العاشرة للميلاد[5]، ولعلّ الصواب الجمع بين هذه الأقوال، فإنه من المرجّح أن بولس

---

[1]- انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص196. ذكر ول ديورنت أن شاؤول اسم عبري مرادفه بولس في اللغة اليونانية، انظر: قصة الحضارة، ول ديورنت،249/11.

[2]- أعمال الرسل2/22.

[3]- انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص196.

[4]- انظر: ماكبي، بولس وتحريفه المسيحية، ص16.

[5]- انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 249/11.

ولد في العقد الأول من بداية التاريخ الميلادي ولا أقول ميلاد المسيح لأنه بدوره محل خلاف.

2. بيئته وموطنه:

لمعرفة الميول العقدية والفكرية والنفسية لأي شخص من الأشخاص، لابد من معرفة البيئة التي نشأ فيها، والموطن الذي تربى وترعرع فيه، لأنه ما من إنسان إلا ويتأثر بمحيطه، فإنه من الأهمية بمكان معرفة البيئة التي عايشها بولس، لاسيما وأنها تساعد إن شاء الله تعالى في فهم الكثير من الأفكار والعقائد التي نهجها بعد تنصره.

ذكرت آنفا أن بولس ولد في طرسوس، حيث كانت هذه المدينة حلقة وصل بين هضبة آسيا الصغرى- تركيا الحالية - وبين الشام، وقد ساهم موقعها الجغرافي في إعطائها زخما تجاريا كبيرا من مختلف البلدان، اليونان وإيطاليا والشام وقبرص وفينيقيا ومصر[1]، وهذا ما جعلها أيضا ملتقى لشتى العقائد والأفكار والأديان.

وقد حاول ملوك الشام المتعاقبين على المنطقة أن يصبغوها بصبغة إغريقية، غير أن المعتقدات الشرقية بقيت سائدة نظرا لتجذّر هذه الأديان فيها [2].

وقد كان التأثير اليوناني ملموسا في الجانب الديني حيث انتشرت فيها مدارس فلسفية تشبه الجامعات، يقول جنيبير معلقا على معلمي تلك المدارس: "كان أساتذة هذه الدراسات ينتمون إلى المذهب الرواقي، ويبدو أنهم لم يكتفوا بغرس تعاليم هذا المذهب في أذهان الطلبة الذين يتابعون حلقاتهم، بل راحوا ينشرون مبادئه الأساسية وقضاياها

---

[1]- انظر: شارل جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها، ص68.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص68 .

الأولى وشعاراته المثيرة، بل وروحه، على نطاق أوسع في شبه (حملة تبشيرية) ذات طابع شعبي يتفق مع طرق تفكير الجماهير"[1] وقد خلص جنيبير بعد هذا أن بولس كان ذا علم بالمبادئ الأولى في الفلسفة الرواقية، وبالأساليب الخطابية الشائعة لدى المفكرين اليونان وهذا بغض النظر عن إمكانية انتمائه إلى هاته المدارس لأن فلسفتها وتعاليمها كانت ذات رواج في مجتمعه آنذاك.[2]

وقد ساعدت هذه البيئة الإغريقية في تعلّم بولس اللّغة اليونانية، ولكن مستواه في هذه اللغة كان متواضعا، ويدل على ذلك أسلوبه في المخطوطات التي تنسب إليه.

وفيما يتعلق بالأديان والعقائد التي كانت منتشرة في طرسوس وما يجاورها، فإن الأورفيّة كانت ذات رواج كبير في تلك المنطقة، والأورفيّة هي دين وثني نشأ في اليونان القديم قبل القرن السادس للميلاد، تؤمن بتعدد الآلهة، وأن إله الزمن (كورونوس) وضع بيضة، خرج منها ابنه إله النور والحب (فانس)، وكذلك الاعتقاد بالخطيئة والحاجة إلى تكفيرها، وتؤمن أيضا بموت (أورفيوس) وولادته مجددا، ومن شعائرها الأساسية إيثار حياة الزهد والتصوف ولبس الصوف والحد من النشاط الجنسي.[3]

ومن بين مميزات آلهة تلك المنطقة، ميزة تلفت الانتباه؛ وهي المعتقد السائد بأنهم كانوا يموتون في مواسم معينة من السنة، ثم يبعثون في مواسم أخرى، فيشغلون في نفوس المؤمنين بهم مشاعر الأسى العميق، ثم يستثيرون لديهم مظاهر الفرح التي تكاد

---

1 – المرجع نفسه، ص69.

2 – انظر: المرجع نفسه، ص69.

3 – انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة، 249/11.

تصل إلى حد الجنون، ومن خصائصها أنها تشبه البشر في مظهرها، وفي حالها بتعرضها للفناء.[1]

بالإضافة إلى المعتقدات اليونانية، فإن أناس تلك المنطقة كانوا يعبدون آلهة شرقية مثل: (ميترا) الإله الفارسي الذي يمثل الشمس؛ ابن الإلهة العذراء (أناهيتا).

هذه باختصار عن طبيعة الأديان والأفكار التي كانت منتشرة في هذه المنطقة، وطرسوس بالتحديد، ويرجع هذا التنوع الفكري إلى موقعها المتميز الذي كان ملتقى لشتى الثقافات والعقائد.

وقد نشأ بولس في ظل هذه المؤثرات، التي كانت لها أثر كبير في تكوينه، لهذا وصف بأنه يهودي الدين، يوناني الثقافة، رُوميٌّ المواطنة.

3. تعليمه:

لقد ساهمت طرسوس وما فيها من علوم وفلسفة في التعليم الأولي لبولس، فبالإضافة إلى العبرية التي كانت لغة آبائه من اليهود، فإن تعلمه لليونانية ساعده كثيرا في فهم المبادئ الأساسية للفلسفة الرواقية.

وكغالبية الفريسيين كان أبوه حريصا على تعليم ابنه مبادئ الناموس والشريعة، فأرسله إلى أورشليم، ويذكر سفر أعمال الرسل أنه تعلم على يد رجل اسمه غمالائيل[2]، والذي كان من أشهر معلمي الناموس ومفسريه.

---

[1] – انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص71.

[2]– انظر: اعمال الرسل22/3.

ويذكر نفس السفر أنه تعلم صناعة الخيام على يدي حرفيين،[1] وهذا يدل على أنه مرّ بفترة صعبة دفعته إلى طلب الرزق باحتراف.

ويمكن إجمال طبيعة فكر بولس ونفسيته وثقافته وشخصية فيما يلي:

- كان يهودي الديانة قبل تنصّره.
- كان على دراية بالعبرية والآرمية واليونانية.
- تشبّع بمبادئ الفلسفة اليونانية، والفلسفة الرواقية بالتحديد.
- تأثر بمختلف العقائد والأديان الوثنية المنتشرة في طرسوس مسقط رأسه.
- أحاط بمبادئ الشريعة اليهودية والناموس (التوراة).
- تمكن من أساليب معلمي اليهود في المناقشة والجدال[2].
- كان مفسرا ماهرا للناموس حيث امتاز تفسيره بالاعتماد على الطابع الشخصي[3].
- قدرته البالغة للمزج بين الثقافات والعقائد والأفكار.
- تأقلمه في مختلف الأوساط والبيئات.
- كان متعصبا لأفكاره، لا يساوم في قناعاته وأهوائه طرفة عين.
- نفسيته معقدة؛ جمعت بين حب الناموس اليهودي واستعمال المكر والخداع مع أعدائه.

1- انظر: اعمال الرسل18/3.

2- انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص345.

3- انظر: يوسف درّة الحداد، فلسفة المسيحية، ص272.

- براعته في الخروج من مختلف الورطات[1].

- كان ذكيا في تحقيق رغباته، حكيما في الوصول إلى غاياته.

- كان يحسن الخطاب ومراوغة الكلام ليستجلب مودة الناس.

- كان مبدعا في استعمال العاطفة في دعوته.

قال عليه ول ديورنت :"كان عقله من طراز شائع كثيرا بين اليهود: كان فيه من نفاذ البصيرة، وشدة الانفعال أكثر مما فيه من الدماثة والظرف، وكان فيه من الإحساس القوي الخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية إلى الأشياء"[2]

إن اجتماع كل هذه العوامل في شخصية بولس العبقرية ساعدته على فِعْلِ فِعلَتِه التي فَعَل، فكأنما وجد لذلك، بل خلقه الله تعالى فتنة للنصارى.

المطلب الثاني: اضطهاد بولس للنصارى

لقد كان بولس يهوديا غيورا على دينه، ودفعته غيرته وعصبيته في بادئ الأمر أن يكون من أكبر المحاربين للنصرانية وأتباعها المتنامين، وهو يعترف في رسائله بذلك.

يقول بولس عن غيرته ويهوديته: ((وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثير من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات أبائي))[3].

---

[1]- انظر: صلاح العجماوي، نصرانية عيسى عليه السلام ومسيحية بولس، ص143.

[2]- ول ديورنت، قصة حضارة، 251/11.

[3]- غلاطية 1/13-14.

ويروي بولس عن نفسه كيف كان يضطهد النصارى، حيث كان أول ظهور له في حادثة رجم النصراني إستفيانوس[1]، فقد جاء في أعمال الرسل :((وأخرجوه خارج المدينة ورجموه، والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي الشاب يقال له شاول))[2]، وفي هذه الحادثة شارك بحراسة ثياب الراجمين.

وجاء في موضع آخر أنه كان راضيا بقتله[3]، وهذه القصة لا تعبر عن كل ما كان يُكِنّه صدر بولس ضد النصارى، وإنما كان هذا مثالا يسيرا من عداوته الشديدة لأتباع هذا الدين الجديد.

لقد ارتقى بولس تدريجيا في حملات الاضطهاد التي قادها اليهود ضد النصارى إلى أن أصبح يقوم بدور رئيسي فيها، ويروي أعمال الرسل الحملة العظيمة التي تعرضت لها كنيسة القدس وأتباعها: ((وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل))[4]، فبعد هذه الحملة فرّ الكثير من النصارى بدينهم خارج القدس.

---

[1]- إستفيانوس: يعتبره النصارى أول شهداء النصرانية، يترجح أن لغته وثقافته كانت اليونانية، انتخب ليقوم بخدمة و توزيع الصدقات على فقراء أورشليم، يصفه العهد الجديد بأنه رجل ممتلئ بالإيمان والحكمة، وقيل أنه كانت تجري على يديه خوارق وكرامات، دبّر له اليهود مكيدة فاتهموه بالتجديف ورجموه، وحضر عملية رجمه بولس حيث كان يحرس ثياب الراجمين راضيا بفعلهم. انظر: أعمال الرسل 6/2-14، 7/58، 8/1، نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص63.

[2]- أعمال الرسل 7/58.

[3]- انظر: أعمال الرسل 8/1.

[4]- أعمال الرسل 8/1.

ومن الحوادث التي تدل على عدائه الشديد للنصارى وتتبعه لهم ما ورد في أعمال الرسل أيضا: ((وأما شاؤول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن))[1]، فلم يكن يفرق بين الرجال والنساء، بل كان لا يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمّة.

لقد كانت علاقة بولس بالسلطة وبالحاكم الروماني على وجه التحديد علاقة جيدة، حيث كان بولس ينادي بطاعة الحاكم وعدم الخروج عليه، بل "كان يساعد السلطان الروماني الوثني على تقييد المسيحيين واليهود من بني جلدته بقيود الذل والهوان (العمالة)"[2] والانسياق الكامل لإرادة الحاكم، جاء في رسالته: ((لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة))[3]، ولاشك أن هذا الغلو في دعوة بولس لطاعة الحاكم كان من ورائه أغراضا خفية، لعلّ أبرزها تحريشه بالعدو المشترك للرومان واليهود – أي النصارى، لأن اليهود كانوا السبب الرئيسي في حمل الرومان على اضطهادهم– وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد.

المطلب الثالث: تنصّر بولس

1. حادثة طريق دمشق:

لقد تسببت حملات الاضطهاد التي شنها اليهود والرومان إلى فرار الكثير من النصارى من بيت المقدس، وقد اتجهت طائفة منهم صوب دمشق، وهنا لم يتردد بولس

---

[1]- أعمال الرسل 3/8.

[2]- بوخاروف، المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس، ص31.

[3]- لرومية 13/1-2.

في ملاحقتهم بعد ما طلب الإذن من رئيس الكهنة، فقد جاء في أعمال الرسل (9/ 1-2): ((أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب، فتقدم إلى رئيس الكهنة. وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثوقين إلى أورشليم)).

وفي طريقه إلى دمشق ادعى بولس أنه وقع له حادث عظيم، حيث أعلن أنه رأى المسيح عليه السلام[1]، وكانت هذه الرؤية بمثابة نقطة تحول في حياته، فدخل على إثرها في النصرانية، وتحول من أشدّ أعدائها إلى خادم مثالي للمسيح.

تعتبر هذه الحادثة ذات أهمية بالغة، فهي مربط الفرس في مسألة بولس ومحل نزاع كبير بين مثبت وناقد وناف، وللخوض فيها بموضوعية تاريخية لابد من الوقوف عند مختلف الروايات التي تناولتها، ودراستها دراسة مقارنة على سبيل استقصاء الحقيقة، فإن معرفة مدى صحة أو عدم صحة هذه الحادثة يترتب عليها مسائل مهمة، أهمها معرفة السبب أو الأسباب الحقيقية لتنصر بولس.

لقد جاء في رواية أعمال الرسل (9/ 9-3) وصف حادثة طريق دمشق: ((وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبعثه أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له شاول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن تفعل. فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا، فنهض

---

[1]- انظر: أعمال الرسل9/ 3-9، 22/ 6-12، 26/ 12-18.

شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق. وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب)).

وقد وردت نفس القصة في موضعين آخرين من أعمال الرسل، الرواية الثانية في الإصحاح الثاني والعشرين، والثالثة في الإصحاح السادس والعشرين، واللافت للنظر أن هنالك اختلافا بين الروايات الثلاث البعض منها يرقى إلى درجة التناقض، نستطيع أن نجملها في الجدول التالي:

الرواية الأولى (أعمال الرسل 9/3-9)	**الرواية الثانية (أعمال الرسل 22/6-12)**	**الرواية الثالثة (أعمال الرسل 26/12-18)**
فسقط على الأرض	فسقطت على الأرض	سقطنا جميعا على الأرض
يسمعون الصوت	لكنهم لم يسمعوا صوت	(لا يوجد ذكر لسماع المسافرين للصوت)
ولا ينظرون أحدا (أي المسافرون معه)	والذين كانوا معي نظروا النور	(لا يوجد ذكر لنظر المسافرين للنور)
فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده	فقال لي أنا يسوع الناصري.... فقال لي الرب قم......	فقال أنا يسوع (لا يوجد وصف يسوع بالرب البتة)

(الكاتب يصف يسوع بالرب)	(الكاتب لا يصف يسوع بالرب بطريقة مباشرة).	

وهذه التناقضات تطرح تساؤلات وفرضيات:

لماذا كل هذه التناقضات في أهم حادثة في حياة بولس؟

لماذا هذه الحادثة لم يرويها كاتب آخر من كتاب العهد الجديد إلا بولس عن نفسه – وهذا في حال نسبة أعمال الرسل إليه–؟ فلا توجد شواهد أخرى من غير أسفاره.

وكيف يمكن أن يتناقض صاحب هذه الحادثة في روايتها عن نفسه في ثلاثة مواضع؟

وما يمكن قوله أنه من البديهي أن الاختلاف في روايات هذه القصة تشكّك في مدى صحة الحادثة التي أصبح بولس على إثرها رسولا، وبالتالي فإنها تضفي الغموض بدورها على حقيقة تنصّره وصدق نواياه بادعائه أنه رسول الأمم.

2. أسباب تنصُّر بولس:

إن الإحاطة بأسباب تنصّر بولس من أهم ما يمكن معرفته حول هذه الشخصية، فإن فهم

هذه الأسباب يفتح الطريق لإدراك مسائل مهمة أهمها: إدراك الغايات من وراء اعتناقه للنصرانية، ومعرفة ما كان يهدف إليه من العقائد والأفكار التي أدخلها في دين المسيح عليه السلام.

لقد انقسم الباحثون في السبب الذي دفعه إلى تغيير دينه بهذه السرعة، ولاشك أن دخوله المفاجئ في النصرانية التي حاربها في شبابه؛ وتركه لفريسيته الأصولية، كان بمثابة طفرة أثارت الكثير من الفرضيات، ويمكن إجمال أهم الأقوال في أسباب تَنَصُّره فيما يلي:

القول الأول: الدافع النفسي والعاطفي

يتفق أصحاب هذا الرأي على أن بولس كان في حالة نفسية وعاطفية مهدت له الطريق لهذا التَّغيُّر المفاجئ، ولكن تختلف آراؤهم في تحديد هذه الحالة بدقة، وأهم ما ذهب إليه الباحثون في تشخيصها:

أ- خيبة أمل بولس عندما لم يستطع أن يصبح حاخاما شهيرا، حيث كان مجرد أداة (شرطي) في يد الكاهن الأكبر لمعبد القدس(1) مما دفعه إلى الدخول في النصرانية بحثا عن مجد ورياسة افتقدها في يهوديته.

ب- أنه من خلال اضطهاده السابق لتلاميذ المسيح تأثر بهم وبدعوتهم(2) .

ت- بسبب مشاكل عاطفية وفشله في الزواج.(3)

ث- تراكمت فيه مجموعة من المؤثرات النفسية:(4)

- قبوله للنزعات والنفحات الصوفية.
- تأثره بأساتذته اليهود، مما جعله يعتقد بقرب حلول مملكة الله.

1- انظر: هيم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، ص44

2- جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ص146.

3- المرجع نفسه، ص146.

4- انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص97-98.

– تأثره بالبيئة الوثنية التي نشأ فيها، حيث عوّدته على قبول فكرة (المنقذ).

– كان غير قادر على مقاومة وتغيير الخطايا النابعة من الشريعة اليهودية.

يقول جنيبير شارحا لهذا الرأي: "بولس كان موضع نوعين من التأثيرات الممهدة للأزمة التي جعلت منه مسيحيا بالقوة وداعية للمسيحية بالإرادة فأما (الأول) من نوعي التأثيرات الممهدة فهو يقوم في تحليله النهائي على عاملين، واحد منهما هو فكرة (المنقذ) التي لم يتعلق بها بولس في البداية، وإن كانت ملازمة لذكريات طفولته وقريبة، في بعض جوانبها، من الأمل في حلول مملكة الله الذي يراوده باعتباره يهوديا من أهل المهجر، والعامل الآخر هو: تجربته الفريسية للشريعة اليهودية، وما خلفته فيه هذه التجربة من رهبة وقلق أمام الخطايا المحيط[1] به من كل جانب والتي لم يكن يقدر على تجنبها أما (ثاني) نوع من التأثيرات الممهدة فركيزته مظاهر اليقين المسيحي (الهيليني) الذي يعتمد على تحرر الإنسان من الخطيئة ثم على الخلاص بواسطة (السيد عيسى)."[2] فهذا التراكم من مختلف المؤثرات الداخلية والخارجية في نفسية بولس دفعه إلى التحول بهذه الصورة المفاجئة بحسب رأي جنيبير.

القول الثاني: المعجزة الإلهية

يؤمن أصحاب هذا القول بحقيقة المعجزة التي حدثت لبولس في طريقه إلى دمشق، وفيما يتعلق بالروايات المتناقضة بشأن هذه الرؤية، فإما يعتمدون على رواية أو روايتين دون باقي الروايات، أو يحاولون الجمع بينها، متجاهلين الإشكالات الناتجة عن ذلك، ومستندهم الرئيس بحسب زعمهم صدق بولس في إيمانه، فلا يمكن تصور رجل أمضى

---

[1] – قد يكون خطأ مطبعي، الصواب: المحيطة.

[2] – المرجع نفسه ، ص99

نصف عمره بالتظاهر بالإيمان والدعوة إلى دين ليس مقتنع به، بالإضافة إلى نجاحه في دعوته، حيث كان بمثابة تبرير وتأكيد لهذه المعجزة التي حدثت له.

ولاشك أن إثبات هذه الرؤية ظل مذهب الكنيسة الثالوثية على مرّ القرون التي خلت بعد بولس، فلا يقبل عندها التشكيك في حادثة غُيِّرَت على إثرها ملامح النصرانية، لتصبح ملائمة لعقيدة التثليث، بل إن نفيها هو نفي لجميع ما جاء به بولس من عقائد، وهذا ما لا تقبله الكنائس الكبرى - الكاثوليكية، الأرثوذكسية، البروتستنتية - البتة، فلا نقاش في أمر بني عليه التثليث ولو كان باطلا.

القول الثالث: الحالة المرضية

ذهب بعض المحققين إلى أن بولس في رحلته تعرض إلى مرض، دفعه إلى تخيّل المسيح وما أحاط به من نور على أنه معجزة حقيقية حدثت له، ويُختلف في تشخيص هذا المرض على النحو التالي:

أ) الهلوسة (Hallucination): من المحتمل أن بولس قد أصيب بهذه الهلوسة في طريقه إلى دمشق، حيث يتخيل صاحبها أشياء وأمورا ليست واقعية، وفي الكثير من الأحيان يكون منشأ هذه الخيالات نتيجة أفكار وأماني ورغبات كامنة في نفس المهلوس، والمتأمل في حياة بولس ونفسيته يجد أنها كانت حافلة بالطموح والأفكار والرغبات من هذا القبيل، وبالتالي رؤيته قد تتوافق مع هذه الحاله المرضية والشعورية، و هو دافع تفسيرها على هذا النحو.

ب) ضربة شمس (Coup de chaleur): يرى البعض أن بولس في رحلته الشاقة في الصحراء تعرّض إلى ضربة شمس (فرط في الحرارة) ذبذبت حواسه، ومن

الممكن أنها أدت به إلى الإغماء، فتخيّل على إثرها الحادثة التي رواها عن المسيح عليه السلام [1].

ج) الصرع (Epilepsie): وهذا الحال يمتاز عن سَابِقَيْه بفقدان الوعي الكلي للمصاب، وله نصيب في احتمال أن بولس قد أصيب به، لأن رواية أعمال الرسل[2] تشير إلى سقوطه على الأرض.

وقد رجّح ول ديورنت أن بولس قد أصيب ببعض - أو مزيج من- الحالات التي أوردتها، حيث يقول معلقا على الحادثة: "ولعل ما قاساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللافحة، أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة، لعل شيئا من هذا أو ذاك كله قد أثر في جسم ضعيف ربما قد يكون مصابا بالصرع، وفي عقل يعذبه الشك والإجرام، فدفع بالعملية التي كانت تجري في عقله الباطن إلى غايتها"[3].

القول الرابع:التأثير الشيطاني

وهذا الرأي يفسر ما حدث لبولس أنه ظاهرة شيطانية، بمعنى أن شيطان أثّر عليه، وفيه احتمالان: إما أن إبليس تجلّى له في الطريق، وإما حدث له صرع شيطاني، والتفصيل فيهما على النحو التالي:

1- انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة 252/11، بربارا برون، نظرة عن قرب في المسيحية، ص20.

2- انظر: أعمال الرسل 3/9-9، 6/22-12 .

3- انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة 252/11.

أ) التجلي الشيطاني:

يقصد بهذا التجلي أن إبليس أو جانًّا من قبيله ظهر له في طريقه إلى دمشق على شكل المسيح عليه السلام، فأمره وأوحى له بما يخالف شريعة الله تعالى، وبالغلوّ فيه عليه السلام ورفعه فوق مقامه البشري حتى نادى ببنوته لله وبباقي عقائده الشركية.

لقد اجتهدت في جمع أدلةٍ على هذا القول، فوجدت أن هناك أدلة قوية في ما جاء في عموم الأحاديث والآثار التي تنصّ على دور إبليس في محاربة التوحيد والرسل، ومن ذلك قصّة تمثل إبليس لقريش في صورة رجل من الأشارف، فقد ورد "عن ابن عباس، قال: جاء إبليس يوم بدر في جُنْد من الشياطين، معه رايته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾. فلما اصطف الناس، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: ﴿إِنِّيَ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وذلك حين رأى الملائكة "[1].

وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ (نوح 23)، أنهم " كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم تُبَّاع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم. فصوّروهم، فلما

1- رواه الطبري في جامع البيان، 221/11.

ماتوا وجاء آخرون، دبّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسْقَون المطر. فعبدوهم"[1].

وكل هذه الآيات تدلّ على أن الشيطان الرجيم قد يتجلى على صفة بشرية ويتدخل بطريقة مباشرة في محاربة دين الله تعالى بتحريفه، وهذا ما قد يُتصوّر حُدوثه للنصرانية.

ب) **الصرع الشيطاني**

ومعنى الصرع الشيطاني أن بولس في طريقه إلى دمشق، اعترضه جانّ مارد فصرعه وتلبس بجسمه، "فهو شخصية من عالم آخر غير عالمنا شخصية خارجة عن مجال عمل المؤرخين والتاريخ البشري. شيطان رجيم لبس جسد بولس أخذ يتكلم من داخله"[2].

وما استدل به على إثبات هذا الرأي، بعض الإشارات في رسائل بولس حيث يعترف فيها أنه خاضع لكائن آخر بداخله، يقول مثلا في رسالته إلى رومية: ((لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل فإن كنت أفعل ما لست أريده فإني أصادق الناموس أنه حسن. فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطيئة الساكنة في، فإني أعلم أنه ليس ساكن فيه أي في جسدي شيء صالح))[3]، فكأنّ بولس يصرح بأنه خاضع لكائن آخر ساكن بداخله، يتصرف فيه وفق مشيئته.

---

1 – الطبري، جامع البيان، 23/303.

2 – جمال الدين شرقاوي، يسوع النصراني الجني مسيح بولس، ص73، وقد ألف جمال الدين الشرقاوي هذا الكتاب لإثبات نظرية المس الشيطاني لبولس.

3 – رومية 7/15-18.

القول الخامس: حِيلة بولس والتآمر اليهودي

يقضي هذا القول أن بولس بقي على يهوديته وإنما تظاهر بالدخول إلى النصرانية لتحقيق هدف اليهود وهو الفتك بدين المسيح عليه السلام، وقد ساهمت عداوته الشديدة لهذا الدين ولأتباعه بسلوكه نهجا آخر أكثر تدميرا واتخاذه سلاحا أكثر تحطيما، وهو سلاح الهدم من الداخل.

فبعدما أحس بعدم قدرته على احتواء النصرانية المتوسعة، وعدم جدوى حملات الاضطهاد التي قادها ضد النصارى المتنامين، لجأ إلى مكر تكاد تزول منه الجبال، وقد ساهم تغافل وسفه كثير من النصارى وسهولة انخداعهم بنجاح هذه الحيلة، حتى أصبح معظمهم من أشدّ المدافعين عن بولس وأفكاره، وهم لا يشعرون أنهم يخالفون تعاليم ربهم جلّ وعلى بل يكفرون به. فنجح بولس بهذا الاندساس أين أخفق اليهود والرومان بحملات الاضطهاد، وحقق مالم تحققه الجيوش، بل ذهب حد نجاحه في تحريف النصرانية إلى مالا يمكن تصوره، وحدث أكثر مما كان في الحسبان، ونشأ عن ذلك دين جديد يسمى البولسية.

ولو رجع بولس إلى الحياة، لتعجّب في النصرانية التي أصبح أغلب عقائدها وشرائعها وليدة فكره، و لاندهش في مدى تأثيره على هذا الدين.

وفيما يخص خبر المؤامرة التي كانت بين بولس ورؤوس الكهنة اليهود، فإن ابن حزم قد سمع نبأها من الأحبار اليهود الذين عاصروه، يقول: "وفيها سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه، أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم، التوراة، وكتب الأنبياء عليهم السلام. اتفقوا على أنّ رشوا بولس البنياميني - لعنه الله- وأمروه بإظهار دين

((عيسى)) عليه السلام، وأن يضل أتباعهم، ويدخلهم إلى القول بالإلهية، وقالوا له: نحن نحتمل إثمك في هذا، فافعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر ".[1]

الترجيح بين الأقوال الخمسة:

لا يمكن القطع بأحد من الأقوال التي سردتها سابقا في سبب تنصر بولس نظرا لصعوبة الاطلاع على ما كان يدور في نفسه، ولشحّ المعلومات من المصادر الموثقة والمستقلة بعد رفع المسيح عليه السلام، لكن يمكن الترجيح بينها بمعنى أن الراجح منها يفيد الظن، وأقوى الأقوال هما القولان الرابع والخامس لما فيهما من الإشارات في القرآن الكريم التي قد تؤيد ذلك؛ ولإمكانية الجمع بينهما على النحو التالي:

– تدخّل الشيطان ولو بطريقة غير مباشرة أي بالوسوسة ومظاهرة اليهود لإفساد دين عيسى عليه السلام، وقد بين الله تعالى مكر ومكائد الشيطان في غير ما موضع من القرآن الكريم[2].

– المكر اليهودي، فإن اليهود قد حاولوا قتل المسيح عليه السلام، وبعد رفعه أرادوا القضاء على دينه – بحملات الضطهاد – ولو بتحريفه، وقد ورد ذكر مكر اليهود

---

1 – ابن حزم، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، 325/1.

2 – انظر: البقرة (36)، البقرة (168)، البقرة (208)، آل عمران (155)، النبأ (60)، الأعراف (175)، يوسف (5)، يوسف (100)، إبراهيم (22)، النحل (63)، الإسراء (64) مريم (44)، النور (21).

مع الأنبياء وقتلهم إيّاهم وجرأتهم على تحريف كلام الله وشرائعه في الكثير من المواضع من كتابه [1].

- اجتماع مختلف المحفزات النفسية والعقائدية في بولس للقيام بالمهمّة التي وكّلت إليه.

وخلاصة القول أن سبب دخول بولس في النصرانية هو تحالف شيطاني يهودي بولسي لتحريف شريعة المسيح عليه السلام وطمس دين الله تعالى، ولا يوجد دليل أفضل على مؤامرات من هذا القبيل من قوله تبارك اسمه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ **(الأنعام112)** .

المطلب الرابع: بولس بعد تنصُّره وعلاقته مع التلاميذ

بعد أن تنصر بولس أصدر حاكم دمشق أمرا بالقبض عليه، فأخرجه أصحابه متخفيا من المدينة،[2] ثم ذهب إلى الصحراء العربية جنوب شرق دمشق ليدعو الناس إلى دينه الجديد[3].

وما يمكن قوله حول هذه الحقبة الزمنية التي عاشها بولس قبل رجوعه إلى أورشليم والتي تقدر بحوالي ثلاث سنوات، أنها تخلوا من فترة تعليمية كافية تكسبه قدرة علمية

---

[1] - انظر: البقرة (75)، البقرة (79)، البقرة (100)، البقرة (120)، البقرة (217)، آل عمران (161)، النساء (89)، النساء (156)، المائدة (61)، المائدة (64)، الأنفال (52).

[2]- انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة، 253/11.

[3]- انظر: غلاطية 17/1.

في دينه الجديد للشروع في المرحلة الدعوية، أو على الأقل أقدمية كافية تمهد له الطريق للمضي فيما أقدم عليه من دعوة في الصحاري الشامية، بالإضافة أنه لم يحصل على أي تفويض من تلاميذ المسيح عليه السلام، نظرا لأنه لم يلتقي بأحد منهم؛ لأنهم كانوا في مستقرين في أورشليم والتي لم يرجع إليها إلا بعد ثلاث سنوات.

إنّ المتأمل في الحقبة الأولى التي أعقبت تنصّر بولس، يجد أنها توحي إلى استقلاليته التامة عن تلاميذ المسيح عليه السلام، بل هي بداية لظهور مجدد بمعنى آخر، لا يحتاج إلى الحواريين ولو كانت لهم الأسبقية في اتباع نبيهم عليه السلام و صحبته، وهذه من أهم المميزات التي كان يمتاز بها هذا الرجل.

يقول بولس: ((لكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ولا دما، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضا إلى دمشق)) [1].

وهنا يقرّ أنه لم يستشر أحدا في عمله التبشيري ولو كان من تلاميذ عيسى عليه السلام وأصحابه المقربين، وهذا يؤكد ما ذكرته، بأنه أقبل على الدعوة بمجهود فردي واختيار ذاتي بناء على رؤيته المزعومة، حيث ادعى أن المسيح أمره بذلك.

بعده هذه الرحلة رجع إلى القدس حيث يقول حاكيا عن نفسه: ((ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب والذي أكتب به إليكم هو ذا قدام الله أني لست أكذب فيه، وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكيليكية ولكنني كنت غير معروف

---

[1]- غلاطية 1/15-19.

بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلا يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلا يتلفه))[1].

ويذكر أنه لما قدم إلى أورشليم التقى ببرنابا [2] وهو الذي ساعده في الاتصال بباقي التلاميذ الذين كانوا يخافون بولس ويحذرون منه [3] نظرا لحملات الاضطهاد التي شنّها ضدهم من قبل، فلم يقبلوا فكرة تنصّره إلا بعد أن زكّاه برنابا وطمأنهم.

وهذا التقارب بين بولس وبرنابا يدل على أن هذا الحواري قد تأثر به، لكن لا ندري ما دار بينهما من حديث، ولا طبيعة أفكار واعتقاد بولس في هذه الفترة الأولى معه [4]،

---

[1] - غلاطية 1/ 18-23.

[2] - برنابا: أصله اسم آرامي معناه (ابن الواعظ)، واسمه الحقيقي يوسف بن لاوي، و هو حواري من أصحاب المسيح عليه السلام، اعتنق النصرانية في زمن مبكر، لقّبه الرسل (برنابا) لإنه كان يحب دعوة الناس إلى النصرانية، عرف بكرمه و كثرة صدقته وتواضعه، هو الذي رحب ببولس وشاركه في رحلته ثم تخاصم معه و فارقه بسبب الختان، ينسب إليه الإنجيل الشهير المسمى باسمه (إنجيل برنابا)، إلا أن الكنيسة الثالوثية لم تعترف به و حاولت إثبات عدم صحته، وقد أورد بعض الباحثين –مثل عبد الرحمن عوض وآخرون – أدلة على صحة نسبته إليه، ويؤكد (إنجيل برنابا) على وحدانية الله تعالى و بشرية و رسالة المسيح عليه السلام، وعلى فرضية الختان، جاب برنابا كثيرا من مناطر آسيا الصغرى مبشرا، يشير قاموس الكتب المقدس أنه توفي في قبرص لكن لا يعلم بالضبط متى. انظر: أعمال الرسل 32/4، 27/9، 22/10-39، نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص172، ريتشارد تومسون، برنابا المسيحي المثالي، ص6، عبد الرحمن عوض، الاختلاف و الاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربع، ص54-56.

[3] - انظر: أعمال الرسل 26/9-30.

[4] - انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ص152.

غير أنه يمكن الجزم أن برنابا لم يساوم في العقائد الأساسية للنصرانية لأنه قد عايش وصحب المسيح عليه السلام، بل كان من أعلم الناس بدعوته لأنه كان من النصارى الأوائل.

والحواري الآخر الذي لقيه بولس هو بطرس، حيث ذكر أنه أقام عنده خمسة عشر يوما، والذي يفهم في الجمع بين أقواله في رسالته إلى غلاطية وأعمال الرسل[1] أن برنابا هو الذي قام بدور الوساطة.

وما يمكن استخلاصه من هذه الفترة التي تشح فيها المعلومات؛ أن بولس كوّن صداقة مع الحواريين بطرس وبرنابا دون الباقين، وقد تفسر هذه الصداقة بمرونة قي فكره خلال الفترة الأولى بعد تنصره، بالإضافة إلى تدرج في التصريح بعقيدة الجديدة، ولاشك أن مهارته في الإقناع ساهمت بأن يكون له قبول لدى هذين الحواريين.

وفيما يتعلق بتعليم بولس فهو يقرّ بأنه لم يتلقى تعليما في دينه الجديد بل وحيا، يقول في رسالته إلى أهل غلاطية:((أعرفكم أيها الإخوة، الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته من إنسان، بل إعلان يسوع المسيح))[2]، وهذه النقطة هي الحجر الأساس التي بنى عليها بولس دعوته، وهي في نفس الوقت نقطة الاختلاف الجوهرية بينه وبين تلاميذ المسيح عليه السلام.

قد يتساءل المرء أنه من المنطق أن تنقل آراء وكتابات التلاميذ المعارضة لبولس وما جاء به من أفكار وعقائد؟ لكن في الحقيقة لا وجود لمثل هذه الآثار لسببين اثنين:

---

1 - انظر: أعمال الرسل 1//20-24، غلاطية 1/20-24.

2 - غلاطية 1/11-12.

السبب الأول: أنه لم يصل إلينا إلا ما كتبه بولس عن نفسه في هذه الفترة فلا يمكن الثقة بكل ما ذكره.

السبب الثاني: من المحتمل أن التلاميذ قد أظهروا رفضا لما جاء به وكتبوا ردودا قد ضاعت بحملات الاضطهاد، بالإضافة إلى التعتيم العمدي من قِبَلِ الكنيسة الثالوثية التي سادت فيما بعد- بعد القرن الثالث-، فآثرت مذهب بولس على مذهب الحواريين.

وقد أدى ظهور إنجيل برنابا في القرن السادس عشر للعالم – وإن كان هذا الإنجيل غير معترف به عند النصارى- إلى كسر حاجز الصمت – لاسيما في الأوساط المثقفة والجامعية – حول علاقة بولس مع تلاميذ المسيح عليه السلام، وإلى إظهار مخالفته الواضحة للجيل الأول من الحواريين، بل حذّر منه برنابا – إن صحت نسبته الإنجيل إليه- تحذيرا شديدا ووصفه بأنه من أكبر المضلين[1].

المطلب الخامس: اختلاف بولس مع التلاميذ

بدأت العلاقة بين بولس والتلاميذ تزداد سوءا شيئا فشيئا، فحدث بينه وبين برنابا – أول أصحابه الذي عرفه بالتلاميذ – خلافا، فتشاجر معه وتفارقا على إثره، وكان هذا الخلاف في إحدى رحلاتهما التبشيرية حين كانا يبشران معا؛ جاء في أعمال الرسل: ((أما بولس وبرنابا فأقاما في أنطاكيا يعلمان ويبشران مع آخرين كثيرا أيضا بكلمة الرب. ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا: لنرجع ونفتقد إخواننا قي كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب

---

[1]- انظر: إنجيل برنابا 1/2-9، لم أعتمد أساسا على هذا الإنجيل في هذا البحث وبخاصة في الفصل في المسائل المهمة لاعتبارين، الأول: لأنه مصدر غير موثوق عند النصارى، والثاني: لبعض الشكوك السندية التي حامت حوله، لكن محتواه في الكثير من الأحيان كان مقبولا عقلا ومنطقيا، بل موافقا للحق و لدين المسيح عليه السلام، لذلك استأنست به في مثل هذا الموضع.

كيف هم، فأشار برنابا أن يأخذ معهما أيضا يوحنا الذي يدعى مرقس. أما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل، لايأخذانه معهما، فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر، وبرنابا أخذ مرقس وسافر البحر إلى قبرص))[1]، والحاصل أنه يبدو من هذه الرواية التي رواها بولس أن سبب الفرقة بينهما كان بسيطا، وهو الاختلاف في اصطحاب زميلهما يوحنا، لكن القرائن[2] تدل على أن الخلاف بينهما كان أعمق من ذلك بكثير، ولاشك أن توجه بولس العقدي كان السبب الرئيس في ذلك.

لم يلبث بولس أن اختلف مع صاحبه الآخر بطرس ذلك الحواري الذي آواه عند قدومه إلى بيت المقدس، وأيّده ونصره حينما تخوف منه ونبذه النصارى الأوائل، وكان سبب الخلاف بينهما في الختان[3] الذي أراد بولس أن يلغيه في حق المتنصرين الجدد، بينما بطرس أصرّ على إبقائه، لأنه من تعاليم الناموس (التوراة) والمسيح عليه السلام.

مع مرور الزمن واتضاح المنهج الذي كان يسلكه بولس، بدأ ينفض عنه باقي التلاميذ فتركوه، وتفرّد مع أتباعه من الأميين الوثنيين الذين تنصروا على يده أو بصدى دعوته.

---

1 - أعمال الرسل 15/35-39.

2 - من بين هذه القرائن عقيدة بولس الوثنية التي أراد أن يبثها، وعزمه على إلغاء الختان والمناداة بعموم الدعوة، انظر: عنوان: "العقيدة الثالثة عموم الدعوة أو عالمية الرسالة، والمطلب التاسع: شرائع بولس. من الفصل الثاني.

3 - انظر: غلاطية 2/1-14.

وقد أدى نفور التلاميذ عنه إلى أن استغاث بتلميذه لوقا؛ على أن يؤازره ولا يتركه وحيدا في مسيرته[1]، وقد صرح له بأن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنه.[2]

بعد ذلك نشأ صراع كبير بين التلاميذ الأوائل والمسيحيين الحقيقيين من جهة، وبولس وأتباعه من جهة أخرى، وكانت الطائفة الأولى تضم فئة كبيرة من المثقفين وقلة من العامة، بينما يكثر في الثانية عوام الجماهير، أما الطبقة الحاكمة فكانت تميل إلى جانب بولس وأتباعه.[3]

وقد امتد هذا الصراع في القرون الثلاثة الأولى، وكان من نتائجه وقوع تصدعات وانشقاقات ظهرت على إثرها فرق عديدة، وجاءت نقطة الفصل في هذا النزاع في بداية القرن الرابع حيث رُسّمت نصرانية بولس بيد مالكيّة من حديد، وأجبر الناس على اتباعها، وهنالك كان للسياسة دور عظيم في هذا التغير كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

المطلب السادس: رحلات بولس الدعوية

عندما قدم بولس إلى أورشليم في المرة الأولى وقدمه برنابا إلى التلاميذ، أراد أن يبشر معه، وقد جاء في أعمال الرسل: ((فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر

---

[1] – انظر: تيموثاوس الثانية 4/9-16.

[4]– انظر: المرجع نفسه، 1/15.

[3]– انظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص118-119.

باسم الرب...))[1].فما لبث أن حاول دعوة اليونانيين الذين كانوا في القدس، فرفضوا دعوته وأرادوا قتله، ففر إلى طرسوس مسقط رأسه[2].

مكث بولس فترة زمنية في مدينة طرسوس، ثم قرر السفر والمضي في مرحلة جديدة من الدعوة:

1. رحلته الأولى:

كانت هذه الرحلة مابين 45م و49م، واستمرت قرابة سنتين إلى ثلاث سنوات[3]، ورافق بولس فيها برنابا حيث كانا لا يزلان زميلين متماسكين، وكانت وجهتهما أنطاكيا وأمصارها الجنوبية ليعبروا بعد ذلك إلى قبرص، وفي طريقهم مروا على الكثير من المناطق التي كانت تضم نسبة كبيرة من اليهود على شريعة موسى عليه السلام، وكانت دعوتهما أساسا موجهة إلى هؤلاء لاسيما وأن برنابا يرافقه هذه الرحلة – أي كان محافظا على خصوصية الدعوة إلى اليهود–، لكن سرعان ما اتضحت ميول بولس إلى دعوة غير اليهود من الوثنيين، حيث صوّب دعوته تجاههم، وقد حاول نزع بعض القيود على المتنصرين منهم، بإلغاء الختان في حقهم، وبالتالي التخفيف من التمسك بالناموس الموسوي.

---

[1]– أعمال الرسل9/28.

[2]– انظر: أعمال الرسل9/29–30.

[3]– انظر: فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، ص346– 347.

لقد أثار هذا الأمر قلق الكنيسة آنذاك إذ كانت حريصة على إبقاء مكانة وهيبة الناموس، فبعث برسل إلى البلدات التي كان فيها استجابة لدعوة بولس، ليقوموا بتفقد وتصحيح ما نسخ من أحكام، لاسيما إلغاء شريعة الختان.[1]

على إثر هذا الخلاف ولتجنب الانشقاق دعت الكنيسة إلى عقد أول مجمع رسولي بحضور كل من بولس وبرنابا، وجماعات أخرى من المبشرين الأوائل والرسل للاجتماع في أورشليم،حيث عقد أول مجمع كنسي، وكان هذا حوالي 48م، وقرر على إثره إلغاء الختان في حق الأمميين[2]، ويعتبر هذا أول تنازل لصالح بولس.

2. رحلته الثانية:

بدأت هذه الرحلة بعد سنة 49م، وقد رافق بولس برنابا فيها، فما لبثا أن افترقا على اثر الاختلاف في مسألة الختان، وبعدها أتّم بولس رحلته، حيث جاب مناطق شاسعة من شرق المملكة الرومانية- تركيا حاليا-، وكان هدفه الرئيسي المرور على الجماعات النصرانية التي أقامها في رحلاته السابقة، ثم غيّر وجهته نحو الشمال وإلى اليونان بالتحديد، حيث أسّس هنالك جماعات جديدة، ولقد ادعى في هذه الرحلة أنه رأى رؤية أخرى، لكن لروح القدس هذه المرّة، فأرشده إلى عدم التوجه نحو الجنوب، فذهب شمالا مرورا بأثينا، ثم استقر هنالك لأكثر من عام، ثم رجع إلى أنطاكيا مارا بأورشليم.

---

[1]- انظر: المرجع نفسه، ص347.

[2]- انظر: أعمال الرسل15، غلاطية2/1.10.

3. رحلته الثالثة:

بدأت رحلة بولس الثالثة حوالي 54م من وسط الأناضول، وزار من خلالها مدنا عديدة، منها أفسس[1] حيث مكث فيها ثلاث سنوات، وكانت هذه الرحلة من أثمر رحلاته الدعوية، ويذكر أنه ذاق فيها أنواعا من البلاء والويلات، مثل: إلقائه في السجون، ومحاربته للوحوش، وعانى من شدة السفر حتى أنه كاد ييأس من الحياة[2]، ثم عاد بعد ذلك إلى أورشليم بالرغم من تهديدات اليهود الذين حاولوا قتله.

المطلب السابع: اعتقال بولس ووفاته

عند عودته إلى أورشليم حوالي سنة 57م،حذره بعض النصارى من العداء اليهودي الذي استجلبه لنفسه من خلال التقليل من أهمية الناموس، وإلغائه للختان في حق الأميين، وقد حدث ما كان في الحسبان إذ هاج عليه اليهود وأثاروا الجموع ضده عندما قدم إلى الهيكل، وكادوا أن يقتلوه لولا تدخل رئيس العسكر الروماني، فقد جاء في وصف هذه الحادثة: "ولما اقتربت الأيام السبعة أن تتم رآه اليهود الذين من آسيا في الهيكل فأهاجوا كل الجمع وألقوا عليه الأيادي. صارخين يا أيها الرجال الإسرائيليون أعينوا هذا هو الرجل الذي يعلّم الجميع في كل مكان ضد الشعب والناموس وهذا

1- أفسس: أصلها كلمة يونانية معناها (المرغوبة) وهي مدينة من أهم المدن اليونانية القديمة، تقع شرق آسيا (تركيا الحالية) على الشاطئ الأيسر من نهر الكاسيتر وعلى مسافة ثلاث أميال من البحر، وكانت تمتلك مناء بحريا مهما في العصور القديمة، احتلها كل من الاغريق والفرس والمقدونيين، وفي النهاية وقعت تحت أيدي الرومان عام 133م، يقال أنها مدينة أهل الكهف، انظر: نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص92، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/231.

2- انظر: كورنثوس الأولى 15/32.

الموضع حتى أدخل يونانيين أيضا إلى الهيكل ودنّس هذا الموضع المقدس... فهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل... فللوقت أخذ عسكرا وقواد مئات وركض إليهم فلما رأوا الأمير والعسكر كفوا عن ضرب بولس،حينئذ اقترب الأمير وأمسكه وأمر أن يقيد بسلسلتين وطفق يستخبر ترى من يكون وماذا فعل؟"[1]

بعد ذلك أجلاه الرومان من بيت المقدس خشية أن يقتله اليهود، و أجروا له سلسلة من المحاكمات، وقد دافع على نفسه بشدة، فكان أمام الرومان يقول أنه مواطن روماني له حق المواطنة، وأمام الجماهير اليهودية يدعي أنه فريسي، حتى أنه قال أمام المحكمة:" ...هكذا أعبد إله أبائي مؤمنا بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء، ولي رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة"[2]، ولعل هذا القول يناقض ما كان ينادي به من ألوهية المسيح وبنوته لله تعالى، وما نسخه من أحكام التوراة.

خشي بولس من المحاكمة في أورشليم، و من حملات اليهود الانتقامية التي قد يتعرض لها، فطلب من الوالي أن يرفع أمره إلى قيصر لكونه مواطنا رومانيا، فأرسله إلى روما كي ينظر في شأنه[3].

عند قدومه إلى روما حبس تحت الإقامة الجبرية في مسكن اختاره لنفسه، وأذن له في استقبال الزوار ودعوتهم، فقدم إليه وفد من اليهود وأخبروه أن مذهبه يقاوم في كل

1- أعمال الرسل 21/27-33

2- أعمال الرسل 24/14-15.

3- انظر: أعمال الرسل 25/1، محمد الفرت، بولس والمسيحية، ص77.

مكان، ودعوه إلى الرجوع عن ذلك وإلى مراعاة الناموس، فرفض وأصرّ على عقيدته، فأثار بذلك غضب الجماعة اليهودية هناك.[1]

إلى هذا الحد تنتهي رواية سفر أعمال الرسل، وبالرغم من ذلك إلا أنه يوجد تقليد سائد في الأوساط الكنسية ينصّ أن بولس انتقل بعد ذلك إلى إسبانيا، حيث دعا هنالك لمذهبه، ثم رجع إلى روما فقبض عليه مجددا في عهد الإمبراطور نيرون[2]، ويذكر أنه قتل في أواخر عهده بعد حملات الاضطهاد الكبيرة التي شُنّت ضد النصارى[3]، حيث اتهموا بإشعال حريق روما العظيم.

يقول ول ديوارت عن التهمة التي وجّهت إليه:"لسنا نعرف حقيقة التهمة التي وجهت إليه، وأكبر الظن أنه اتهم في هذه المرة بما اتهم به هو وزملاؤه في سالونيكي وهو أنهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين أنه يوجد ملك آخر يسوع."[4]

---

[1]- انظر: أعمال الرسل 26/26، محمد الفرت، بولس والمسيحية، ص78.

[2]- هو لوسييوس دوميتيوس كلوديوس نيرون الإمبراطور الروماني الشهير ، ولد في نابولي سنة 37م (إيطاليا)، تبناه صهره الإمبراطور كلود بعدما توفي عنه أبوه، أخذ مقاليد حكم الإمبراطورية الرومانية سنة 54م ليحكمها تسعة سنوات بيد من حديد ، قتل أمه وأخاه وزوجته، كان ذا انحلال أخلاقي كبير، و انغماس في الشهوات، أثار حفيظة الكثير من المثقفين و النواب في مجلس الشيوخ، دبرّت له مكائد لكنها أخفقت، وعاقب كل من شارك فيها، وأخمد عدة ثورات ضده، مات منتحرا سنة 68م، انظر : يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي، ص459، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص78، ول ديورنت، قصة الحضارة، 10/128-134.

[3] - انظر: فهيم عزيز، العهد الجديد، ص351.

[4] - ول ديورانت، قصة حضارة، 11/268.

المطلب الثامن: عقائد بولس

لاشك أن تعاليم بولس كان لها النصيب الأوفر في رسم أهم ملامح النصرانية، فجّل عقائدها الأساسية لها صلة مباشرة بما كان ينادي إليه، فالكنيسة الثالوثية اعتمدت على دعوة بولس أكثر مما اعتمدت على دعوة المسيح عليه السلام، فرسائله حُفظت وثُمِّنت حتى أصبحت تشكل أكثر من نصف العهد الجديد، وعقائده روعيت وعظمت حتى صار يدين بها غالبية النصارى.

ويمكن تلخيص أهم ماجاء به بولس من عقائد على النحو التالي:

- ألوهية المسيح وبنوته لله تعالى.
- التجسد والصلب فداء للبشرية.
- عموم الدعوة.

1. العقيدة الأولى: ألوهية المسيح وبنوته لله تعالى -المزعُومة-:

أ) ألوهية المسيح:

لقد اختلف الباحثون في مسألة تأليه بولس للمسيح على مذهبين:

القول الأول: يرى أن بولس لم يُؤَلِّه وإنما بالغ في تعظيمه ورفع من شأنه حتى أوهم الناس بأنه إله. **القول الثاني**: يرى أن بولس ألّه المسيح بطريقة مباشرة لا تحتاج إلى تأويل[1].

أدلة القول الأول:

---

[1] - انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ص178.

استدل أصحاب هذا الرأي ببعض النصوص التي تشير إلى وحدانية الله من رسائل بولس مثل قوله: ((لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإيمان بيسوع المسيح))[1]، فهنا يفهم أن المسيح إنسان له مقام الوساطة، لكنه لا يرقى إلى درجة الله الواحد.

وقوله في موضع آخر: ((نحن نعلم أن الوثن ليس بشيء في العالم وأنه لا إله غير واحد))[2]، وفيه دليل أن الإله عند بولس هو إله واحد.

حتى أن القاصر على هذين النصين يجد أن عقيدة بولس تكاد تكون سليمة لا لبس فيها، لكن الإشكال في باقي النصوص التي سأسردها بإذن الله في المذهب الثاني.

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا الرأي بقول بولس: ((المسيح، حسب الجسد، الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين))[3]، وهنا فيه وصف للمسيح أنه إله أبدي، وقوله: ((آمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا))[4]، وقوله أيضا:((لأنكم تخدمون الرب المسيح))[5]، وقوله في موضع آخر: ((نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح))[6].

---

[1] - تيموثاوس 5/2.

[2] - كورنتوس الأولى 7/3-6.

[3] - رومية 5/9.

[4] - كورنثوس الأولى 9/1.

[5] - كورنثوس 24/3.

[6] - رومية7/1.

إن هذه الأقوال أقوى من حيث الدلالة في إثبات تأليه بولس للمسيح من سالفتها، لما فيها من وصف ظاهر ومباشر للمسيح بالإلوهية والربوبية، ولهذا فهمه غالبية النصارى-وبخاصة بعد القرن الرابع-من خلال رسائله أنه يصرّح بتأليه المسيح، وهذه من بين الأسباب التي دفعتهم إلى هذا الاعتقاد.

إن رجحان هذا المذهب -بتأليه بولس للمسيح- لا يعني بالضرورة عدم وقوع التناقض في كلام بولس، فلا يمكن الجمع بين أقواله التي تصف المسيح بالبشرية تارة، وتنعته بأنه رب مع الله تارة أخرى، وهذا يوحي إلى أنه استعمل نوعا من التوسط – بين القولين- الموسوم بالتدرج والتُّقْيَة، في تقريره لإلهية المسيح وربوبيته المزعومة؛ التي أراد أن يدعو الناس إليها، فوقع في التناقض.

ب) بنوة المسيح لله تعالى:

يعتبر بولس أول من ادعى أن المسيح ابن الله، وهذا باعتبار الأسبقية التاريخية لرسائله على الأناجيل من حيث التدوين[1]، ولم يثبت أن أي واحد من الحواريين أو الجيل الأول من أصحاب المسيح عليه السلام نادى بهذا القول.

وفيما يخص النصوص التي استعملها بولس في التعبير على بنوة المسيح لله تعالى فهي كثيرة، منها قوله: ((قال لهم، وأنتم من تقولون أني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت المسيح ابن الله الحي))[2]،وقوله: ((تبين أنه ابن الله بالقيامة بين الأموات أنه يسوع ربنا))[3].

---

[1]- انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص174.

[2]- متى 16/16.

[3]- رومية 4/1.

والجدير بالذكر أنه ثمة إشكال بين الباحثين في إطلاق بولس كلمة ابن الله على المسيح، فهنالك من ذهب إلى أن هذا الإطلاق لم يقصد به البنوة الحقيقية، وإنما قصد به التسييد والتشريف والتعظيم، وممن سلك هذا النحو من التفسير جينيبير، حيث ذكر أن بولس كان يتمتع باعتقاد راسخ أن الله (الأب) هو الخالق الأعظم، وهذا الذي ورثه عن حياته وتربيته اليهودية الفيريسية، فلا يمكن تصوّر انسلاخه عن هذه العقيدة، وإنما استعمل هذا التعبير لوصف المسيح عليه السلام بمعنى تقريبي بجعله يتمتع بقدرة غير بشرية ومنزلة غير آدمية لا ترقى إلى درجة الألوهية، بل هي مبالغة في التعظيم، ولم يكن يعلم أنها ستفسّر من بعده بالبنوة التي تقضي إلى تأليه المسيح.[1]

لقد ساهمت العقائد الوثنية والثقافة اليونانية التي كانت منتشرة في المنطقة إلى سهولة قبول أفكار بولس، خاصة فيما يتعلق بعقيدة بنوة المسيح لله تعالى، فإن هذه العقيدة كانت لها نظيراتها في الأديان التي سادت في تلك الناحية من الامبراطورية الرومانية، لذلك فإن استعمال بولس لمثل هذه الألفاظ كابن الله في وصف المسيح عليه السلام لم يخلق إشكالا بل العكس؛ فقد لقي ترحابا عند الشعوب الوثنية التي كانت تنتظر مثل هذا التعبير نظرا لكون عقائدها قد تتفق مع هذه الفكرة.

كان بولس يعتبر نجاحه في استقطاب عدد كبير من الأتباع في أوساط الأميين؛ مرهونا بمهارته في إلباس النصرانية لباسا وثنيا يتماشى مع أهواء وثقافات تلك الشعوب، لذلك لم يتردد في المبالغة في استعمال هذه المفردات.

وما يمكن قوله أن عبارات بولس في وصف المسيح عليه السلام لم تكن تتسم بالبراءة التي قد يتخيلها البعض، وحدّها الأدنى أنها ترفعه عليه السلام فوق منزلته البشرية، بل

1- انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص106.

وتؤلهه - ولو بطريقة غير مباشرة - وقد أفضت في إلى القول بتثليث الأقانيم، حيث فسّرها النصارى من بعده على هذا النحو بالرغم من أنه لم ينادي صراحة بهذه العقيدة، حيث أصبحت شعار النصرانية الوثنية التي انتشرت وهيمنت بعد القرن الثالث للميلاد.

2. العقيدة الثانية: التجسد والفداء:

يؤمن النصارى بأن الله تعالى قد بعث ابنه الوحيد ليحلّ في جسد بشري قصد فداء البشرية عن خطيئة آدم الأولى؛ التي ارتكبها هو وزوجه حواء عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها، وأنّ هذه الخطيئة انتقلت إلى أبناء آدم أبا عن جد، حتى أصبح كل واحد من الناس إلاّ وله كفل من هذا الإثم، ولتكفير هذه السيّئة جاء المسيح ليترك نفسه يعذب بين الناس ثم يقتل مصلوبا على الصليب.

لاشك أن واضع أُسُس هذه العقيدة في النصرانية هو بولس، إذ يقول في إحدى رسائله: ((وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد تبرر في الروح، تراءى للملائكة ...))[1]، ويقول في موضع آخر: ((بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت المؤجل من أبيه، هكذا نحن أيضا: لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم، ولكن لما جاء ملء الزمان. أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس. ليفدي الذين تحت الناموس، لننال التبني))[2]، وهذان النصان يكفيان لإثبات أن بولس يقرّر صراحة هذه العقيدة من غير لبس.

---

1 - تيموتاوس الأولى 16/3.

2 - غلاطية 2/4-5.

ويدّعي بعض النصارى أن بولس لم يكن أول من نادى بهذه العقيدة، بل كانت معروفة في الصدر الأول من الحواريين، ويستدلون على ذلك بما ورد في إنجيل يوحنا إذ يقول: ((لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية))[1]، ويرد هذا الادعاء من وجهين، الأول أن نسبة إنجيل يوحنا إلى يوحنا الحواري مرجوحة وغير مسلمة لما رأيناه سابقا [2]،ومن المرجح أن كاتب هذا الإنجيل مجهول[3]، والثاني أن رسائل بولس لها الأسبقية التاريخية على هذا الإنجيل، وبهذا يثبت أنه هو أول من أدخل هذه العقيدة في دين المسيح عليه السلام.

إن المتأمل في طبيعة عقيدة التجسد والفداء يجد أنها تُذَكِّر بالعقائد الوثنية التي كانت منتشرة في اليونان وغرب آسيا، حيث كانت فكرة تجسد الآلهة وتضحياتهم من أجل الناس رائجة في الزمان والمكان اللذين نشأ فيهما بولس، وبالتحديد في طرسوس مسقط رأسه، فلم يبتدع هذه الأفكار من محض مخيلته وإنما جاء بها من لبّ هذه الأديان.

ويذكر ول ديورنت أن بولس أضاف إلى هذا اللاهوت الشعبي الوثني بعض الآراء الصوفية الغامضة التي كانت منتشرة بين الناس، بالإضافة إلى أجزاء من أفكار الفلسفة الرواقية والأفلاطونية اليونانية التي تأثر بها [4]، فخلُص إلى عقيدة التجسد والفداء التي دعا إليها وأصّلها في رسائله.

---

[1] – يوحنا 16/3.

[2] – انظر: عنوان "إنجيل يوحنا" من الفصل الثاني.

[3] – انظر: عنوان "إنجيل يوحنا" الذي مر معنا، وقد بسط فهيم عزيز اختلاف الأقوال في صاحب إنجيل يوحنا، انظر: فهيم عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص252-254.

[4] – انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة، 264/11.

3. العقيدة الثالثة: عموم الدعوة أو عالمية الرسالة:

لقد رأينا سابقا أن المسيح عليه السلام لم يناد في يوم من الأيام بعموم رسالته،[1] بل كانت دعوته موجهة إلى بني إسرائيل دون غيرهم من الأمم، وأول من وسّع دعوة النصرانية إلى باقي الشعوب هو بولس، فقد ادعى في رؤيته أن المسيح عليه السلام أمره بذلك، جاء في أعمال الرسل نقله عن المسيح وهو يخاطبه: ((...منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم))[2].

وفي نظر بولس أنه لا فرق بين الرومان واليونان، يهودا كانوا أم وثنيين، فكلهم مأمورين باتباع دعوة المسيح عليه السلام، يقول في رسالته إلى أهل غلاطية: ((لا فرق بعد الآن بين يهودي ويوناني أو عبد أو حر أو ذكر أو أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع))[3]. وقد اعتبرت عالمية الرسالة التي دعا إليها بولس من أعظم الطفرات التي عرفتها النصرانية، يقول أحمد شلبي: "ولعل الموضوع الأول وهو كون المسيحية دينا عالميا كان نقطة التحول في تاريخ هذه الديانة، ولاشك أن بولس هو أول من قال بعالمية المسيحية، وأفاض في شرحها في رسائله واعترف أن هذه النعمة أعطيت له وهو أصغر القديسين دونهم جميعا ليبشر بها بين الأمم ولينير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور."[4]

---

[1] - جاء في متى 28/15 أن المسيح عليه السلام قال: ((لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)).

[2] - اعمال الرسل 17/26.

[3] - غلاطية 27/3.

[4] - أحمد شلبي، المسيحية، ص116-117.

وفيما يتعلق بالسبب الذي دفع بولس إلى القول بعموم الرسالة فيمكن وضع ثلاث فرضيات:[1]

الفرضية الأولى: أن بولس رأى انحصار اليهودية في الشعب اليهودي فقط دون غيره من الأمم، وهذا الانغلاق كان بمثابة وبال على هذه الديانة إذ جلب لها العداوة الخارجية، فأراد أن يعمّم الدعوة قصد دفع الأذى على النصرانية برفع الانغلاق عنها[2].

الفرضية الثانية: تأثر بولس بالديانات الوثنية التي ترعرع في كنفها، حيث كانت هذه الأخيرة لا تعبأ من أي جنس ينتمي أتباعها، فأراد أن يقلّدها بجعل دين المسيح شاملا لجميع البشر.

الفرضية الثالثة: إرادة بولس الانفراد بنصرانية خاصة به، مما دفعه إلى البحث عن أكبر عدد من الأتباع والأنصار و بخاصة من الوثنيين الذين يحسن التفاهم معهم، نظرا لتشبعه بفلسفتهم وأفكارهم، ففتح عليهم الباب بمصراعيه للدخول في مذهبه.

والفرضية الثالثة هي الأظهر، لما فيها من إقرار بولس بسعيه لاستقطاب الكثيرين فهو يقول: ((فإني إذا كنت حرا من الجميع، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين))[3]، وقد حصل على ما كان يريده بعدما دخلت جموع غفيرة من الوثنيين في مذهبه، حيث ساهم أنصاره الجدد في إعطاء زخما كبيرا بدعوته على حساب نصرانية الحواريين التقليدية التي كانت تضم يهوديي الأصل فقط.

---

[1] – إنما هذه الفرضيات أهداف ثانوية لبولس تندرج تحت هدفه الرئيس الذي هو تحريف النصرانية.

[2] – انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائج، ص193.

[3] – كورنثوس الأولى 9/19.

ولم يكن توافد الأميين على النصرانية بدون تأثير، بل كان حافزا لقيام بولس بتوسيع نطاق تعديلاته لتشمل عقائد جديدة تتلاءم مع الوثنية.

وما يمكن ملاحظته واستخلاصه من العقائد التي جاء بها بولس:

- أنه أتى بعقائد شركية تخالف جذريا تعاليم النصرانية وتناقض ما دعا إليه المسيح عليه السلام.

-لم يناد صراحة بالتثليث، وإنما فسرت من طرف الكنيسة (الثالوثية) وأصحابها من بعده على هذا النحو.

- كل عقائده كانت متأثرة بالوثنية التي نشأ فيها، إما من حيث أصولها التي تنسب إليها، أو مراعاته لأديان الشعوب المستهدفة من دعوته.

- كانت للفلسفة اليونانية أثر معتبر على أفكاره وعقائده.

- حرصه على استقطاب أكبر عدد ممكن من الأنصار، ولو كان هذا على حساب نصرانية المسيح عليه السلام التي لم يتردد في تحريفها وتغييرها لهم.

- تحريفه العقدي لم يكن ممنهجا غير أنه كان فعّالا إذ مسّ العقائد الأساسية، وبخاصّة توحيد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته.

المطلب التاسع: شرائع بولس

لم تسلم الشرائع النصرانية من التغيير، فلم يكتف بولس بالتحريف العقدي فحسب، حتى جاء بشرائع جديدة لم يدعو إليها المسيح عليه السلام ولا حواريوه، ولا الجيل الأول من النصارى الذين عايشوه، وقد عظمّت الكنيسة الثالوثية هذه الشرائع حتى غرست في بعضها نوعا من القداسة، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. الشريعة الأولى: نسخ الختان:

يدّعي النصارى أنه لا يوجد نسخ في دينهم، والعجيب أن أكبر ناسخ هو بولس!، إذ أنه أقبل على نسخ الكثير من الشرائع التوراتية، من بينها: شعيرة الختان.

لقد كان الختان فطرة حنيفية متواترة، إذ أمر الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام، فقد جاء في سفر التكوين: ((وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم))[1]، وظلّت هذه السنة متوارثة في ذرية إسماعيل وإسحاق، وفي شريعة موسى عليهم الصلاة والسلام.[2]

حتى أن عيسى عليه السلام ختّن، فقد جاء في إنجيل لوقا: ((ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل في البطن))[3]، وقد مرّ معنا أن إقدام بولس على إلغاء الختان كان أثناء رحلته الأولى[4]، عندما أراد أن يدعوا الأمم الوثنية إلى النصرانية، فرفع عنهم الختان معتقدا أنه خفف عنهم ليستجلبهم إلى مذهبه، وبالتالي يربح الكثير من الأتباع والأنصار الذين سيعينونه بنشر ما كان يدعو إليه من نصرانية جديدة، وهكذا يكون قد نجح بجعلها دينا عالميا.

---

[1] - تكوين17/8-11.

[2] - انظر: اللاويين 2/3.

[3] - لوقا 2/21.

[4] - انظر: العنوانان: "اختلاف بولس مع التلاميذ" و "رحلات بولس الدعوية".

وفيما يتعلق بالنصوص التي ألغى فيها بولس الختان، فقد جاء في رسالته إلى رومية قوله: ((إذا ما هو فضل اليهودي وما هو نفع الختان))[1] على وزن الاستفهام الإنكاري، الذي يفيد بأن الختان لا ينفع صاحبه، وفي موضع آخر من نفس الرسالة جعل الختان الحقيقي و المستحب ختان القلب بالروح لا ختان الجسد[2]، وفي رسالته إلى غلاطية يرغب في تركه وينفر الناس منه قائلا: ((ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا)).[3]

وما يمكن قوله أن بولس قد نسخ الختان بدون أن يجد في نفسه أي حرج، فلم يخش من مخالفة التوراة التي كانت تأمر به منذ مئات السنين، ولا تعاليم المسيح عليه السلام الذي أعطى العبرة باخْتِتَانه، ولا أصحابه من بعده مثل برنابا الذي كان حريصا على إبقائه، وقد اختصم معه وفارقه بسبب إقدامه على إلغاء هذه الشعيرة الربانية، التي كان يعمل بها بنو إسرائيل منذ قرون.

2. **الشريعة الثانية: التعميد:**

المعمودية هي سر من الأسرار السبعة للنصرانية، وهي عبارة عن غسل بالماء لغفران الخطايا[4] يتقدم دخول الإنسان في الإيمان النصراني، وقد سبق لي وأن تكلمت عنها[5]، أما ذكرها في هذا المقام فهو تفصيل الكلام في أن بولس هو صاحب هذه البدعة.

---

1 - رومية 3/1.

2 - انظر: رومية 2/29.

3 - غلاطية 5/2.

4 - انظر: أعمال الرسل 2/38.

5 - انظر: عنوان "المعمودية" من الفصل الأول.

لقد استبدل بولس الختان بالمعمودية، إذ يقول: ((وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح، مدفوعين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات))[1]، ويؤكد بولس أن المعمودية هي ثمرة من ثمرات رحمه الله على عباده، فهو يقول:((لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد روح القدس)).[2]

يرى جينيبير أن التعميد الذي جاء به بولس؛ نابع من وجهة نظر استندت إليها الوثنية إذ يقول: "فبولس لم يجرؤ قط على القول بأن التعميد يجعل من المسيحي مسيحيا، مثلما تجعل طقوس التضحية بالثور في عبادة (سيبيل) من المؤمن بها وإلها هو (أتيس)، إلا أن مفهوم هذا التعميد نابع من نفس وجهة النظر التي بها مفهوم التضحية بالثور"[3].

قد يتساءل الباحث عن سبب اختيار بولس لهذا الغسل بالماء بدلا من الختان ؟

إن المتأمل في شكل المعمودية يجد أنها أيسر من الختان، وهذا قد يكون من الأسباب التي دفعته إلى اختيارها وإيثارها عليه، لاسيما وأنها في نظره لا تكلف الوافدين الجدد من الأمميين عبئا ولا مشقة كبيرة مقارنة مع الأولى، فغسل بقليل من الماء خير من الآلام المترتبة على الختان، وكان هذا بمثابة باب يفتح لغير اليهود لمن أراد أن يتنصر على مذهب بولس.

---

[1] - كولوسي 2/11-12.

[2] - تيطس 3/5.

[3] - جنيبير، المسيحية، نشأتها وتطورها، 110.

أما اختياره للماء فعلى الأرجح لم يكن صدفة، فإنه لم يكن في درجة الغباوة التي قد تتبادر إلى الذهن، فإن الطهارة بالماء كانت معروفة عند اليهود[1] فأراد بذلك أن يبقي على بعض آثار التوراة في شعيرته، وبهذا يسوّغ لنفسه نوعا من التبرير الناموسي متجنبا بذلك المواجهة المباشرة مع الجيل الأول من النصارى المحافظين، وفاتحا المجال أمام اليهود للدخول في مذهبه، وهذا يعكس طبيعة بولس التي تتلاءم مع كل الأحوال، وتراعي جميع المصالح.

3. الشريعة الثالثة: العشاء الرباني:

تعتبر هذه الشعيرة من أهم الشعائر في النصرانية وقد سبق تعريفها[2]، ويعتبر بولس أول من وضعها في رسائله، بالرغم من أن بعض الأناجيل الأخرى تشير إليها[3]، وهذا باعتبار الأسبقية التاريخية لأسفاره على باقي الأناجيل.

وقد قرّر بولس هذه الشعيرة في رسالته إلى أهل كورنثوس، إذ نقل عن المسيح في ليلته الأخيرة مع تلاميذه أنه أخذ خبزا فكسّره وقال: ((خذوا كلوا هذه هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري.كذلك الكأس أيضا بعد ما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء))[4].

---

[1] – سواء كانت عند الإقبال على الصلاة، أو بعد الجماع، انظر: الخروج 17/30، 10/19.

[2] – انظر: عنوان "الميرون" من الفصل الأول.

[3] – انظر: متى 26/26، يوحنا 6/51-58.

[4] - كورنثوس الأولى 11/24-26.

حاول بولس أن يربط هذا السر بالعشاء الأخير الذي تناوله المسيح مع أصحابه قبل اعتقاله، لذلك اقتنع النصارى بهذه الفكرة التي تقضي أن المسيح هو الذي سنّ هذا العشاء.

وإذا سلمنا بصحة هذه الحادثة فإنه من اليقين أن المسيح لم يقل للتلاميذ أن أكل الخبز هو أكل لجسدي وشرب الخمر هو شرب لدمي، يقول جنيبير حول أصل هذا السر: " واتخذ هذا التقليد- أكل الخبز جماعة- الشائع بين بني إسرائيل والذي نرجح أن عيسى كان يقوم به أيضا عند مشاركته للحواريين في الطعام، اتخذ في معناه لديهم ثوب رمز للوحدة: وحدة بين أعضاء الجماعة ووحدة بينهم وبين المسيح، غير أن الدلائل كلها تشير إلى أنهم، حتى ذلك الوقت لم يكونوا ليربطوا بصلة مابين (كسرة الخبز) وبين موت المسيح، ولم يحملوا التقليد في ذاته قيما تبلغ به مستوى الشعائر القدسية، كما لم يرجعوا أصل وجوده ووجوب القيام به إلى تعاليم أستاذهم. "[1]

شعر بولس بضرورة الكشف عن المغزى من وراء هذا السر، ففسره بعذاب عيسى الذي أتى بزعمه ليخلص البشرية وليضحي من أجلها، حتى جعل تناول الخبز تقربا ومشاركة في الذات الإلهية.[2]

أما عن أصل هذه الشعيرة فإنه من المرجح أن بولس قد أخذ فكرتها من الوسط الوثني الذي نشأ فيه[3] إذ يقول جنيبير: ((ولم يكن قد قدر لأي طقس من الطقوس (الأسرار) الوثنية أن يذخر بمعاني وفيرة وبآمال جذابة، مثل ما ذخرت به الطقوس

---

[1] – جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص109.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص109.

[3] – انظر: نايتن و ويند و يونغ، الأصول الوثنية للمسيحية، ص140.

الخاصة بالقربان- أي العشاء الرباني- لدى بولس، غير أنها قبيل الطقوس الوثنية ولم يكن نـابعا من روح الدين اليهودي ولـقد أدخلت في كنيسة الحواريين (قطعة من الوثنية))).[1]

ولقد ساهمت الأوساط الأممية المستهدفة من دعوة بولس، في صيانة هذه البدعة والحفاظ عليها، حتى أصبحت مع مرور الزمن سرا مقدسا رسميا لدى كل من الكنيستين، الشرقية والغربية.

4. الشريعة الرابعة: تحليل غالبية الأطعمة بمافيها الخنزير والخمر:

لقد أراد بولس منذ بداية دعوته التفرد بوجهة نظر مخالفة للشريعة التوراتية التي أقرها المسيح عليه السلام، وقد كان اليهود متمسكين بأكثر ما حرمه الناموس فيما يخص الأطعمة والأشربة، وهذه القاعدة لم تتغير جذريا بالنسبة للمتنصرين منهم، إذ بالرغم من أن المسيح أحلّ بعض المحرمات من الأطعمة التوراتية، إلا أنه أبقى التحريم على غالبها لاسيما الخنزير والخمر، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ ﴾ (آل عمران 50)، وقد قال (بعض) ولم يقل (كل) الذي حرم عليكم.

---

1 - جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص110.

لقد ناقش المجلس الأول الذي عقد في أورشليم حوالي 48م الأطعمة التي أراد أن يحللها بولس للأمم الوثنية المتنصرة، فكان من نتائجه أن أقرّه على تحليل سائر المأكولات إلا الدم والمنخنقة وما ذبح للأوثان[1].

للإحاطة بمدى مخالفة تعاليم بولس للعهد القديم، لابد من الرجوع إلى النصوص، فقد ورد على سبيل المثال في سفر اللاويين: ((والخنزير لأنه يشق ظلفا[2] ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجتر فهو نجس لكم))"[3]، وفيه تحريم لأكل لحم الخنزير لأنه نجس، أما بولس فيقول: ((كل شيء طاهر للطاهرين وأما النجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تنجس ذهنهم وضميرهم))"[4]، وفيه نسخ لتحريم لحم الخنزير، وقد حصر محرمات الطعام في ثلاث، إذ يقول:((أن تمنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون كونوا معافين)).[5]

أما عن علّة نسخه للمحرمات من الأطعمة في التوراة والتوسع في تحليلها لتشمل الأطعمة والأشربة النجسة مثل الخنزير والخمر فهي معروفة، إذ هي نفسها علّة التغيير العقدي، وهي تسهيل النصرانية على كل وثني، بغية كسب أكبر عدد ممكن من الأتباع

---

[1] - انظر: جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص205.

[2] - الظلف: هو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها، انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 576.

[3] - اللاويين 7/11.

[4] - تيطس 15/1.

[5] - أعمال الرسل 29/15.

الأمميين في مذهبه، فلا يحتاج بعد ذلك اليوناني والروماني أن يغير أصول عاداته لاسيما في الأكل والشرب كي يدخل في نصرانية بولس.

المطلب العاشر: خلاصة الكلام عن بولس

وخلاصة ما يمكن قوله عن بولس أنه كان رجلا يهوديا لم يلق المسيح عليه السلام، من ألدّ أعداء النصارى، أعلن فجأة تنصّره ذات يوم، مدعّيا أنه رأى رؤيا نورانية، فعمد إلى الدخول في النصرانية للفتك بها من الداخل، فأدخل فيها عقائد وشرائع وثنية، وفلسفة يونانية، فخلط هذه الأفكار مع بقايا تعاليم المسيح عليه السلام، فخلص إلى دين جديد شبه وثني، دعا إليه كل الأمم بعدما كان خاصا باليهود.

وتكمن أسباب نجاحه في تحريف النصرانية في ما يلي:

- ولاؤه لليهودية وعداؤه الشديد لدين المسيح عليه السلام.

- اجتمعت فيه مختلف المؤثرات النفسية للقيام بهذا الفعل: ذكاء، مكر، نفاق، جدال، خداع...

- ضعف شوكة النصارى الأوائل من أصحاب المسيح عليه السلام الموحدين وأتباعهم بسبب الاضطهاد.

- علمه وخبرته بالعقائد والفلسفات اليونانية، واللغات التي نشأ فيها.

- الاستعانة بالأمم الوثنية التي وجّه دعوته إليها.

- الدعم السياسي الإمبراطوري الذي تلقاه مذهبه وأتباعه على حساب المذاهب الأخرى، ابتداء من القرن الرابع للميلاد.

وأهم العقائد والشرائع التى رسّخها بولس:

- القول بألوهية المسيح.
- وصف المسيح بأنه ابن الله.
- ابتداع عقيدة تجسد المخلّص وموته فداء للبشرية.
- نسخ الختان واستبداله بالمعمودية.
- الإتيان بشعائر وثنية مثل العشاء الرباني.
- تحليل الأطعمة المحرمة من بينها الخمر والخنزير.

نظرا للأثر الكبير الذي تركه بولس على النصرانية، ونجاحه في نقلها من دين سماوي إلى دين شبه وثني، فإنه يعتبر أعظم شخصية أثّرت على هذا الدين بعد المسيح عليه الصلاة والسلام، حتى أصبح الأب الروحي للنصرانية الثالوثية، وما انضوت تحتها من الفرق الكبرى الحديثة كالكاثوليكية والبروتستنتية وأرثودكسية.

الفصل الثالث:

الأسباب غير المباشرة لتحريف النصرانية

وفيه:

المبحث الأول: الاضطهاد و دوره في تحريف النصرانية

المبحث الثاني: قسطنطين و مجمع نيقية 325م

الفصل الثالث: الأسباب غير المباشرة لتحريف النصرانية

المبحث الأول: دور الاضطهاد في تحريف النصرانية

المطلب الأول: اضطهاد اليهود للنصارى

لقد بيّن الله تعالى سمات كثيرة يمتاز بها اليهود، ومن بين هذه السمات تكذيب الرسل وقتلهم، قال جل شأنه : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (المائدة70)، والمسيح عليه السلام كان من بين أكثر الرسل الذين عانوا من مضايقة اليهود واضطهادهم، وقد بدأ هذا منذ أن كان في بطن أمه عليهما السلام، حيث كذبوها واتهموها في عرضها، واستمر كفرهم به في حياته – وقد كان أتباعه أقلية مقارنة مع الغالبية التي لم تؤمن برسالته – ، وامتدت يد أعدائه حتى أرادوا أن يقتلوه، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النساء157-158).

إن المتأمل في تاريخ اليهود يجد أنهم إما مضطهِدين أو مضطهَدين، وإنما كان هذا من جنس عملهم، فإن الله تعالى سلط عليهم على مرّ العصور من يفتك بهم نتيجة كفرهم وظلمهم وإفسادهم في الأرض، وما أيام سبيِّ اليهود في بابل ومصر عن ذلك ببعيد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الأعراف167).

والعجيب أن الروح العدائية لليهود تجاه غيرهم لها أصول في العهد القديم، فقد ورد في سفر حزقيال على سبيل المثال لا الحصر: ((الشيخ والشباب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك ...))[1]، وفي موضع آخر من سفر العدد: ((واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار))[2]، ولا شك أن مثل هذه الأعداد[3] كانت وظلت في ظن اليهود مرجعا وتبريرا للاضطهاد الذي شنُّوه ضد الشعوب المجاورة لهم، وإن كانوا من نفس زمرتهم.

لم تخرج العلاقة بين النصارى الأوائل واليهود عن هذا القاعدة، فبعد رفع المسيح عليه السلام لم يلبث شعب الله المختار- بزعمهم - أن قام بحملات إبادة ضد أتباعه، وقد مر معنا [4] كيف قام بولس بأمر من رؤساء الكهنة بمطاردة النصارى الأوائل وزجِّهم في السجون.

لقد حاولت الجماعة الأولى التي تركها المسيح عليه السلام الحفاظ على وحدتها بغية مواصلة هدفها الرئيسي، وهو استكمال البشارة، وكان على رأس هذه الجماعة كل من الحواريين بطرس ويوحنا، وهذا في ظل غياب قائد حقيقي كما كان شأن المسيح عليه السلام، وقد كان مقرها الأول في أورشليم[5].

---

1 - حزقيال 6/9.

2 - العدد 31/10.

3 - وهذا يعطي نظرة عن جرأة بعض أحبار اليهود وكتاب العهد القديم في تحريف الكثير من النصوص، أو المبالغة فيها حتى نسبوا الظلم لله بهتانا وزورا.

4 - انظر: "عنوان: اضطهاد بولس للنصارى" من الفصل الثاني.

5 - انظر: سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص90.

لقد ساهم هذا التكتل في مكان واحد في جلب العداء اليهودي، حيث لم يجد اليهود صعوبة في اضطهاد أفراد هذه الجماعة، وهذا باختلاق أتفه الاتهامات، لذلك فإن معاناة النصارى الموحدين المقدسيين كانت أشد من معاناة المتنصرين الوثنيين من أتباع بولس، الذين كانوا في مناطق بعيدة على أورشليم.

وكان من أول ضحايا هذا الاضطهاد رسل المسيح، وعلى رأسهم بطرس، فقد قبض عليه مع أصحابه من طرف رؤساء الكهنة اليهود، وهموا بهم حتى كادوا يقتلونهم لولا تدخل رجل فيرسي من أعضاء المحكمة، فجُلِدوا بعد ذلك وأطلق سراحهم[1].

وقد نجح التلاميذ إلى حد ما في نشر الدعوة، حيث ازداد عدد النصارى من بضع مئات إلى آلاف، وهذا التضاعف في عددهم أدى إلى تنامي رعب وخشية الكهنة[2]. فبعدما كانت النصرانية تعتبر طائفة من طوائف اليهودية، أصبحت دينا جديدا مستقلا.

ومن بين الأوائل الذين تعرضوا لاضطهاد اليهود رجل اسمه استفيانوس، أحد مشرفي الجماعات الأولى، وكانت تسمى جماعة المهتدين، وينقل عن هذا الرجل أنه كان حكيما وقوي الحجة حسب ما أورده سفر أعمال الرسل، فتآمر به اليهود ولفقوا له تهمة التجديف على موسى وعلى الله فكان عاقبته أن قتلوه رجما بالحجارة[3].

---

[1] – انظر: أعمال الرسل 5/1-40.

[2] – انظر: أعمال الرسل 4/4.

[3] – انظر: أعمال الرسل 6/8-15، 7/59 ، ول ديورنت، قصة الحضارة،11/243.

ومن الذين تعرضوا أيضا لجور المحاكم اليهودية في هذه الفترة يعقوب البار[1]، الذي يعتبره النصارى أخ المسيح، وكان هذا الرجل معروفا بالزهد والتقشف والتعبد، حتى جعل رئيس لكنيسة أورشليم، وقد اغتنم رئيس المحكمة اليهودي آنذاك مرحلة انتقالية غيّر فيها الوالي الروماني فاعتقله وحاكمه، واتهم بتغيير الشريعة، وحكم عليه بالإعدام، فألقي من فوق بناية ورجم حتى الموت، وكان هذا حوالي اثنين وستين للميلاد[2].

المطلب الثاني: اضطهاد الرومان للنصارى

1. أسبابه:

لم تحظ النصرانية عند ظهورها باهتمام كبير من السلطات الرومانية، ولكن مع مرور الزمن بدأت هذه الطائفة تثير القلق، وكان هذا القلق أساسا مفتعلا من قبل اليهود الذين أرادوا زجّ الرومان في حرب ضد الدين الجديد، وقد بدأ هذا التحريض في حياة المسيح عليه السلام، حينما حاول رؤساء اليهود وكهنتهم تصويره على أنه ملك جديد يسعى إلى قيادة ثورة ضد الإمبراطورية، وبالتالي الإطاحة بنظامها في فلسطين وما جاورها.

ولا شك أن اليهود اختاروا الأسلوب الفعّال لاستجلاب الرومان إلى طرفهم، فإن مجرد التلويح بمثل هذه التهم السياسية يكفي إلى ايقاد حرب، بل حروب تأتي على الأخضر واليابس.

---

[1] – ويلقبه النصارى بأخ الرب، لأنه يعتقد أنه ابن يوسف النجار من زواج سابق، انظر: غلاطية 1/20-23.

[2] – انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 11/244، سفينسيسكا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص91.

وقد مر معنا أن حادثة صلب الرجل الذي كان يظن بأنه المسيح عليه السلام، كانت نتيجة ضغط اليهود على الوالي الروماني[1]، فقد سبق وأن دافع عليه بعدما تبيّن له أنه بريء، وخيرهم بين إطلاق سراحه أو إطلاق سراح اللِّص؛ فاختاروا اللِّص[2]. فالسبب الرئيس الذي كان من وراء اضطهاد الرومان للنصارى الأوائل، هو تحريض اليهود، فالرومان كانوا يسعون إلى استرضائهم بكونهم ثقلا شعبيا معتبرا في أورشليم وغالب الأراضي الفلسطينية، أكثر من سعيهم إلى تحقيق رغبة ذاتية.

وسرعان ما تنامت هذه الأسباب جارّة الرومان إلى اتخاذ إجراءات أكثر تعسفا ضد النصارى، ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- تزايد أتباع النصرانية وانتقالها إلى البلدان المجاورة، وهذا كان نتيجة فرار الكثير من الجيل الأول من الاضطهاد في أورشليم، حيث دأبوا على استكمال الدعوة في مواطن لجوئهم[3].
- انغلاق النصرانية الموحدة، وانحصارها في جماعات معينة، وهذه السّرية استجلبت لها العداوة.
- عدم اتفاق عقيدة النصرانية الموحدة مع الدين الرسمي الوثني للأمبراطورية[4].

---

1 – انظر: عنوان "حادثة الصلب" من الفصل الأول.

2 – انظر: متى 19/27، يوحنا 12/19.

3 – انظر: أعمال الرسل 4/8، جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص79.

4 – وهذا من بين الأسباب التي دفعت بولس إلى إدخال الوثنية في دين المسيح، تخفيفا للعداء الروماني لها.

- هروب بعض النصارى من واجبات المواطنة الرومانية مثل: الخدمة العسكرية.
- بدأ اعتبارها كديانة مستقلة عن اليهودية، وهذا ما كشف عنها الغطاء القانوني التي كانت تحظى به تحت هذه الأخيرة[1].
- انتشار وتزايد مذهب بولس في الأوساط الوثنية.
- عدم اعتبار الأباطرة الرومان كآلهة.

2. عهوده الاضطهاد:

عانت النصرانية في القرون الثلاث الأولى الويلات والمحن، ولقد مارس ملوك الرومان المتعاقبون أشدّ الاضطهاد ضد الأتباع المتنامين لهذا الدين الجديد، ويمكن تلخيص أهم عهود الاضطهاد إلى خمس:

أ) اضطهاد أغريباس[2] 41 – 44 م.

ب) اضطهاد نيرون 64 – 68 م.

ت) اضطهاد ترجان[3] 98 – 117 م.

---

1 – انظر : نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص62.

2 – هو أغريباس الأول حفيد هيرودس الكبير، من أواخر ملوك السلالة الهردوسية، وقد سماه العهد الجديد هيرودس. كان حاكما على أراض واسعة من فلسطين، وينقل أنه مات على إثر ادعائه الألوهية بعقاب رباني سنة أربعة وأربعين للميلاد، انظر: أعمال الرسل 12/20-23.

3 – ترجان، إمبراطور روماني ولد في الخمسينيات الميلادية في إسبانيا من أسرة إيطالية، تولى زعامة المحافظة الإسبانية، كان قائدا في الجيش، وصف بأنه رجل عسكري شجاع و قاس يقاتل ويخوض الحروب مفضلاً القوة على السلم، تولى عرش الإمبراطورية سنة 98م، استطاع أن يخضع جزء كبيرا

ث) اضطهاد ديسيوس[1] 249 – 251 م.

ج) اضطهاد دقلديانوس[2] 303 – 313 م.

أ)- اضطهاد أغريباس 41 – 44 م:

لقد اشتهر هذا الوالي بقتله ليعقوب أحد رسل المسيح الاثنا عشر بحد السيف استرضاء لليهود[3]، واعتقل بطرس ووضعه في السجن، ويذكر أعمال الرسل أنه فرّ منه بأعجوبة[4]، وكان أغريباس أوّل ولاة الرومان الذين اضطهدوا النصارى؛ وبخاصة الجيل الأول من الموحدين الذين تركهم المسيح عليه السلام في بيت المقدس. وقد ساهمت الحملات التي قادها ضدّهم في انتشار النصرانية، فقد حدث عكس ما كان في

من أوروبّا الشرقية تحت إمرته، توفي سنة 117م. انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة، 10/392-402، منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، ص17.

1 – ديسيوس، إمبراطور روماني تولى العرش سنة 249م، كان ملكا نشيطا أراد أن يرجع الإمبراطورية إلى مجدها القديم، عمل على إعادة الديانة الوثنية و تقاليدها، والقضاء على النصرانية. انظر منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، ص110، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص89.

2 – دقلديانوس، إمبراطور روماني، ولد في أواسط القرن الثالث بعد الميلاد، تولى عرش الإمبراطورية سنة 384م، من إنجازاته: حدّ من نظام الديمقراطية على حساب الاشتراكية، ركز على عسكّرة الدولة، حقق انتصارات كبيرة على جيرانه، قسّم الإمبراطورية إلى 96 ولاية، حقّق ازدهارا اقتصاديا معتبرا، وقد سام النصارى اضطهاد وحشي لم يسبق له مثيل، حتى أنّ أقباط مصر اتخذوا يوم توليه الحكم تقويما لتاريخهم، مات سنة 313م. انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 11/362-369، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص94-95.

3 – انظر : أعمال الرسل 12/2.

4 – انظر : أعمال الرسل 12/3-16.

الحسبان عندما فرّ النصارى المضطهدين من أورشليم إلى المدن اليهودية المجاورة، وإلى فنيقية وقبرص وأنطاكيا فقاموا بتبليغ دعوة المسيح عليه السلام[1].

ب)- اضطهاد نيرون 64 – 68 م:

كانت الخمس سنوات الأولى من حكم نيرون مستقرة وهادئة، وقد ازدهرت فيها الإمبراطورية من شتى النواحي، وهذا نتيجة البطانة الحكيمة التي كان يحظى بها نيرون، فقد ساعدته على تسيير البلاد بحكمة، وبالتالي تفادى في هذه الفترة الثورات الشعبية التي كانت تشتعل من آونة إلى أخرى.

بعد هذا الاستقرار النسبي، بدأ نيرون ينحرف مطلقا شهواته الجنونية، فقد كان يجبر جنوده ومستشاريه بالتمثيل في حلبات المصارعة الضخمة التي تضم آلاف الجماهير، وكان لا يتردد شخصيا في التمثيل معهم وقيادة العربات العسكرية، وإنشاد الأناشيد، والعزف على القيثارة، والقيام بالأدوار في المسرحيات الدرامية والأسطورية، فقد كان همّه الأكبر نيل إعجاب الجماهير[2].

وفي سنة 64م اشتعل حريق ضخم في روما، دام أكثر من ستة أيام، وقد فشل رجال الإطفاء والجنود في إخماده، حتى أتى على عشرة من الأربعة عشرة قسما التي تتكون منها المدينة، فاحترق معظم أحيائها الأثرية والعريقة، وكان صاحب هذا الحريق نيرون

---

[1] – انظر : أعمال الرسل 5/8، جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص81.

[2]– انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص77.

نفسه!، وينقل أن اليهود هم الذين سوّلوا له الإقدام على هذا الفعل، خاصة وأنه كان يحلم ببناء مدينة بطابع عمراني جديد تحمل اسمه (نيرو بوليس)[1] .

وحتى يدفع التهمة عن نفسه، اتخذ نيرون الأقلية النصرانية ككبش فداء، فألصق بهم تهمة الحريق، وقد كان من السهل أن يصدّق الجمهور الوثني مثل هذه الافتراءات، خاصة وأن النصارى عرفوا باجتماعاتهم السرية ورفضهم ممارسة الطقوس والعبادات الوثنية، فقبلت الفكرة عند الشعب بأنهم هم – أي النصارى – أصحاب هذا الحريق لتبدأ ضدهم حملة اضطهاد هي الأعنف في القرن الأول للميلاد.

ولقد سام نيرون النصارى أصنافا شتى من العذاب:

- أدخلهم في جلود الحيوانات، ثم قدمهم طعما في المسارح والملاعب للأسود والسباع.[2]
- دهنوا بالقار والزيت وأشعلوا كالمصابيح في الحدائق الإمبراطورية بعدما سمّروا في الأعمدة، وشوهد نيرون وهو يقود عربته شاقا طريقه بينهم.[3]
- صلب البعض إمعانا في السخرية [4]من صلب شبه المسيح.

---

[1]– انظر: يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا، ص459، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص79.

[2]– انظر: نفس المرجعين، ص459، ص79، رؤوف شبلي، أضواء على المسيحية، ص25.

[3]– انظر : يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا، ص459، رؤوف شبلي، أضواء على المسيحية، ص25.

[4]– انظر : يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا، ص459.

ظلّ اسم نيرون عبر التاريخ مقرونا بالحملات الدموية التي قادها ضد النصارى، ومن شدّة وقسوة هذا الاضطهاد ظنّ النصارى المعاصرون له أنّه هو المسيح الدّجال بعينه، ومن الشخصيات البارزة التي قتلت في زمانه، بطرس الحواري وبولس، حيث صلب الأول منكس الرأس، وقطع رأس الثاني بصفته مواطنا رومانيا[1].

ت)- اضطهاد ترجان 98-117 م:

لقد وجد النصارى متنفّسا بعد رحيل نيرون، لكن سرعان ما جاء ترجان ليثير حملات جديدة ضدّهم، وبالرغم من أن قسوته لم تبلغ قسوة سالفه إلاّ أنه سامهم الويلات.[2]

كان ترجان متخوفا من تنامي النصرانية وتزايد أتباعها في مختلف أنحاء الإمبراطورية وآسيا الصغرى بالتحديد[3]، فخشي على الوثنية الرسمية التي بدأت تتضرر، فبدأ بسن قوانين جائرة تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ الإمبراطورية، فطالما تعايشت الدولة الرومانية مع الطوائف والأديان التي كانت منتشرة في أرجائها، لكن شأن النصرانية – في بدايتها – كان شأنا آخرا، وأهم القوانين التي جاء بها ترجان هي:

- تجريم النصرانية واعتبارها دينا محرما.

1- انظر: المرجع نفسه، ص459، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص82.

2- انظر: رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية، ص25.

3- انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص85.

- سنّ تشريعات صارمة ضد الجماعات والهيئات السرية، وجماعات النصارى على وجه التحديد.[1]

وقد قتل في زمان ترجان الآلاف من النصارى بشتى الأساليب، صلبا ورميا للوحوش في الملاعب؛ وغير ذلك من التفنن في القتل، وظلت القوانين التي سنّها معمولا بها لأكثر من قرن[2]، فاضطهاد ترجان مقارنة بنيرون كان ممنهجا وقانونيا، بينما الأول كان عشوائيا وشرسا.

ث)- اضطهاد ديسيوس 249-251 م:

كان إمبراطورا نشيطا ذا عصبية وطنية، صمّم على إعادة هيبة وروح الدولة الرومانية في شتى أنحائها، كان يكره النصرانية، و يعتبرها ديانة مستحدثة، فدأب على محوها واستبدالها بالوثنية الرسمية، وقد أصدر مرسوما سنة 250م، وجّهه إلى ولاّة الأقاليم، يحثّهم على إرجاع الديانة الوثنية إلى المجتمع الروماني مهما كلّف الثمن[3]، وكان الهدف من هذا المرسوم القضاء على النصرانية التي انتشرت في مختلف أقاليم البلاد.

ومما امتاز به اضطهاد الحاكم ديسيوس شموليته لجميع مقاطعات الإمبراطورية، وقد فوّض الولاة باتخاذ جميع الوسائل لقمع النصارى، فبدأت حملته الدموية ضدّهم، فكان كل من يشكّ في انتمائه لهذا الدين يساق أمام المحاكم ويجبر على تقديم الذبائح أمام الصنم، فإن رفض يكون هو الذبيحة، ومن بين الوسائل التي استعملت للكشف عنهم،

---

[1]- انظر: المرجع نفسه، ص85.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص85.

[3]- انظر: المرجع نفسه، ص89.

أنه كان يُؤتى بالمتهمين ويجبرون على سبّ المسيح عليه السلام، فإن ترددوا في ذلك لاقوا أصنافا من العذاب.[1]

وقد كان النصارى في هذه الحقبة يبذلون الغالي والنفيس وكل ما في وسعهم لدفع هذا البلاء، حتى اضطر البعض إلى دفع رشا للحصول على شهادات تثبت بأنهم وثنيون وليسوا نصارى، أو البحث عن شفاعة أصدقاء من زمرة السلطة تنجيهم من السجون والعذاب والقتل.[2]

واضطر الكثير منهم في تلك الفترة إلى الفرار من هذا الإرهاب المنظم، ومن المحتمل أنهم انتقلوا إلى مناطق بعيدة عن المدن تقل فيها الرّقابة، أما الذين اختاروا البقاء والعيش بين ظهراني الوثنيين فكان سبيل النجاة التخفي والانحلال في المجتمع والابتعاد عن مظاهر التّدين التي تثير الريب والشك.

لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد النصارى الذين قتلوا في حقبة ديسيوس، وهذا نظرا إلى لسياسة التعتيم المتبعة آنذاك، غير أنه يمكن القول أنه قتل عشرات الآلاف، منهم عدد معتبر من القسيسين ورؤساء الكنائس.

ج)- اضطهاد دقلديانوس 303-313 م:

لقد بدأ دقلديانوس عهده مسالما، واستمر هذا التسامح طوال العشرين سنة الأولى من حكمه، حتى أنه كان الكثير من خدمه وضباط قصره من النصارى، إلى جانب عدد

1- انظر: رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية، ص26.

2- انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص90.

كبير من الإداريين في دولته، وإحاطته بهم لا تتوقف هنا، بل نقل أن زوجته بريسكا وابنته فالريا كانتا تدينان بالنصرانية، أو على الأقل تتعاطفان معها.[1]

وفيما يخص سبب تغير موقفه المفاجئ، فقد نقل أنه ذات يوم ذهب إلى المعبد الوثني مصطحبا معه حاشيته ومستشاريه، وكان من بينهم نصارى، فانتهز كاهن المعبد الفرصة وقال للحاكم دقلديانوس: "إن الآلهة لا تتكلم في حضرة أعدائها – يقصد النصارى –"، وبتأثير هذا الخطاب بدأ الإمبراطور دقلديانوس في طردهم من الجيش والبلاط الإمبراطوري والحكومي. لكن لا يمكن اعتبار هذه الحادثة السبب الرئيسي في تغير وجهة نظره، لأنه نقلت رواية أخرى تفيد بأن الإمبراطور دقلديانوس تعرض لتحريض شديد من قبل جالريوس معاونه وزوج ابنته فالريا، حيث كان يحثه على سحق الكنيسة باعتبارها أنها تسعى إلى إقامة دولة داخل الإمبراطورية مما يشكل خطرا على عرشه[2]، وهذا هو السبب الرئيسي الذي أثار الكراهية في نفس الإمبراطور دقلديانوس ضدّ هذا الدين.

استصدر جالريوس من دقلديانوس أول مرسوم سنة 295 م، لاضطهاد النصارى وسرعان ما عوض بمرسوم أشّد تعسفا سنة 303 م، ينص على ما يلي:[3]

- هدم الكنائس.
- حرق الكتب المقدسة.

1- انظر: المرجع نفسه، ص96.

2- انظر: المرجع نفسه، ص97، يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا، ص463.

3- نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص97.

- طرد جميع ذوي المناصب الرفيعة من النصارى وحرمانهم من حقوقهم المدنية.
- حرمان العبيد من الحرية إن أصّروا على الاعتراف بالنصرانية.
- معاقبة كل من يخالف هذا الدستور.

لتبدأ بعد ذلك حملة دموية هي الأعنف في القرن الرابع.

ثمّ تزايدت وتيرة الاضطهاد على إثر اتّهامهم بإيقاد حريقين في قصر الإمبراطور دقلديانوس، بهدف القضاء عليه، وينقل أنّ صاحب هذا الحريق هو جالريوس[1]؛ عدو النصرانية اللّدود، وما أشبه هذه الحيلة بحريق نيرون في القرن الأول، فقد تشابهت الأسباب والأساليب في القضاء على النصارى، فكأّنما ابتلاء الله تعالى لخلفهم يشبه ابتلاءه لسلفهم، وقد يكون هذا تمحيص وتطهير للذين بلغتهم دعوة المسيح عليه السلام ولو بشيء من التحريف، خاصة وأنّ نصرانية القرون الأولى كانت أقرب إلى التوحيد من النصرانية المعاصرة، فقد كانت الفرق الموحدة في ذلك الزمان كثيرة.

لقد اجتهد ولاة الرومان بإذن من الإمبراطور دقلديانوس في سنِّ قوانين تعسفية لمحاربة أتباع دين المسيح عليه السلام، فكانوا يجبرونهم على تقديم الذبائح إلى الأنصاب، وإلا عوقبوا أشدّ العقاب، حتى حمّاماتهم وأطعمتهم لم تسلم من التدنيس بالذبائح الوثنية، وقد أصدرت الأوامر بسجن جميع رؤساء الكنائس، وهدّمت هذه الأخيرة، وبدّلت بالهياكل الوثنية، ورُقِّي الكهنة والمشعوذين في الوظائف الإدارية[2]،

1- انظر:المرجع نفسه، ص97-98.

2- انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص99، مجموعة الحياة الكنسية، ص28.

فأصبح النصارى يعيشون معيشة الذّل والهوان والحَقار، فكان الذي لا يكتم دينه يواجه الموت المباشر.

اعتزل الإمبراطور دقلديانوس الحكم في سنة 305 م، لكن الاضطهاد استمر على يد أتباعه بضعة سنين أخرى، عاش فيها النصارى جحيما إضافيا، وقد بلغ عددهم من القتلى في تلك الفترة التي تنسب إلى الإمبراطور دقلديانوس حوالي سبع مائة ألف قتيل.(1)

بعد وفاة الإمبراطور دقلديانوس وانقسام الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها روما، تمّ إصدار مرسوما للتسامح بعد الاتفاق بين الشطرين سنة 313 م، أعطيت بموجبه الحرية الدينية للنصرانية ولغيرها من المّلل.(2)

المطلب الثالث:آثار ونتائج الاضطهاد

لقد رأينا أن حملات اضطهاد النصارى انطلقت منذ البداية، أي بعد رفع المسيح عليه السلام مباشرة، والذي شنّ هذا الاضطهاد اليهود والرومان، وفيما يخص الدّافع لفعل ذلك فهو عقدي بالنسبة لليهود، أما الرومان فكان سياسيا بالدرجة الأولى، وإن كانت يد التحريض اليهودي غير بريئة منه.

1- نفس المرجعين، ص99، ص28.

2- انظر: نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص101.

لقد أدّت هذه الحملات إلى نتائج وخيمة ساهمت بطريقة غير مباشرة في تحريف النصرانية، فالقتل والتشريد اللذان تعرض له النصارى وبخاصة الأجيال الأولى من الموحدين، أدى إلى ضياع الإنجيل الأصلي الذي تركه المسيح عليه السلام، وهذا بطرق مختلفة، إما بحرق وإتلاف النسخ القديمة التي كان يحتفظ بها الحواريون وأتباعهم، وإما بمقتل حملة الإنجيل الذين كانوا يحفظون -كتابة أو حفظا في الصدور- أجزاء منه، أو بتشتت النصارى الأوائل من أصحاب المسيح عليه السلام، في مختلف القرى والأمصار، وموتهم هنالك دون الاستفادة مما تعلموه من نبيهم، بالإضافة إلى ترهُّب الكثير منهم في الجبال والصحاري خوفا وفرارا من الفتن، الأمر الذي ساهم في عدم نشر الإنجيل الصحيح، وتعاليم النصرانية السليمة بشكل كاف في فلسطين وما جاورها، فَتُرِك المجال مفتوحا لبولس وأتباعه من المثلثين في نشر مذهبهم.

إن المتأمل في كيفية مقابلة النصارى الأوائل لحملات الاضطهاد، يجد أنها كانت سلمية، حيث أنه لم ينقل عن أتباع المسيح عليه السلام ولا من جاء بعدهم أنهم حملوا السلاح في وجه الرومان، أو قاموا بثورات منظمة كما كان دأب اليهود، بل كان الكثير منهم يرفض إنكار دينه ولو ظاهرا، مرحبين بالموت على أنه استشهاد في سبيل الله، -لذلك يسمى النصارى هذا العصر بعصر الشهادات- وهذه المسالمة التي كانت من شيم هؤلاء؛ جعلت دينهم عرضة للتحريف، وسهّلت وصول الأيادي الأجنبية الماكرة إلى النصوص المقدّسة، لتسيّرها وفق وإلى ما تريد، فشاء الله عز وجل بحكمته البالغة أن يكون للاضطهاد دور في تحريف دين المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني: قسطنطين[1] ومجمع نيقية[2] 325 م

المطلب الأول: قسطنطين و أثره على النصرانية

لقد كان للإمبراطور قسطنطين تأثيرا كبيرا على النصرانية، ولفهم طبيعة ودوافع هذا التأثير لابد من معرفة أهم مراحل سيرته، وعقيدته الأصلية، وأسباب وأهداف تنصّره.

1. انتصاره وتوليه العرش:

كان قسطنطين حاكما على الجزء الغربي من الإمبراطورية التي كانت مقسمة إلى إمارات[3]، ولقد نشبت بينه وبين روما حرب ضروس خرج فيها منتصرا، بعد معركة حاسمة دارت على ظلال نهر التيبر بالقرب من العاصمة روما[4].

---

[1] – هو فلافيوس فاليريوس قسطنطين، الإمبراطور الروماني الشهير، ولد حوالي سنة 272م، كان قائدا عسكريا كبيرا، ارتقى تدريجيا حتى أصبح حاكما على غرب الإمبراطورية سنة 306م، ثم إمبراطورا على سائر روما 323م، كان سياسيا بارعا وإداريا ماهرا، وحدّ بين الشرق و الغرب، عرف بتأييده وكرمه للنصارى، وهو أول إمبراطور اعتنق النصرانية، مات حوالي 337م، انظر: ول ديورنت، قصة حضارت، 11/382-402، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص101.

[2] – نِيقِية: بكسر النون وسكون الياء، وكسر القاف، وفتح الياء الثانية، تقع في الشمال الغربي من آسيا الصغرى شرق العاصمة اسطنبول بالقرب من سلسلة الجبال، وقد تهدمت منذ زمن بعيد، ولم يبق منها سوى أطلال بالية، وفي موضعها الآن توجد قرية (أستيك التركية)، وقد وصفت أنها كانت مدينة جميلة، اشتهرت بالمجمع الذي أقامه فيها قسطنطين بحضور المئات من الأساقفة، انظر: كيرلس الأنطوني، عصر، المجامع، ص88، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/333.

[3] – كانت تحته فرنسا وبريطانيا، واسبانيا، أما قيصرية روما فكانت على حدوده الشرقية.

[4] – انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 11/385-386.

بعد هذه الواقعة أصبح إمبراطورا على كامل الجزء الغربي من الدولة الرومانية، لكن طمعه في الحكم لم ينته إلى هذا الحد، وسرعان ما أوقد حربا أخرى مع الجزء الشرقي الذي كانت عاصمته القسطنطينية، فانتصر وضمّه إلى جزئه موحدا بذلك بين الشرق والغرب[1]، معيدا مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة.

2. تنصّره:

لقد أبدى قسطنطين منذ نعومة أظافره تعاطفا مع النصارى، وهذا بالرغم من أنه لم يصرح في شبابه أنه كان نصرانيا، بل كان يدين بالوثنية التي كانت ملّة أجداده من الأباطرة الرومان.

ومن الخطوات المهمة التي قام بها تجاه النصارى، رفع الاضطهاد الذي مارسه سالفه دقلديانوس، وإنقاذهم من الظلم الإمبراطورية الشرقية بعدما ضمها إلى ملكه، وفيما يتعلق بتبنيه للنصرانية كدين شخصي، فقد نقل أنه لم يتنصر إلا في آخر عمره على فراش الموت[2].

وأشار صاحب قصة الحضارة إلى أسباب متنوعة في اختياره لهذا الدين، يقدمها سبب رئيس وهو الهدف السياسي، إذ يقول في معرض حديثه عن هذا الموضوع: "ترى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلص أعماله هذا؟ هل أقدم عليه عن عقيدة دينه؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب... وقد كان في أثناء حكمه كله يعامل الأساقفة على أنهم

---

[1] - لقد أطاح قسطنطين بكل من ليسنيوس قيصر الوسط، ومكسنتوس قيصر الشرق، انظر: المرجع نفسه، 11/384-386.

[2]- انظر: سعود الخلف، دراسة في الأديان اليهودية والنصرانية، ص263.

أعوانه السياسيون، فكان يستدعيهم إليه، ويرأس مجالسهم، ويتعهد بتنفيذ ما تمليه أغلبيتهم من آراء، ولو أنه كان مسيحيا حقا لكان مسيحيا أولا حاكما سياسيا بعدئذ؛ لكن الآية انعكست في حال قسطنطين، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية"[1].

لذلك فإن نصرانية قسطنطين كانت تميل إلى المنفعة أكثر ما هي اعتقاد خالص كما يدّعي بعض اللاهوتيين[2]، الذين صوره على أنه بطل دافع عن المسيح عليه السلام ودعوته بوازع إيماني محض، فذكاؤه دفعه إلى عدم ترك هذه القوة المتنامية دون الاستفادة منها.

بالإضافة إلى السبب الرئيسي لتنصر قسطنطين –السياسي– يمكن إجمال أسباب ثانوية وفرعية دفعته إلى التعاطف مع هذا الدين وهي:

- شهد في حياته كيف أخفقت حملات الاضطهاد ضد النصارى فاعتبر بذلك.[3]
- من ناحية العقيدة كان النصرانية – المتوفرة – أقرب إلى الحق والفطرة من الوثنية، وهذا سر في تناميها وقبولها في أوساط الشعب مقارنة مع الثانية، وإن كانت هذه الأخيرة أكثر أتباعا – قبل ترسيمه للنصرانية –.
- لقربه من والدته التي كانت تدين بها – التأثير العاطفي –.

---

[1] – وويل ديورنت، قصة حضارة، 387/11.

[2] – لقد افتتن الكثير من المؤرخين واللاهوتيين بقسطنطين حتى جعلوه مخلصا ثانيا، بل دفع حب بعضهم له إلى المبالغة في وصف جانبه الإيماني، وإلى تغليب الجانب العاطفي في وصف سيرته – لذلك يجب تحري الكتب المحايدة التي تناولت سيرته– ومن أمثال هؤلاء يوسف القيصري في كاتبه تاريخ الكنيسة، ولمعرفة شدة هذه المبالغة انظر: ص446 من نفس الكتاب.

[3] – انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، 387/11.

- رأى فيها الدين الأكثر تلاؤما في جل المجالات: الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية.
- إعجابه بالنصارى من عدة نواح: اتحادهم وجديتهم، إخلاصهم وأخلاقهم، حسن سلوكهم، وانضباطهم، طاعتهم لولاّة أمورهم[1].
- رأى في المنام صوت يأمره برسم صليب على دروع جنوده، وكانت تنتظره معركة هامة، فأمر برسمه فخاض المعركة وانتصر، فظنّ أن هذا النجاح راجع لهذا الرمز، وكانت هذه الحادثة من بين الأسباب التي ذكرت في تنصره.
- خلو شعائر النصرانية من الدموية، وطمعه بأن يقرّب بين الطبقات، فرآها تتناسب مع نظامه[2].
- أراد النهوض بالإمبراطورية الرومانية مجددا بعدما أنهكتها عقود من الاضطهاد والحروب، فاغتنم فرصة إقامة السلام مع النصرانية وأتباعها.
- كان جيشه يضم الكثير من النصارى، وهذا كان له وزن كبير في اختياره.
- أمله في أن يحارب هذا الدين الجديد الفساد، ويساهم في بناء دولة أكثر حضارة وازدهارا.

يمكن اعتبار اعتناق قسطنطين للنصرانية المحرفة مقارنة بالوثنية من باب اختيار أهون الشرين، أو أخف الضررين، فقد كانت تحتوي النصرانية على بقايا الحق بالرغم من التغيير الذي طرأ عليها، وهذا لا يستغرب لكون أصلها دين سموي أنزله الله تعالى،

---

1 - انظر: المرجع نفسه، 387/11.

2 - انظر: المرجع نفسه، 387/11.

فجعل فيها ما هو صلاح للعباد والبلاد في الدنيا والميعاد، أضف إلى ذلك أن عقيدة التوحيد والفرق التي تبنتها كانت لا تزال منتشرة آنذاك.

لذلك فإن اختياره لهذا الدين لم يكن محض صدفة، فقد رأى فيه من المزايا ما يسمح له بالارتياح في حكمه، وجلب الاستقرار إلى مملكته، فقد اعجب أيما إعجاب بعلاقة الولاء والمسالمة التي يفرضها على الرعية تجاه ملكهم، لذلك لم يتردد في قبولها، وإيثارها على الوثنية التقليدية، ولو بنوع من التلفيق باختياره ونصرته للمذهب التثليثي الوثني على مذهب التوحيد، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى[1].

المطلب الثاني: مجمع نيقية 325 م

بعد نهاية عهود الاضطهاد، بدأ نوع من الاستقرار يحل على الكنيسة وأتباعها، لكن لم يلبث أن ظهر عدو من نوع آخر لا يقل تهديدا عن سالفه وهو الاختلاف، حيث بدأت تتكرس الانشقاقات قبل المشرق والمغرب – في الأوساط الكنيسية – نتيجة العقائد والأفكار التي غرسها بولس قبل ذلك بأكثر من قرنين، فظهرت فرق جديدة تنتصر لعقائده، من ألوهية للمسيح وبنوته لله تعالى، وغير ذلك من الأفكار الفلسفية والشرائع الوثنية، ولقد حاولت كل فرقة الحصول على الدعم السياسي الإمبراطوري لنصرت معتقدها على حساب الآخرين.

لقد شعر قسطنطين بالخطر من تداعيات هذا الانشقاق على مملكته، فتدخل بصفة مباشرة ليحل هذا النزاع، وأمر بعقد مؤتمر نيقية سنة 325 م.

---

[1] – بعد قليل إن شاء الله.

1. أسباب انعقاده:

السبب الرئيس لانعقاد هذا المؤتمر هو الاختلاف العقائدي بين مختلف الطوائف والفرق النصرانية في منزلة المسيح عليه السلام، بين الألوهية والبشرية، يقول أبو زهرة في معرض حديثه عن هذه الفرقة: "وكان الخلاف يدور حول شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شرف السفارة بين الله وخلقه، أم له صلة بالله خاصة أكبر من رسول، فهو من الله بمنزلة الابن، لأنه خلق من غير أب، ولكن ذلك لا يمنع أنه هو مخلوق من الله، لأنه هو الكلمة ومن قائل أنه ابن الله له صفة القدم، كما لله تلك الصفة، وهكذا تباينت نحلهم، واختلفت، وكل يزعم أن نحلته هي المسيحية الصحيحة، التي جاء بها المسيح عليه السلام".[1]

2. أقوال المجتمعين:

- **الآريوسيون:**

نسبة إلى آريوس[2]، وقد ظل اسم هذا الرجل مقرونا بالتوحيد في النصرانية، لكون عقيدته تقترب في الجملة من عقيدة التوحيد، ولقد أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن

---

[1] – أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص122.

[2] – هو آريوس الليبي، من أشهر دعاة التوحيد في ما بعد قرن أصحاب المسيح عليه السلام، ولد في ليبياحوالي سنة 256م، تتلمذ على يد لوقيانوس في أنطاكية، سافر إلى الإسكندرية حيث أصبح أسقفا هنالك، كان يعتقد بوحدانية الله تعالى و أن المسيح عليه السلام مخلوق، كان عالما مثقفا و واعظا زاهدا، شاعرا و كاتبا،تأثر به جمع غفير من الناس، و وافقه الكثير من الأساقفة خاصة في آسيا، أمضي وقتا طويلا في محاربة التثليث و الدفاع عن التوحيد و إرث الحواريين، ضاعت مصنفاته بعد الأمر الملكي بإحراق كتبه في مجمه نيقية، توفي سنة 336م. انظر: كيرلس و حنا الفاخوري وجوسيف

إرث الحواريين، والجيل الأول من الموحدين، حيث شكّل مع أتباعه عقبة كؤودا أمام المثلثين خاصة في مجمع نيقية، وهذا بإقرار أعدائه.

ينحصر قول آريوس في إنكار لاهوت المسيح عليه السلام واعتقاده أنه مخلوق، وغير مساوٍ للأب في الجوهر، وأن الأب وحده الله. [1]

وقد نقل المؤرخ النصراني ابن البطريق أقوال باقي الفرق على النحو التالي:[2]

- **الشمشاطيون:**

نسبة إلى بولس الشمشاطي[3]، ويتخلص اعتقادهم في أن المسيح عليه السلام إنسان مخلوق من اللاهوت، كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، صحبته النعمة الإلهية ليكون مخلصا للجوهر، وقد حلت فيه هذه النعمة بالمحبة والمشيئة، ولذلك

البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص446-449، جرجس، الخضري تاريخ الفكر المسيحي، 1/618-619، صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، 1/9.

[1] - انظر: كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ص544، الشهرستاني، الملل والنحل، ص250.

[2] - انظر: ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص126.

[3] - هو بولس الشمشاطي (أو السمساطي)، ولد في مدينة سمساط (مدينة قديمة من مدن الأناضول التركية)، من أوئل الآباء الموحدين الذين حاربوا التثليث، كان ينادي بألوهية الله الواحد وينكر لاهوت المسيح عليه السلام، تولى أسقفية أنطاكية سنة 260م، عمل على نشر تعاليم التوحيد وأفكاره، كان له أتباع كثر، عجز أعداؤه عن إبعاده عن الأسقفية بسبب الدعم الذي تلقاه من الملكة زينب حاكمة تَدْمر آنذاك، حيث كان له دور معتبر في إدارة شؤون المنطقة، أزيل في الأخير بقرار إمبراطوري تحت ضغط الثالوثيّن. انظر: جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، 1/601-604، منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، ص121-122.

يسمى ابن الله، ويعتقدون أن الله جوهر قديم واحد، وأقنوم واحد، ويسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس، وهي طائفة موحدة.

- **البرابرانية:**

كانت البرابرانية تقول أن المسيح عليه السلام وأمه مريم العذراء إلهان من دون الله ويسمون الرميتين.

- **سابليوس[1] وشيعته:**

يعتقدون أن المسيح عليه السلام من الأب من منزلة شعلة نار منفصلة من شعلة النار، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية، وهو قول سابليوس وأتباعه.

- **الأبيونية (الأبيونيون)[2]:**

يعتقدون ببشرية المسيح، ويقولون بأنه عليه السلام لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لأن الكلمة قد دخلت في أذنها، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وهؤلاء أيضا يدخلون ضمن الفرق الموحدة.

---

[1] – هو سابليوس الكاهن، ولد في نهاية القرن الثاني للميلاد في ليبيا، سافر إلى روما واستقر بها، أراد أن يتوسط في عقيدته بين المثلثين و الموحدين، نسب إلى جماعة الانتحاليين لأنه كان ينادي بأن الآب هو الذي انتحل صورة الابن ليكون كفادٍ للبشرية، وبعدها انتحل صورة الروح القدس ليعمل كمرشد، ألحق من قبل الكنيسة بالفرق الهرطوقية، توفي سنة 261م، انظر: جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، 594/1.

[2] – الأبيونية: اختلف في تسمية هذه الفرقة، قيل إنها تنسب إلى رجل اسمه أبيون وقيل غير ذلك، و معنى الأبيونيين المساكين والفقراء، وأصلهم من اليهود الذين تنصّروا، وقد اعتبرت هذه الطائفة هرطوقية ضالّة من طرف الكنيسة الثالوثية نظرًا لكونها تنزّل المسيح عليه السلام منزلة بشرية. انظر: صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، 69/1-70.

- **مرقيون[1]وأتباعه (المرقيونية):**

يؤمنون بثلاثة آلهة: صالح، طالح، وعدل بينهما، وهذا المذهب نسبة إلى المرقيون الذين زعموه أصحابه أنه حواري في مكان بطرس.

- **البولسيون:**

وهم أتباع بولس – شاؤول اليهودي – المشهور الذين يقولون بألوهية المسيح عليه السلام، وقد عقدت فيه مبحثا آنفا.[2]

3. عدد الوفود:

لقد وفد إلى هذا المؤتمر عدد كبير من البطاركة والأساقفة من كلّ أرجاء الإمبراطورية، وقد اختلف المؤرخون في عددهم، ولعل أظهر الأقوال ما نقله ابن بطريق: "فبعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان، فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع

---

[1] – مرقيون: ولد في مدينة سينوب التي تقع على شاطئ البحر الأسود عام 120م، طرده أبوه بسبب فهمه المخالف للكتب المقدس، سافر إلى روما و استقر بها حيث تتلمذ عليه عدد معتبر من طلبة اللاهوت، أهم أفكاره: الاعتقاد بإلهين اثنين (إله العهد القديم و إله العهد الجديد)، الاعتقاد ببطلان جميع أسفار الكتاب المقدس إلا جزء من إنجيل لوقا، نفى خلاص المسيح، دعى إلى التقشف ونبذ الخمر والزواج. وقد اعتبر هرطوقيا مبتدعا من طرف الكنيسة و حرمته بعدها، ينسب إليه مذهب المرقيونية، ألف كتابا عنوانه الأطروحة المتضادة (مفقود)، توفي عام 160م. انظر: كيرلس بستر و آخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص 208-281، فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، 1/251.

[2] – انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول ص115.

في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين ألفين وثمانية وأربعون أسقفا (2048)، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان".[1]

وقد حضر المؤتمر جمع غفير من الفلاسفة الوثنيين والنصارى[2]، ليشاركوا في مباحثه بنظرة فلسفية، وهذا يعكس مدى تأثر طائفة من الحضور بمبادئ الفلسفة الوثنية والإغريقية.

4. الجلسات والمناقشات:

بعدما اتخذ كل أسقف مكانه في المجمع، حضر الإمبراطور قسطنطين للاجتماع شخصيا مع بعض أفراد حاشيته، فأراد أن يجلس في آخر القاعة، لكن الأساقفة أشاروا عليه بالجلوس في المقدمة على المقعد المخصص له، فقبل بعدما أوضح لهم أن حضوره وسطهم إنما هو كمستضيف فقط.[3]

لقد عقدت في المؤتمر جلسات متكررة ومناقشات عديدة، خاصة بين طائفة آريوس وطائفة البولسيين.

ولقد أورد آريوس في إحدى مناظراته حججا قوية عن بشرية المسيح عليه السلام إذ قال:

---

[1] – ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص126.

[2] – انظر: كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ص98.

[3] – المرجع نفسه، ص100.

- سليمان الحكيم[1]، تكلم بلسان المسيح قائلا: ((خلقني أول طرقة)).[2]

- الابن قال: ((أبي أعظم مني)).[3]

- أن المسيح قال: ((أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض))[4]، فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساوي له.

- أن المسيح نسب ذاته لعدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه: ((وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده)).[5]

- أن المسيح قال: ((أنا لا أقدر أن أصنع مشيئتي بل مشيئة من أرسلني))[6]، فإذا هو عبد لله ودونه.

---

1 - يقصد النبي سليمان بن داوود عليهما السلام.

2 - أمثال، 22/8.

3 - يوحنا 28/14.

4 - متى 13/27.

5 - مرقس 23/13.

6 - يوحنا 30/5.

- أن يوحنا قال في بشارته عن الابن: ((كل به كان وبغيره لم يكن شيء مما كون))[1]، فهذا القول يدل على أن الابن آلة استخدمها الأب لصنع الخلائق، فالابن ليس إلها خالقا.[2]

كانت هذه المناظرة بمثابة إفحام لكل من غلا في المسيح عليه السلام من الحضور برفعه إلى مقام الألوهية، والجدير بالذكر أن كل أقوال أريوس عامة وهذه المناظرة خاصة، فيما يبدو أنها لم تخفى على قسطنطين الذي كان يحضر جلسات المؤتمر، فالحق قد بُيِّن له مرات عديدة.

إن التوحيد لم يكن ضعيفا من حيث التمثيل في مجمع نيقية، وكل من قارب عقيدة الحق سواء كان من الأريوسيين، أو من الشمشاطيين، أو غيرهم من الموحدين قاموا بدورين أساسيين:

الدور الأول: هو إظهار الحق بأدلته من النصوص والعقل بإبطال ألوهية المسيح عليه السلام المزعومة، وإثبات عبوديته لله تعالى.

الدور الثاني: إقامة الحجة على كل الفرق المارقة وعلى رأسها البولسيون – أتباع بولس –

لقد عقدت مجالس متكررة، وحدثت فيها مناقشات ومناظرات عديدة بمرأى ومسمع من الإمبراطور قسطنطين، حيث كان يطمع في أن يتّفق الحضور على صيغة معينة، تجمعهم تحت عقيدة واحدة، لكن لم يحدث هذا بل زادت شدّة الانشقاق وحدة الخلاف.

---

[1] - يوحنا 3/1.

[2] - أسيذورس، الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، 1/289-292.

اجتمع بعد ذلك ثمانية عشر وثلاثمائة (318) أسقفا من مؤيدي أقوال "بولس" في تكتل واحد، وقد نالت هذه الجماعة إعجاب قسطنطين[1].

5. قرار مجمع نيقية:

لقد أيّد الإمبراطور قسطنطين الجماعة التي تبنت أفكار بولس وظاهرها على الآخرين، بالرغم من أنها ليست الكثرة، إذ كانوا ثلاث مئة وثمانية عشر (318)، وجعل لهم مجلسا خاصا بهم، يقول ابن بطريق في وصف ذلك: "وضع الملك لثلاث مائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما، وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه، فدفعه إليهم وقال لهم: "قد سلطكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين، وصلاح المؤمنين"، فباركوا على الملك وقلدوا سيفه، وقالو له: "أظهر دين النصرانية وذب عنه. ووضعوا له أربعين كتابا فيها السنن والشرائع، منها ما يصلح للملك أن يعملها ويعمل بها، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملون[2] بما فيها"[3].

اتفق هؤلاء الشرذمة القليلون، ووقعوا على صيغة قرار نهائية فرضت على الجميع تنص على ما يلي: "نؤمن بإله واحد الله الأب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى، نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود

---

[1] -انظر: ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص126، قيل أنهم كانوا ثلاثة وعشرين وثلاث مائة (323)، انظر: صفي الدين الحنفي، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، ص37، أبو زهرة، محضارات في النصرانية، ص125.

[2] - الصواب: يعملوا.

[3] - ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص126-127.

من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق مولود من غير مخلوق، مساوي للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء وهذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب على عهد بيلاطس البنطي، تألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السموات، وجلس على يمين أبيه، وأيضا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء"[1].

لقد اختار المجمع بعض الكتب والرسائل التي تتماشى مع هذا القانون، ووقعوا عليه لجمع أسفار الكتاب المقدس، وتدمير ما خلفها من الرسائل والأناجيل[2].

كما قرّر المجمع نفي وحرمان أريوس وأتباعه، ولعنهم وكل من قال بمقالهم[3]، وأمر الملك بتنفيذ هذا القرار، ليبدأ اضطهاد مذهبي جديد يختلف عن سابقيه- لأن الاضطهاد الأول كان لا يفرق بين الموحدين من النصارى وغيرهم- استهدف من تمسك ببقايا تعاليم المسيح عليه السلام الحقيقية، وقد استمر بعد ذلك لعدة قرون.

إن الحدث البارز الذي يدفع للتساؤل، لماذا جنح قسطنطين إلى رأي الأقلية المثلثة دون غيرهم؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد من الرجوع إلى أمرين:

---

[1] - أسيذوس، الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، 1/293- 294.

[2] - انظر: ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ص 24، عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، ص91.

[3] -انظر: ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص127.

- **أولهما:** نفس قسطنطين، فالمتأمل يجد أن دين الملك السابق كان له تأثير في ذلك، فقد كان للإرث الوثني الذي بقي في صدره ثقل معتبر لميله للفئة المثلثة، فهنالك قواسم عديدة مشتركة، بين نصرانية البولسيين والوثنية التي كانت دينه في غالب عمره؛ لكونه تنصر في نهاية حياته، إذ من المعلوم أن جلّ العقائد التي جاء بها بولس مستنسخة من الوثنيات القديمة، فقد كان من الصعب على الإمبراطور أن ينفك من هذا التأثير الفكري جملة واحدة، فأراد إبقاء بعض العقائد التي ألفها، وبالتالي الجمع بين الدينين، بتقريب النصرانية إلى الوثنية، فلا يكون التغير بعد ذلك جذريا.

- **ثانيهما:** المصلحة السياسية، إذ رأى الإمبراطور ضرورة تيسير هذا الدين وتقريبه إلى رعيته، استجلابا لولائها واكتراثا لحالها، فعزم بهذا الخيار على إهدائهم نصرانية -حسب المقاس- تراعي أعرافهم وعاداتهم، وهذا ما سهّل له فيما بعد فرضها رسميا على كل أرجاء الإمبراطورية.

ولعلّ الشيطان سوّل له وجود فوائد أخرى، الله أعلم بها، بسلوكه ونصرته للشرك والتثليث الذي كان متوفرا لدى أتباع بولس - بكونه عقيدتهم الأساسية -، ولقد حذّر الله تعالى من الشيطان وأعماله، وبيّن أنه أشّد أعداء البشر قال سبحانه: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (يس:60)، ولاشك أنّ عدوّ الله كان حاضرا في القرارات المهمة في تاريخ الإنسانية، لاسيما التي كانت تهدف إلى تحريف دين الله تعالى، وإبعاد الناس عن عبادته سبحانه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ **(الأعراف 16-17)**، وقال أيضا: ﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾ **(يس:62)**.

6. آثار مجمع نيقية:

لقد كان هذا المجمع بمثابة نقطة تحول في الديانة النصرانية، فقد فُرض فيه بالقوة مذهب المثلثين، وعمل الإمبراطور قسطنطين على اعتماده في كل أرجاء الإمبراطورية، وبذلك اختلت الموازين فصار كل من يدين بالتوحيد عاصيا مارقا يستحق التهجير والنفي.

يقول أبو زهرة عن السلطان الكهنوتي الذي يفرض على الناس: "إن المجمع فرض نفسه حكومة وجماعة كهنوتية، تلقي على الناس أوامر الدين، وعليهم أن يطيعوا راغبين أو كارهين، وقرر أن تعاليم الدين لا يتلقونها من الكتب المسيحية رأسا، بل لا بد من تلقيها من أهواء العلماء ورجال الكهنوت، وأن أقوالهم في ذاتها حجة، سواء وافقت النصوص أم خالفتها، وسواء كانت الصواب أم جانبت الحق، وأن ذلك كان له ما بعده في المسيحية، وهو مخالف كل المخالفة لما جاء في تعاليم المسيح عليه السلام المنصوص عليها"[1].

ترجّحت بعد ذلك كفة المثلثين، واجتمعت لهم كل المحفزات السياسية والمالية لنشر مذهبهم، وحصل لهم دعم فاق التوقعات، وأعطي أصحاب هذا التيّار من القديسين مفاتيح الكنائس الأساسية، فكانت لهم اليد العليا في هذا المجال على من خالفهم.

ومن آثار هذا المجمع أنه عمل على تنقية صفوف الموحدين، ليلتحق كل من آثر الدنيا من القديسين والبطاركة، مع دعاة التثليث الذين أكرمهم ومكّن لهم الإمبراطور.

---

[1] - أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص127.

لقد اضطر بعض الأساقفة الذين خالفوا قرارات المجمع إلى استعمال الحيلة والتُّقْية، بتظاهرهم بالإقلاع على ما كانوا فيه، حتى إذا أرجعهم الملك إلى مناصبهم وصلاحياتهم، حيث عملوا على نشر التوحيد ومحاربة التثليث[1].

لم يبق للموحدين من النصارى إلا أن يخوضوا معركة البقاء، وقد اختاروا مقاومة ما أفسده الملك وأتباعه من الأساقفة، فعقدوا بعد ذلك مجامع أخرى أهمها مجمع صور الذي رفض قرارات نيقية جملة وتفصيلا، ونقل أن عددهم كان كبيرا ومعتبرا[2]، وقد عملوا على توحيد صفوفهم لمواجهة المد التثليثي الخطير، حتى رجعت الكرة للآريوسيين في بعض الأحيان، ورجع لهم بعض الدعم من طرف بعض الأباطرة الرومان، وانتشر مذهبهم مجددا، وراجت كنائسهم مرة أخرى في أرجاء الإمبراطورية.

لكن مع مرور الزمن رجع الدعم الإمبراطوري للمثلثين، فانتشر مذهب التثليث مجددا على مذهب التوحيد والآريوسية، ومن أمثال هؤلاء الأباطرة الذين أسهموا في نشر مذهب التثليث الإمبراطور جاستينان التي اضطهد الآريوسين وقتل الكثير منهم.[3]

فجهود الطوائف غير المثلثة لم تكف لإرجاع النصرانية على ما كانت عليه في الزمن الأول، أو على الأقل إيقاف الانتشار العظيم للمذهب البولسي وما تفرع عنه من مذهب

---

[1] – انظر: المرجع نفسه، ص129.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص129-130، أحمد عبد الوهاب، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، ص24-28.

[3] – وسأفصل إن شاء الله في هذه المسائل في والصراع الذين كان بين الآريوسيين والمثلثين في كتاب آخر سيصدر قريبا، وستناول فيه التوحيد والتثليث في النصرانية من الناحية العقدية والتاريخية، بإذن الله تعالى.

تثليثي الذي أصبح الدين الرسمي للإمبراطورية آنذاك، واستمر هذا قرونا حتى تولدت منه نصرانية اليوم التي لا تمت إلى تعاليم المسيح عليه السلام بصلة.

وكما هو عادة الملوك الظلمة، تمّ تغليب الهوى، والعصبية المذهبية، والإرث القومي والعقدي، والعرف الوثني، والفلسفة اليونانية، والمصلحة السياسية، على الإيمان والعقل والحكمة، وبذلك ظهر الباطل حقا والحق باطلا، فشاء الله تعالى بحكمته البالغة أن يكمّل قسطنطين -وأشياعه من الملوك والقسيسين المثلثين- ما فعله بولس، فأسهم قسطنطين بترسيخ وترسيم مذهب بولس -الذي أصبح فيما بعد تثليثا-، آخذا على عاتقه كفلا من إثم تحريف دين المسيح عليه السلام.

أما الدين الخالص الذي بعث الله تعالى به المسيح عليه السلام، فلم يبق في الأزمنة المتأخرة إلا أثر منه في بعض الطوائف الموحدة المتفرقة في أنحاء العالم، والتي هي في إخلاصها لتوحيده سبحانه وتعالى درجات، وهذه الفِرق لم تحظ بعدد الأتباع الذي حظي به مذهب المثلثين، لكنها أقرب للإسلام منها إليه، لكون عدد منها يشابه دين المسلمين في الإيمان ببشرية المسيح عليه السلام وعبادة الله وحده.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع تحريف النصرانية من رفع المسيح عليه السلام إلى مجمع نيقية 325م، توصلت إلى جملة من النتائج:

- أن النصرانية هي الدين الذي يدّعي منتموه أنهم أتباع المسيح عليه السلام.

- الأولى تسمية أتباع هذا الدين نصارى بدلا عن مسيحيين لأن الله سبحانه وتعالى سماهم بذلك.

- مصادر النصرانية هي: الكتاب المقدس، الذي ينقسم إلى العهد القديم (التوراة)، و العهد الجديد (الإنجيل). و المصدر الثاني هو المجامع الكنسية التي تعقد بمشاركة القسيسين و الأساقفة.

- أهم عقائد النصرانية هي:

1- التثليث: وهو الاعتقاد بإله مثلث الأقانيم واحد في الجوهر-الذات الإلهية-.وكلمة ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس، و أول من استعملها أسقف يسمى ثيوفيلس في بداية القرن الثاني للميلاد.

2- الاعتقاد بإلوهية المسيح عليه السلام و بُنوّتِه لله تعالى.

3- تجسد المسيح في صورة إنسان (كامل) فداء للبشرية من خطيئة أبيهم آدم الذي أكل من الشجرة.

- لا توجد أدلة واضحة وصريحة من الكتاب المقدس- باستثناء رسائل بولس- على أصول عقائد النصرانية، وهذا يدل على أنها وليدة نصوص غير أصلية (محرفة)، كما أن تفاسير علماء اللاهوت والقدسين في كثير من الأحيان لا تتماشى مع ظواهر النصوص.

- إن صفة وسيرة المسيح عليه السلام في غالب الإنجيل لا ترفعه فوق منزلته البشرية، حتى معجزاته عليه السلام كان في كثير من الأحيان ينسبها إلى ربه الذي في السماء.

- إن دعوة المسيح عليه السلام في العهد الجديد، لا تنافي في أصلها رسالة جميع الأنبياء و محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، و المتمثلة في الدعوة إلى توحيد الله عز وجل.

- بالرغم من التحريف الذي لحق أسفار العهد الجديد، إلا أنها لا تزال تحتوي على عدد لا بأس به من النبوءات والبشارت بمبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبعضها على لسان المسيح عليه السلام نفسه.

- نهاية المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربع لا تؤكد ما يعتقده النصارى فيه من فكرة الفداء والخلاص، ولا تجزم بموته عليه السلام مصلوبا، بل هنالك بعض النصوص في الكتاب المقدس تتطابق عموما مع ما أخبر الله تعالى عليه في القرآن الكريم.

- لقد ذكر الله تعالى من أخبار المسيح عليه السلام في القرآن الكريم ما فيه غنية عن غيره، فقد أنزله منزلته الحقّة، من دون غلو فيه ولا جفا، وبيّن أنه مجرد رسول وأمّه صديقة عليهما السلام، وإنّما جعله نبيا و أرسله إلى بني إسرائيل ليعبدوا الله سبحانه وحده، و آتاه من الآيات و المعجزات ليثبت نبوته.

- هنالك فرق كبير بين نصرانية التثليث، ونصرانية المسيح عليه السلام التى آمن بها حواريوه، والتي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم.

- إنّ الإنجيل الأصلي الذي تركه المسيح عليه السلام مفقود، وإنما هذه الأسفار التي تشكل ما يسمى بالعهد الجديد عبارة عن سير ذاتية - للمسيح عليه السلام - ألفها كُتّابٌ

غالبهم مجهولون، أقرت الكنيسة أسفارهم في مجامع، و ادّعت أن بعضهم من الحواريين، وأنهم كتبة ملهمين.

- لقد اختلفت الأوساط العلمية و الكنسية في الأناجيل الأربعة - متى، مرقس، لوقا، يوحنا -، من حيث نسبتها إلى أصحابها ولغة وزمن كتابتها، وهذا يفقدها التوثيق العلمي و السندي، فلا تصلح أن يوثق أو يؤرخ بها، فضلا أن يبني عليها أي دين من الأديان.

- الكتاب المقدس يشهد على نفسه بالتحريف، بشهادة مباشرة بنصوص صريحة، و بكثرة التناقض و الأخطاء والاختلاف الموجود فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء82).

- أنواع التحريف متعددة ومتنوعة، منها ما هو قصدي و هو الأشنع، و منها ما هو غير قصدي، ومنها ما هو حرفي، ومنها ما هو معنوي.

- يعتبر بولس أهم شخصية أثّرت على النصرانية بعد المسيح عليه السلام، إذ يعتبر أبرز كُتّاب العهد الجديد - حيث ينسب إليه أكثر من نصفه -، وهو الذي و ضع أهم عقائدها المنحرفة، برفعه للمسيح عليه السلام إلى مقام الألوهية، وادعائه أنه ابن الله تعالى، وأنه جاء مخلصا للبشرية، بالإضافة إلى ابتداعه لأهم شرائعها مثل: العشاء الرباني، ونسخه تحريم الأطعمة المحظورة كالخنزير و الخمر، و نسخ الختان.

- بولس لم يناد صراحة بالتثليث وإنما وضع بذرته، وقد فسر القدّيسون -الذين تأثروا بالفلسفة الإغريقية- أقواله بهذه العقيدة التي تقضي أن الله ثالث ثلاثة.

- إن جلّ العقائد و الشرائع التي أدخلها بولس مستنسخة - أتى بها - من الوثنيات اليونانية و الشرقية القديمة.

- يمكن اعتبار بولس الأب الروحي للنصرانية الثالوثية وما تفرع عنها من فرق حديثة رئيسية مثل: الكاثوليكية والبروتستنتية والأرثودكسية - والتي يدين بها غالب النصارى اليوم- نظرا لتأثرها بجلّ العقائد التي نادى بها بولس.

- لقد نالت النصرانية حظا معتبرا من الأفكار الفلسفية.

- لقد عانى النصارى الأوائل من اضطهاد شديد من اليهود، ثم الأباطرة الرومان المتعاقبين، وقد ساهم هذا في ضياع الإنجيل الأصلي بفقدان نسخه و حملته مما أدى إلى المساهمة في تحريف النصرانية.

- يعتبر الإمبراطور قسطنطين أول إمبراطور تنصّر، لكن تنصره لم يخدم نصرانية المسيح عليه السلام، لكونه انتصر إلى فرقة المثلثين، و أظفر معتقدهم على حساب الفرق الموحدة و أتباع آريوس، وهو الذي أمر بعقد مجمع نيقية - سنة 325م - أهم مجمع في تاريخ النصرانية، والذي رُسّم فيه مذهب بولس، فقسطنطين هو من أعظم الملوك الذين أسهموا في تحريف دين المسيح عليه السلام بإكمال ما فعل بولس به.

من خلال هذا الموضوع أوصي بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بعلم مقارنة الأديان باعتباره علما يساهم في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك بالقيام برسائل وكتب علمية ودروس ومحاضرات تغطي النقص الحاد وتسد الحاجة الملحة في هذا المجال.

- يجب على المسلمين وبخاصة الدعاة منهم و الباحثين و الأئمة الاهتمام بموضوع النصرانية، نظرا لكونها أكبر الأديان العالمية، وأخطرها على الإسلام و المسلمين، و على بلادهم التي ظلّت ومازالت مرمى و هدفا لحملات تنصيرية منظّمة تحتاج لمن يواجهها،

و لاشك أنّ هناك فراغا كبيرا في الساحة الوطنية، يفتقر إلى من يسدّه، وقد يرقى هذا إلى حد الوجوب الكفائي.

- التأكيد على أهمية عقيدة الولاء و البراء، والتي انسلخ منها كثير من الناس، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (المائدة 51)، وهذا لا يتعارض مع دعوة الآخرين إلى الإسلام بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل125).

و قد تبين لي من خلال هذا البحث بعض المواضيع التي يمكن أن تدرس مثل:

- دور آباء الكنيسة في تحريف النصرانية.

- أثر العامل السياسي على الفرق الموحدة النصرانية.

- دور يهود القدس في محاربة النصرانية أو دور يهود روما في محاربة دين المسيح عليه السلام.

- الوضع الديني والسياسي للقدس أيام المسيح عليه السلام.

أسأل الله سبحانه و تعالى أن ينفع بهذا البحث إخواني المؤمنين، وكل باحث عن الحق أراد أن يهتدي إلى سبيل الله عز وجل، إنه ولي ذلك وقادر عليه، وهو القائل عزّ وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب56)، اللّهم صلي على محمد وعيسى وسائر النبيين، و على آلهم وصحبهم و من اقتدى بهداهم، و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الذي يقضي

يوم القيامة بين المخلوقات، قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الزمر75)، سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم.

2.الكتاب المقدس.

3.أحمد ديدات، المسيح في الإسلام، مكتبة ديدات، 1411هـ-1990م.

4.أحمد بن شعيب "النسائي"، ت303هـ، السنن الكبرى، عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.

5.أحمد شلبي ،المسيحية -مقارنة الأديان،كلية دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 1991م.

6.أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة ،القاهرة ،ط2، 1408هـ - 1988م.

7.أحمد عبد الوهاب، طائفة الموحدين من المسيحين عبر القرون، مكبة وهبة، القاهرة، ط1، 1400هـ - 1980م.

8.أحمد بن على "ابن حجر"، ت852، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، درار الجليل، بيروت، 1414هـ-1993م، و الإصابة في تمييز الصحابة، درا الكتب العلمية، بيروت.

9.إسكندر جديد، حياة المسيح، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا.

10.إسكندر جديد، من هو مؤسس المسيحية، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا،ط1، 1971م.

11.إسكندر جديد هل الإنجيل واحد أم أربع؟، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا، ط1، 1975م.

12. إسكندر جديد وعبد المسيح ،اذهبوا إلى العالم أجمع، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا، 2010م.

13. إسماعيل بن حماد "الجوهري"، تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.

14. إسماعيل بن عمر "بن كثير"، البداية و النهاية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر-الجيزة-، ط1، 1417هـ-1997م.

15. إسماعيل بن عمر "بن كثير"، تفسير القرآن العظيم، ت774هـ، سامي بن محمد السلامة، درا طيبة، الرياض، ط2، 1420هـ-1999م،

16. أسيذورس، الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة.

17. أفتيشيوس "ابن البطريق"، ت328هـ، التاريخ المجموع على التحقيق و التصديق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1905م.

18. إيدغار ويند و كارل غوساف يونغ و اندريه نايتون، ترجمة سميرة عزمي الزين، الأصول الوثنية للمسيحية، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

19. بربارا براون، نظرة عن قرب في المسحية، ترجمة مناف حسين الياسري، نشر توحيد، 1415هـ- 1993م.

20. بسمة أحمد جستنيه، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه و نتائجه، دار القلم، دمشق، ط1، 1420هـ – 2000م .

21. تادرس يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية، ط1، 2008م.

22.توماس ميتشال اليسوعي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، دار المشرق بيروت، ط2، 1995م.

23.جمال الدين شرقاوي، يسوع النصراني الجني مسيح بولس، مكتبة النافذة، ط1، 2006م

24.جورج فورد سيرة المسيح، دار call iF hoppe، شتوت غارت، ألمانيا، ط1، 1982 م.

25.حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، جمعية المحبة القضبية الأرثوذكسية، القاهرة، ط1، 1934م.

26.حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار النشر دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط1، 1981م

27.رحمة الله بن خليل الهندي، ت1308هـ، إظهار الحق، محمد خليل الملكاوي، الرئلسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، 1410هـ-1989م،

28.رحمة الله بن خليل الهندي، ت1308هـ، مختصر إظهار الحق، اختصار محمد خليل الملكاوي، مؤسسة المدرسة الصوتية، مكة المكرمة.

29.رؤف شلبي، أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت، 1975م.

30.ريتشارد توماس، برنابا مسيحي مثالي، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا، ط1.

31.سعد رسم ، الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2005م.

32.سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، مكتبة أصول السلف، الرياض ط1، 1418هـ – 1997م.

33.سفينسيسكانا، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، المسيحيون الأوائل و الإمبراطورية الرومانية، خفايا القرون، دار النشر علاء الدين، دمشق، ط2، 2007م.

34.سلطان بن عبد الحميد، المجامع النصرانية و دورها في تحريف المسيحية، الأمانة، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.

35.شارل جنيبير، المسيحية نشاتها و تطورها، ترجمة عبد الحليم محمود المكتبة العصرية، بيروت.

36.شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ – 1977م.

37.صلاح العجماوي، نصرانية عيسى عليه السلام ومسيحية بولس، لواء الحمد للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1409هـ-1989م.

38.صموئيل حبيب و آخرون، دائرة المعارف الكتابية، درا الثقافة، القاهرة، ط2، 1998م.

39.عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 2006.

40.عبد الحق "بن عطية" الأندلسي، ت541، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار بن حزم.

41.عبد الرزاق ألارو، مصادر النصرانية، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1، 1428هـ_ 2007م.

42."عبد الرزاق" بن همام الصنعاني، ت211هـ، تفسير القرآن، مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1410هـ-1989م.

43.عبد المسيح، ماذا تفتكر عن المسيح؟ دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا ،ط1، 1972م.

44.عبد المسيح و إسكندر جديد، المسيح قام حقا قام، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا ،ط1، 1972م.

45.عبد الودود شلبي، التزوير المقدس، دار الشروق، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م.

46.عرفات عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية و أصول عقائدها، دار عمار، عمان - الأردن -، ط1، 1420هـ -2000م.

47.علي بن أحمد "الواحدي"، ت468هـ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، عبد الرحمن عويس وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1993م.

49.علي بن أحمد "ابن حزم"، ت456، الفصل في الملل و الأهواء والنحل، محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط2، 1416هـ- 1996م.

50.فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980م.

51.كيرس الأنطوني، تعليق ميخائيل مكسي إسكندر، عصر المجامع، مكتبة المحبة، ط1، 2002م.

52.كيرلس سليم بستر وحنا الفاخوري وجوسيف العبسي البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المشورات المكتبية البوليسية، بيروت، ط1، 2001م.

53.لوك أحمد عبد الوهاب ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، مكتبة وهبة، القاهرة.

54.متى المسكين ،المسيح حياته و أعماله، دير القديس أنباء مقار، القاهرة، ط1، 1998م.

55.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ-2004م.

56.مجموعة الحياة الكنسية، مدخل إلى تاريخ الكنيسة، مكتبة أسقفية الشباب، ط1، 2001م.

57.محمد أبو الغيط الفرت، بولس و المسيحية، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1400هـ-1980م.

58.محمد "أبوزهرة"، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1381هـ-1966م.

59.محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، ت751هـ، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1432هـ.

60.محمد بن أحمد "الذهبي"، ت748هـ، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت230هـ، كتاب الطبقات الكبير، على 61.محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ-2001م.

62.محمد بن أحمد "القرطبي"، ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1و 1427هـ-2006م.

63.محمد بن إسماعيل "البخاري"، ت256هـ، صحيح البخاري، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ-1998م.

64.محمد البار، دراسة معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم، دمشق.

65.محمد بن جرير "الطبري"، ت310هـ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، القهرة، ط1، 1422هـ، 2001م.

66.محمد بن صفي الدين الحنيفي، ت638هـ، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية.

67.محمد عبد الرحمن عوض، الاختلاف و لاتفاق بين إنجيل برناباو الأناجيل الأربعة، دار البشير، القاهرة.

68.محمد بن عبد الكريم "الشهرستاني"، ت547هـ، الملل و النحل، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1413هـ-1992م.

69.محمد بن على "الداودي"، ت945هـ، على محمد عمر، مكتبة و هبة، القاهرة، ط2، 1415هـ-1994م.

70.محمد بن عمر "الرازي"، ت604هـ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م

71.محمد بن يعقوب "الفيروزآبادي"، ت817هـ، القاموس المحيط، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1419هـ-1998م.

72.محمد وصفي، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، دار الفضيلة، طنطا-مصر-، 1992م.

73.محمود بن عمر "الزمخشري"، ت538هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، على محمد معوض و آخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م.

74."مسلم" بن الحجاج ، ت261هـ، صحيح مسلم، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ-1998م.

75.مكرم "بن منظور"، ت711هـ، لسان العرب، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

76.منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، مطبعة اليقضة، مصر، ط1، 1924م.

77.موريس بوكاي، القران الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2004م .

78.ميخائيل مينا، علم اللاهوت، مكتبة المحبة، مصر، ط4، 1948م.

79.نبيل نيقولا جورج بوخاروف، المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس، ط2، 2007م.

80.نخبة من الأساتذة و اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، درا مكتبة العائلة، القاهرة، ط10، 2005م.

81.نيافة الأنباء يوانس، الاستشهاد في المسيحية، رويس الأفست العباسية، مصر، ط4، 1969م.

82.هيم ماكبي، بولس وتحريفه المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

83.وليام باركلي، تفسير العهد الجديد- متى و مرقس-، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1993م، وتفسير العهد الجديد -إنجيل لوقا-، دار الثقافة، القاهرة، ط2.

84.ول وايزيل ديورنت، قصة حضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412-1992هـ.

85.ويليام مكدونلد، أجوبة الله على أسئلة الإنسان ، دار call if hoppe، شتوت غارت، ألمانيا ط1، 1995 م.

86.ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، دار النشر الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ط1، 2007م.

87.يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط3، 1998م.

89.يوسف درّة الحداد، فلسفة المسيحية مصادر الوحي الإنجيلي، الناشر muhammadanism.org، 2006م.

Encyclopaedia britannica (macropaedia end micropaedia .90 "ready reference End index") 15Th edition. Chicago : Encyclopaedia Britannica Inc. 1978.

مواقع الإنترنت:

91.موقع قناة العربية، رابط:

www.alarabiya.net/articles/2012/02/26/197120.html

بتاريخ: 2014/05/14.

92.موقع الطريق إلى الله، رابط:

www.e3jaz.way2allah.com/modules.php?name=News&file=article&sid=138

بتاريخ: 2014/05/14.

فهرس الموضوعات

مقدمة: 3

الفصل الأول: النصرانية بين الإنجيل والقرآن الكريم..............................11

المبحث الأول: مدخل إلى النصرانية..12

المطلب الأول: تعريف النصرانية..12

النصرانية لغة..12

النصرانية اصطلاحا...12

إشكال تسمية النصرانية بالمسيحية 12

المطلب الثاني: مصادر النصرانية..14

الكتاب المقدس..14

المجامع 19

المطلب الثالث: أهم العقائد النصرانية..22

التثليث..23

ألوهية المسيح وبنوته لله...26

التجسد و الفداء...27

المطلب الرابع: أهم شرائع النصرانية..30

المعمودية..30

الميرون 31

العشاء الرباني...32

الاعتراف...34
مسحة المرضى...35
الزواج..35
الكهنوت 38
المبحث الثاني: المسيح عليه السلام في الإنجيل والمصادر النصرانية..............40
المطلب الأول: البشارة بالمسيح عليه السلام ونسبه..........................41
البشارة بمولده...41
نسبه..42
المطلب الثاني: ميلاد وطفولة المسيح عليه السلام..........................43
ميلاده..43
طفولته..46
المطلب الثالث: حياة المسيح عليه السلام الدعوية..........................48
لقاؤه مع يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام)...............................48
تجربة الشيطان للمسيح عليه السلام..49
معجزات المسيح عليه السلام...50
خصائص دعوته المسيح عليه السلام..52
تلاميذ المسيح عليه السلام..57
المطلب الرابع: نهاية المسيح عليه السلام في النصرانية.........................59
القبض على المسيح المزعوم...60

محاكمة المسيح المزعوم...61
حادثة الصلب...64
القيامة والصعود إلى السماء..66
المبحث الثالث: المسيح عليه السلام في القرآن الكريم...........................69
المطلب الأول: نسب المسيح عليه السلام.....................................69
مريم عليها السلام..70
ميلاده عليه السلام..72
المطلب الثاني: معجزات المسيح عليه السلام...................................76
معجزة التكلم في المهد...76
معجزة إبراء المرضى و إحياء الموتى...79
معجزة المائدة...79
المطلب الثالث: دعوة المسيح عليه السلام.....................................82
الدعوة إلى عبادة الله وحده...82
خاصة إلى بني إسرائيل...83
تابعة لشريعة موسى عليه السلام...84
الفصل فيما اختلف فيه بنوا إسرائيل...84
التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم...84
المطلب الرابع: فضائل المسيح عليه السلام....................................85
خلقه الله من غير أب...85

أعاذه الله من الشيطان..86
جعله الله تعالى من أولي العزم من الأنبياء....................................86
علّمه الله تعالى الكتاب والحكمة..86
جعله الله تعالى مباركا..87
جعله الله تعالى مقيما للصلاة آتيا للزّكاة......................................87
رزقه الله تعالى برّ والدته وجنّبه التجبّر والشقاء.................................87
السلام عليه...88
المطلب الخامس: رفع المسيح عليه السلام......................................88
المطلب السادس: إبطال القرآن الكريم لألوهية المسيح عليه السلام.............91
الفصل الثاني: الأسباب المباشرة لتحريف النصرانية..............................94
المبحث الأول: تحريف الإنجيل...95
المطلب الأول: الإنجيل في زمن المسيح عليه السلام...........................95
المطلب الثاني: الأناجيل الأربع...97
إنجيل متى..99
إنجيل مرقس..102
إنجيل لوقا..107
إنجيل يوحنا...110
المطلب الثالث: رسائل الرسل..115
المطلب الرابع: رسائل بولس...116

المطلب الخامس: الرسائل العامة (الكاثوليكية)..................117

المطلب السادس: رؤيا يوحنا اللاهوتي......................................118

المطلب السابع: أمثلة عن التناقضات والأخطاء في العهد الجديد...............120

الاختلاف في نسب المسيح عليه السلام.....................................121

الاختلاف في دعوة المسيح عليه السلام.....................................122

الاختلاف في المكان الذي قبض فيه المسيح المزعوم.........................123

الاختلاف في عدد المرضى الذين شفاهم الله على يد المسيح عليه السلام........109

الاختلاف في عدد الذين أعدوا عشاء الفصح.................................124

المطلب الثامن: أنواع التحريف...125

التحريف الحرفي...125

التحريف المعنوي..127

المبحث الثاني: أثر بولس في تحريف النصرانية...............................130

المطلب الأول: نشأة بولس...130

نسبه ومولده...130

بيئته وموطنه..132

تعليمه..134

المطلب الثاني: اضطهاد بولس للنصارى.......................................136

المطلب الثالث: تنصّر بولس...138

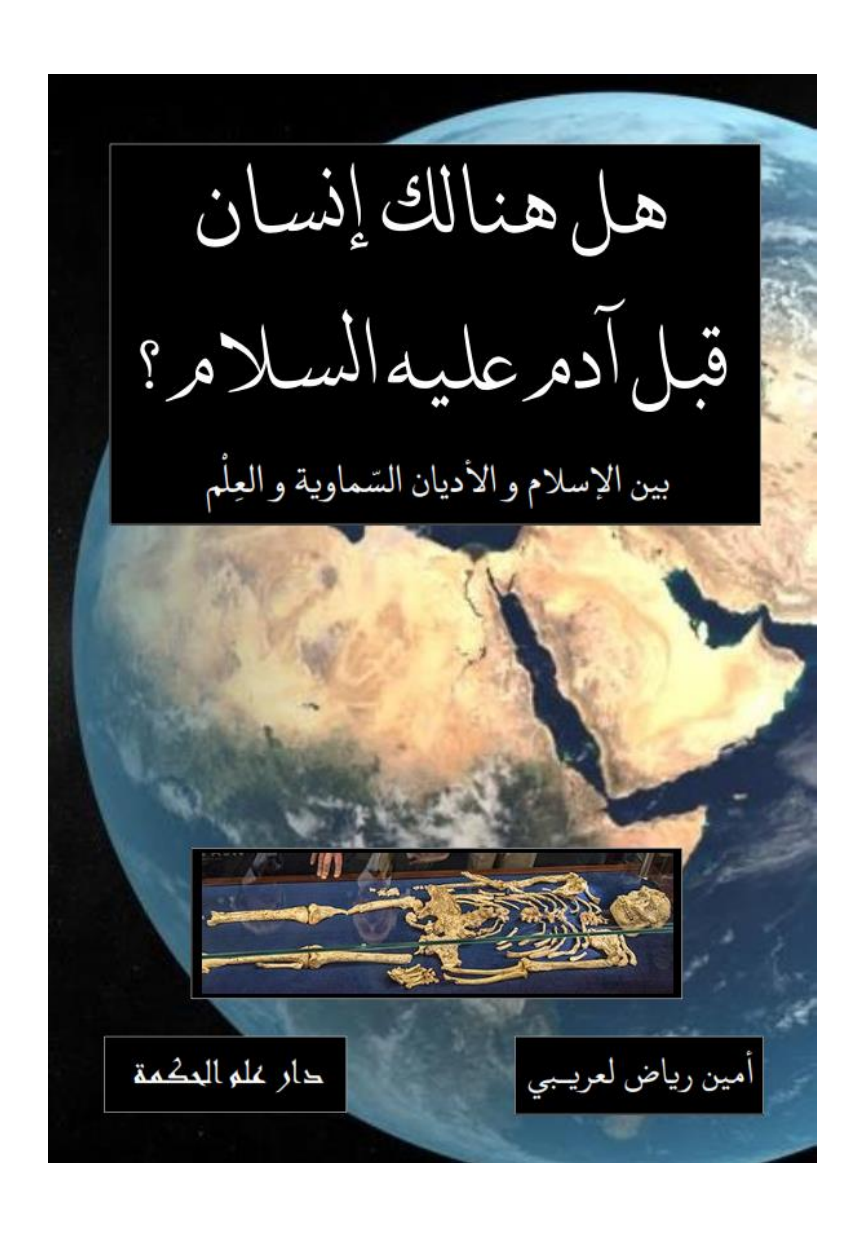
حادثة طريق دمشق..138

أسباب تنصُّر بولس..141
المطلب الرابع: بولس بعد تنصره وعلاقته مع التلاميذ..........................150
المطلب الخامس: اختلاف بولس مع التلاميذ....................................141
المطلب السادس: رحلات بولس الدعوية..156
رحلته الأولى..157
رحلته الثانية..158
رحلتة الثالثة..159
المطلب السابع: اعتقال بولس ووفاته..159
المطلب الثامن: عقائد بولس...162
العقيدة الأولى: ألوهية المسيح وبُنوَّته لله تعالى –المزعومة–.....................162
العقيدة الثانية: التجسد والفداء...166
العقيدة الثالثة: عموم الدعوة أو عالمية الرسالة................................168
المطلب التاسع: شرائع بولس...172
الشريعة الأولى: نسخ الختان..171
الشريعة الثانية: التعميد..172
الشريعة الثالثة: العشاء الرباني...174
الشريعة الرابعة: تحليل غالب الطعام بما فيه الخنزير والخمر.....................176
المطلب العاشر: خلاصة الكلام عن بولس......................................178
الفصل الثالث: الأسباب غير المباشرة لتحريف النصرانية.......................180

المبحث الأول: دور الاضطهاد في تحريف النصرانية..............................181
المطلب الأول: اضطهاد اليهود للنصارى....................................181
المطلب الثاني: اضطهاد الرومان للنصارى....................................184
أسبابه..184
عهود الاضطهاد..186
اضطهاد أغريباس 41-44م...187
اضطهاد نيرون 64-68م...188
اضطهاد ترجان 98-117م..190
اضطهاد ديسيوس 249-251م...191
اضطهاد دقلديانوس 303-313م..192
المطلب الثالث: آثار ونتائج الاضطهاد.......................................195
المبحث الثاني: قسطنطين ومجمع نيقية 325م.................................197
المطلب الأول: قسطنطين...197
انتصاره وتوليه العرش...197
تنصّره...198
المطلب الثاني: مجمع نيقية 201
أسباب انعقاده..202
أقوال المجتمعين...202
الآريوسيون...202

الشمشاطيون...203
البرابرانية...204
سابليوس...204
الأبيونيّة...204
مرقيون...205
البولسيون...205
عدد الوفود...205
الجلسات والمناقشات...206
قرار مجمع نيقية...209
آثار مجمع نيقية...212
الخاتمة...205
الفهارس...222
فهرس المصادر والمراجع...223
فهرس الموضوعات...233

كتاب لنفس المؤلف:




دار علم الحكمة